جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الفرقة في ضوء القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب
فايز قاعد عايد الرويلي

إشراف
الأستاذ الدكتور أمين محمد البطوش

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالا لمتطلبات للحصول على درجة
في الشريعة قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2012 م

الإهداء

إلى الأمة الإسلامية بشتى أرجاء المعمورة.

إلى والدي الغاليين – أطال ا بأعمارهما على طاعته.

إلى رفيقة دربي، زوجتي الغالية.

إلى مشايخي الفضلاء.

إلى أشقائي وشقيقاتي.

إلى فلذات كبدي.

أهدي هذا الجهد المتواضع ، سائلا المولى القبول والسداد.

فايز قاعد الرويلي

الشكر والتقدير

﴿❒◆☽♑❶⬂ ✍♦🕯❒❶⅄♍☙ ❻◆✍☙▤↗☠⬀ ◉ఌ♦⬁⬀✖
⅄⌧⌛⌧❷⬀✍➔⚐⬄ ❀✞ఌ♑③⑨⌂☼❋▤↗☠⬀ ﴾ [إبراهيم: 7]

الشكر   أولا وآخرا، على أن وفقني وأعانني على إكمال هذه الدراسة، ثم الشكر موصول لمن كان بجانبي لحظة بلحظة، واستقطع من وقته الشيء الكثير، بالتصبير، والتصويب، والتبصير، فكان فعلا خير معين لي بعد ا   في هذا الطريق، إلى شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور أمين بن محمد بن سلام المناسية البطوش حفظه ا   وأطال في عمره على طاعته وخدمة كتابه، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور نايل أبو زيد الذي كان له تفضل علي باقتراح هذا الموضوع، وكذلك كل شكري وتقديري واحترامي لشيخنا الفاضل الدكتور طالب الصرايرة، وكذلك شكري لشيخي الفاضل الذي علمني احترام العلم وتقدير أهله الدكتور محمد سعيد حوى، وإلى مشايخي في الكلية الذين تعلمنا منهم التواضع قبل العلم وعلى رأسهم عميد كلية الشريعة، الأستاذ الدكتور عبدا الفواز، كما أتقدم بالشكر الجزيل لمكتب الدعوة بـ(طريف) ممثلا بأمين مكتبته فضيلة الشيخ عبدا ياسين على جهوده وحرصه على بذل المعروف، وكذلك الشكر موصول لفضيلة الشيخ الدكتور محمد الصفطي على ما قدمه من اقتراحات وإنارات أضاءت لي الطريق، وكذلك كل شكري وتقديري واحترامي لأخي الأكبر الذي كان لي سندا في هذه الدراسة رئيس قسم الديوان الأخ ظاهر المحادين، والشكر موصول لمن أشرف على تنسيق هذا البحث الأخ كفاح الصرايرة، وكل الشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام الذين تفضلوا علي بقراءة بحثي المتواضع بين يديهم، راجيا من المولى جل وعلا أن يتحفوني بما يفتح ا   به عليهم من نصح، أو تعليق، أو توجيه يكون زادا لي في المستقبل.

فايز قاعد الرويلي

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

الفرقة في ضوء القرآن، دراسة موضوعية

فايز قاعد عايد الرويلي

جامعة مؤتة، 2012

تبحث هذه الدراسة في الآيات الواردة في الفرقة من خلال جذر كلمة فرق من ناحية موضوعية، وقد اتبع الباحث فيها المنهج الاستقرائي، ثم التحليلي، ثم الاستنباطي.

وقد قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة فصول رئيسة، سبقها الإطار النظري للدراسة، ثم الخاتمة، قد شملت جميعها ما يلي:

الإطار النظري للدراسة وفيه المقدمة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، الإشكالات التي أجاب عنها البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطوات المنهجية للبحث.

الفصل الأول: وفيه المعنى اللغوي، والاصطلاحي للفرقة، ثم السبر والتقسيم للآيات من حيث أنواع الفرقة الواردة في القرآن، الفرقة الدينية، والاجتماعية ...

الفصل الثاني: وفيه أسباب الفرقة بين المسلمين أسباب داخلية، وخارجية، وكذلك الآثار المترتبة عليها.

الفصل الثالث: هدي القرآن في إنهاء الفرقة بين المسلمين من التذكير بوحدة العقيدة .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وكذلك بعض التوصيات.

Abstract

Division in the light of the Qur'an, an objective study

Fayez ka'aid Ayed Ruwaili

University of M'utah, 2012

This study examines the verses that contained in the Division through the root of the word difference in terms of objectivity, the researcher has followed the inductive method, then the analytical, and then the deductive.

The researcher divided his study to an introduction, and an introductory chapter followed by three main chapters and conclusion, all of which have included the following:

Introduction:

contain the reasons for selecting the topic, the importance of research, questions that answered by research, previous studies, research methodology, and the methodology steps of the research .

The introductory chapter:

it is editing the linguistic meaning, and the terminology meaning of the division, also mentioned the verses contained therein.

Chapter I: The probing and the verses in terms of the types of division contained in the Koran.

Chapter II: It standing on the causes of the division among Muslims as well as it's implications.

Chapter III: served as a treatment after diagnosis, its the guidance of the Qur'an in ending the division among Muslims.

The conclusion:

in which the most important results reached by researcher, and also some recommendations.

المقدمة

إن الحمد ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ با من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى ا عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

[آل عمران:102]،

[النساء:1]

[الأحزاب: 70، 71].

إن القرآن العظيم هو حبل ا المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذكر الحكيم، من تبعه فلن يضل، ومن تمسك به فلن يزيغ، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي فوائده، ولا تنتهي أسراره، ولجه العابدون فوجدوا به الأنس، ودخله العلماء فوجدوا به النفس، تأملوا آياته واستنبطوا حكمه وأحكامه، سلكوا به طرائق شتى لتفسيره، فأورثوا من هذه المسالك التفسير الموضوعي، الذي ولجنا ببحثنا من بابه.

وإن من فضل ا على البشرية أن بعث فيها من يبين لها طريق النجاة والفوز في الدارين بعد أن كانوا متناحرين متفرقين يأكل القوي الضعيف، أمة بلا دين صحيح، أمة في ظلام دامس، وتمزق مؤلم، فبمبعث نبينا محمد صلى ا عليه

وعلى آله وصحبه وسلم، اجتمعت الأمة بعد الفرقة والشتات، فأصبحوا بنعمة ا إخوانا متحابين، متوادين، فلله الحمد والمنة على نعمة الإسلام. وإن المتأمل لموضوع الفرقة في القرآن يجد أنه قد وضحها وبينها بيانا شافيا، فتارة يحذر منها، وتارة يأمر بالوحدة وهي نقيضها، وكذلك فإن موضوعاتها متشعبة لا تكاد تجمع بموضوع واحد إلا بشق الأنفس، فمن النهي عن التفريق بين الأنبياء، إلى الأمر بالوحدة وعدم التفرق في الدين، إلى ذكر الانفصال بأنواعه المتعددة، وإن مما تجدر الإشارة إليه أن الفرقة ليست مذمومة دائما، فمثلا عندما يتعثر الطريق أمام الزوجين فإن الفرقة تكون حلا لكل منهما، ولو كانت خيارا صعبا، وقد وعدهما ا من واسع فضله، كذلك فرقة أهل الباطل إذا بذل معهم الوسع ولم يجد فلا نقول أن فراقهم محمود بل هو واجب.

لهذا نجد أن موضوع الفرقة من الموضوعات الهامة في كتاب ا جل وعلا، ولعلي في هذا البحث أسلط الضوء على هذه القضية المهمة من خلال ورودها في القرآن الكريم، وبحث معانيها ومدلولاتها ومشتقاتها دراسة موضوعية نضعها بين يدي الباحثين والمتخصصين وكل من أراد سلوك الطريق القويم.

أهداف البحث:

كان هدفي من هذا البحث ما يلي:

1. عرض الآيات التي تناولت موضوع الفرقة بشكل موضوعي.
2. التعريف بالمعنى اللغوي والاصطلاحي للفرقة.
3. بيان أنواع الفرقة الواردة في القرآن.
4. توضيح أسباب الفرقة.
5. الإشارة إلى هدي القرآن في إنهاء الفرقة.

سبب اختيار الموضوع:

1. أهمية هذا الموضوع وعدم وجود دراسات سابقة تناولته بشكل موضوعي .
2. ما تعانيه الأمة من تفرق وتشتت جلب لها الهوان بين الأمم، وما يعانيه أفرادها من جراء ذلك.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال عدة أمور:

1. إظهاره لجانب مهم من أنواع التفسير، ألا وهو التفسير الموضوعي، الذي يشير إلى أن القرآن الكريم لا ينضب معينه.
2. طرقه موضوع الفرقة كوحدة موضوعية لم يطرقها الباحثون من قبل.
3. تعلقه بوحدة الأمة، وما هو سبب اختلافها، وكيف يكون جمع شتاتها.

إشكالات تجيب عنها الدراسة:

1. ما هو التعريف الأنسب للفرقة؟
2. ما هي أنواع الفرقة في القرآن الكريم؟
3. هل هناك أسباب للفرقة؟
4. ما هو العلاج الأمثل للفرقة بين المسلمين؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة متخصصة في قضية الافتراق في القرآن الكريم تشمل جميع جوانب الفرقة، إنما كان أغلب مؤلفات العلماء قديما وحديثا عن قضية الفرقة في الاعتقاد، وقد اجتهدت في البحث ومراسلة المتخصصين في هذا الفن وقد اطلعت على بعض الرسائل الجامعية التي تناولت جانبا من جوانب الفرقة كما يلي:

دراسة (بني عيسى، 2003) الخلاف والاختلاف من منظور القرآن الكـريم، تحدث فيها الباحث عن الخلاف وسنيته بين البشر أسبابه البغـي، والتنـافس علـى الدنيا، سبب خارجي، وأثاره التحزب، والشقاق، والضعف، والهـلاك، والابـتلاء، وأنواعه من حيث المدح والذم، قضايا الاختلاف الصريح في القرآن: اختلاف أهـل الكتاب وصورها، اختلاف المشركين وصورها الختلاف فـي القصـص القرآنـي، الاختلاف في سيرة المصطفى ﷺ ، وفي نهاية الرسالة موقف القرآن من الاختلاف وعلاجه.

دراسة (الجندي، 2004) سنة الاختلاف والافتراق بين الأمم كما ورد في القران الكريم، دراسة في التفسير الموضوعي، تطرقت لتعريف السنة وأنواعها وخصائصها تناولت بعد ذلك التعريفات ثم أسباب الخلاف والفرقة بين الأمم قسمته إلى محمود، ومذموم وذكرت من الأسباب الخروج عن العقيدة، والابتداع، وإتباع

الهوى، والولاء الباطل، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعصب، والبغي، والجهل، والجدل، الباب الثالث العلاج الاحتكام إلى الدين، الحوار، العلم، الأخلاق، ثم الباب الرابع نماذج للاختلاف بين الأمم.

دراسة(العبد، 2006) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، وهي دراسة لغوية صرفه حول كلمة فرقة.

(المشعل،د.ت) الاعتصام وذم التفرق تفسير موضوعي للآيات القرآنية، وقد بذلت جهدي للحصول عليها ولم يتسن لي ذلك.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية وكل ما له علاقة بجذر كلمة فرق مع ذكر الشواهد من الأحاديث النبوية المتعلقة بهذا الموضوع.

المنهج التحليلي: عند ذكر معاني الآيات وتعريف المصطلحات.

المنهج الاستنباطي: ويقوم على دراسة تلك الآيات دراسة موضوعية من حيث بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، واستخلاص آراء الأعلام من أهل التفسير، واستنكاه نكتهم، وكذلك صيد خواطر العلماء حول تلك الدلالات والمفاهيم، وكذلك بيان أسباب الفرقة وآثارها، وطرق علاجها، رابطا ذلك بالواقع المعاصر ما أمكن.

الفصل الأول

الفرقة وأنواعها الواردة في القرآن الكريم

التمهيد:

يطيب لي أن أمهد قبل الشروع في صلب الرسالة ببعض النقاط الهامة التي لابد من الوقوف عليها كالتعريف بالفرقة في اللغة وكذلك الاصطلاح، ثم بعد ذلك نشرع ببيان أنواع الفرقة في القرآن الكريم وتقسيمها حسب موضوعاتها.

1.1 تعريف الفُرقة

1.1.1 الفُرقة في اللغة

قال الخليل بن أحمد: "الفارق من الناس: الذي يَفرِق بين الأمور، يَفْصِلُها، وفَرَقُ الصبح وفَلَقُه واحد."[1]

قال الأزهري: "الفُرقة: اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق"[2]

يقول ابن فارس "فرق: الفاء والراء والقاف أصلٌ صحيح يدلّ على تمييز وتزييل بين شيئين، من ذلك الفَرق: فرق الشعر، يقال: فرَقْتُه فَرَقاً، والفرق: القطيع من الغَنَم، والفرق: الفلْق من الشيء إذا انفَلَقَ، قال ا تعالى: ▫⬧♦☜☜☼▥☒⍰■⍰♦⬧ ▫♦▤♦☝♌♦ ⍰☐↗❻ ▫⍰❷⇗⍰▯ ☐☒☝☜◎➲⅄❑⇗⑩⍰ ✂☜◎⇘➔☐➔⍰⑩⚐⇗ [الشعراء: 63]،

---

(1) انظر الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد،(ت:175هـ)، (1424هـ)، العين، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، (317/3). انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (495/4).

(2) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (المتوفى: 370هـ)،(2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(98/9).

والفُرقان: كتاب ا تعالى فَرَق به بين الحقّ والباطل، والفُرقان: الصبح سمي بذلك لأنه به يفْرق بين الليل والنهار"[1].

قال الأصفهاني: "الفَرقُ يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال. قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْـرَ﴾ [البقـرة :50]، والفـرقُ: القطعة المنفصلة"، وقال أيضا: " وفرقت بين الشيئين فصلت بينهما سواء كان ذلـك بفصل يدركه البصر أو بفصل تدركه البصيرة"[2]

قال ابن منظور: "وفارَقَ الشيءَ مفَارقةً وفِرَاقاً بايَنَه والاسم الفُرقة وتَفَـارق القـوم فَارَقَ بعضهم بعضاً وفَارَقَ فلان امرأَته مفَارقةً وفراقـاً بايَنَهـا والفـرقُ والفرقـةُ والفَرِيقُ الطائفة من الشيء المتَفَرق والفرقةُ طائفة من الناس والفَرِيقُ أَكثر منـه"[3]

وقال أيضا: " الفارقُ من الإِبل التي تشتد ثم تُلْقي ولدها من شدة ما يمر بهـا مـن الوجع وأَفْرَقَت الناقة أَخرجت ولدها فكأَنها فارَقَتْه وناقة مفْرق فارقها ولـدها وقيـل فارقها بموت"[4]

وفي المعجم الوسيط: "فارقه: مفارقة وفراقا باعده، **فرق** بين القوم أحدث بينهم فرقة وبين المتشابهين ميز بعضهما من بعض ويقال فرق القاضي بين الزوجين حكم بالفرقة بينهما (افترق) القوم فارق بعضهم بعضا، **تفرق** الشيء تفرقا وتفراقا تبدد

---

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبـو الحسـين، (ت:395هـ ـ)، (1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكـر،(493/4-494).

(2) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب أبو القاسم (المتـوفى: 502)، (1412 هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عـدنان داودي، الناشـر: دار العلم الدار الشامية، مكان الطبع: دمشق ـ بيروت

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري،(المتوفى:711هـ)، (1300هـ)، لسـان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، ط1(5/ 3398)

(4) المرجع نفسه (5/ 3400)

والرجلان ذهب كل منهما في طريق، **الفراق** الفرقة وأكثر ما تكون بالأبدان، **الفِرقة** الطائفة من الناس."[1]

قال تعالى ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ [الدخان: 4] قال ابن عطية: "يفصل من غيره ويتخلص"[2]. وقول النبي ﷺ (البَيعان بالخيار ما لم يتفرقا)[3]، بالأبدان.

يتضح مما سبق من أقوال أهل اللغة أن المراد بالفرقة: المباينة، والانفصال، والتباعد.

2.1.1 الفرقة في الاصطلاح

وقال المناوي: "الفرقة: تشتيت الشّمل والكلمة"[4].

وقال الكفوي: "الفرقة: إيقاع التّباين بين شيئين من نوع واحد"[1].

---

(1) مجمع اللغة العربية في مصر، (1425هـ)، المعجم الوسيط، إشراف شوقي ضيف، ط1، الناشر/ مكتبة الشروق الدولية، (ص685).

(2) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي،(المتوفى:546هـ)،(1413هـ)، المحرر الوجيز لتفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - الناشر دار الكتب العلمية لبنان (68/5)

(3) أخرجه البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد ا (ت:256هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الجمعة، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، (58/3) ، حديث حكيم بن حزام حديث رقم: (2079) وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، (1374هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان حديث حكيم بن حزام رقم 1532.

(4) المناوي، محمد عبدالرؤوف،(المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1،1410، ص(192).

ويقول ناصر العقل: التعريف الشامل هو "الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها، أو العملية، أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسيف".[2] ويستشهد بحديث النبي ﷺ: (من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)[3]. ولفظ مسلم: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية، ومن قُتلَ تحت راية عمِّيَة، يغضب للعصبية، ويقاتل للعصبية فليس من أمتي، ومن خرج من أمتي على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي بذي عهدها فليس منى)[4].

مناقشة التعريفات:

لعل أقرب التعريفات للفرقة بمفهومها العام هو تعريف المناوي: تشتيت الشمل والكلمة، ولكن هذا التعريف ليس جامعاً مانعاً فإن من الملاحظ على هذا التعريف أنه ليس على إطلاقه فليس في كل فرقة تشتيت، فمفارقة أهل البدع والضلال ليس فيها تشتيت لأمر المسلم بل إن هذه الفرقة مما سوف تحفظ عليه دينه، أما في تعريف

---

(1) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (المتوفى: 1094هـ)، (1419هـ)، كتاب الكليات، تحقيق:عدنان درويش، محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص: 457)

(2) انظر العقل، ناصر بن عبدالكريم، (1418هـ)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار أشبيليا للنشر، ط1، ص 23،21.

(3) أخرجه الإمام أحمد، أبو عبدا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:241هـ)، (1421هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد ا بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، مسند الأنصار، حديث أبي ذر حديث رقم 21561، قال شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر: الألباني، محمد ناصر الدين،(ت: 1420هـ)، (1408هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1094/2 حديث رقم: 6409.

(4) أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين،1477/3، الحديث(1848).

الكفوي فهو تعريف غير مسلم به، لأن التفرق ليس محصورا بين شيئين فقط، قد يكون في عدة أشياء، أو في شيء واحد، ربما في الأصول، أو في الفروع، وقال من نوع واحد فالاعتقاد مثلا لا يكون نوعاً واحداً في الأغلب، والتعريف الذي ذكره الدكتور ناصر العقل تعريف خاص بالفرقة في الدين أو الاعتقاد.

ويرى الباحث أن الفرقة: هي التباين بعد الاجتماع سواء كان بين شيئين أو أكثر لأي سبب كان.

ففي هذا التعريف تكون العلاقة جلية بين التعريف اللغـوي والاصـطلاحي حيث أن التعريف اللغوي من معانيه التباين، التمييز، التزييل، الفصل، والاصطلاحي التباين بعد الاجتماع.

إن المتأمل إلى جذر كلمة الفرقة في القرآن الكريم يجد أنها متعددة المعاني والمدلولات، فتارة تأتي الآيات الحاوية لها للنهي عن التفرقة بين رسل ا الكرام صلوات ا وسلامه عليهم، وتارة للنهي عن التفرق في الدين والأمر بالاعتصام به، ومن معانيها أنها تأتي بمعنى الفصل، وفي حين آخر بمعنى الخوف، ونجدها تارة أخرى بمعنى الجماعة، وكذلك بمعنى الاختلاف، ولعلنا في هذا الفصل سنتناول هذه الآيات بشيء من الدراسة والإيضاح.

2.1 أنواع الفرقة حسب ورودها في القرآن

1.2.1 الفرقة الدينية

1.1.2.1 فرقة الرسل:

قال ا تعالى: ☎✁☑❑➚✍❑➔♫ ✍❑✡♦✌✁♦➚

★✏✍✍✍⧄✉ ✏✍♦✌♦❑ ♦✌✖❽☼↑🕮 ✍♦☾⬂⑩⬩✍⧄☽

⌘⚐🕘✌♎🕒♦❷⬀✉⧄☽ ✁❼■🖫⧄☽ ♦✌✖❽☼↑🕮 ✏✍♦✌♦❑

♦✉🕔⍓⬩⬄♋⧄☽♦❑ ⬧✍⑩✌➔🕒❑⌗⇳✎⧄☽♦❑

✏✍♦✌♦❑ ⬁❶✍♦⌛⬄♋☞❁✍✁♦❑ ⌘⍟❑➝☽⬃➔♦③♦❑

✏✍♦✌♦❑ ✇✎✽⊙⑩✌⬉♦❑ ✇✎⍓✌❑⬉✌ ♦❼⧄✌❑↑🕮

⬄⚐⧄♑⧄■✉▪❻ ♊✌✌ ✍♍❑♋⑩⧄▭❑✡✍✍✁ ♦❼⧄✌❑↑🕮

⬄⚐⬅♑⬃✡✌♓✌ ⌨⑨♦■❑🕮 ♦✖⬀✓♦✉ ➚✍✖♒❷☒⊞⬅☼ ⬩⬩

♦♌❑⬉☹⧄🖬⬄❍⬉✌ 🕛⬅❍⬩✍ ⬅♊⬂♦⬩✞♦❑ [البقرة: 136].

قد أرشدنا ا جل وعلا وبين لنا أن الأنبياء والمرسلين إخوة، ديـنهم واحـد،

ودعوتهم التي أرسلوا بها واحدة، وهي توحيد ا ﷻ، والابتعاد عن الشرك. بلغـوا رسالة ربهم، وأدوا الأمانة التي حملها ا لهم، ولا تفريق بين أحد منهم مـن جهـة الإيمان بهم جميعا وتصديقهم ومحبتهم وكل نبي منهم كان يبشر بالنبي الـذي يـأتي بعده، ويأمر قومه باتباعه. ففي هذه الآيات دلالة واضحة على عدم التفريق بيـنهم، فنجد في بداية هذه الآيات أن اليهود والنصارى طلبوا من المسلمين أن يكونوا هودا أو نصارى صرفا لهم عن ملة الإسلام التي لم يرضوها فقال ا لنبيه ﷺ والخطاب لأمته أيضا كما في جمع الضمير ونحن له مسلمون،[1] قل: بل أتبع ملة إبـراهيم ﵇ الحنيف الذي كان من المسلمين ولم يكن من المشركين، ثم وجه سـبحانه الخطـاب للمؤمنين بأن يردوا على اليهود والنصارى الذين قالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا

✐✍♦✌◆❒ ★✐✍✍✍✍ ✍❒✡♦✌✁◆➚ ☎✁☑❑➚♑◉❑➔♫

♦✌▩❽☼⬆📖 ✐✍♦✌◆❒ ✍◆☪⬂❿♦♑✍✍ ♦✌▩❽☼⬆📖

•✍❿✍➔◷❒▦⇕✍✍✍◆❒ ⌘⚐◴✍♎◷♦❷⬀✍✍✍ ✁❼■🖫✍✍

⌘⚇❑➔✍⬃➔♦③◆❒ ♦✍◷⮹⬩⬄✍✍✍◆❒

◆❼✍✌❒⬆📖 ✐✍♦✌◆❒ ⮫❶✍♦⧗⬄✍☞❀✍✁◆❒

◆❼✍✌❒⬆📖 ✐✍♦✌◆❒ 🗐✍❁⊙❿✍⬉◆❒ 🗐✍⮹✍❑⬉✌

•• ⬄⚐✍♑✍■✍▪❻ ♊✍✌ ✍♍❑✍❿✍▭❒✡♑◉✍✁

⬄⚐⬅♑⬃✡✍♓✌ ✍❾♦■❒📖 ♦✗⬃✓♦✍ ➚✍▩✍❷☒▦⬅☼

[البقرة : 136]، بـل ♦♌❑⬉☺✍🖬⬄○⬉✌ ◷⬅❍♦♑ ⬅♊⬂♦♦✞◆❒

نحن آمنا با أي صدقنا با قال ابن عاشور: "وقدم الإيمان با لأنـه لا يختلـف بـ ـ ـ ـاختلاف شـ ـ ـ ـرائع الحـ ـ ـ ـق".[2] ❒◆✌♦✍✐ 📖⬆☼❽▩✌♦

أي صدقنا بما أنزله ا على نبينا محمد ﷺ وهـو القـرآن ✍◆☪⬂❿♦♑✍✍ الكريم وإن كان الخطاب أنه نازل إليهم، وذلك لأن هدايتهم به وكذلك تحذيرهم مـن الضـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلال 📖⬆☼❽▩✌♦ ✍✍♑♦❿⬂☪◆✍ ❒◆✌♦✍✐

⌘⚐◴✍♎◷♦❷⬀✍✍✍ ✁❼■🖫✍✍ ♦✌▩❽☼⬆📖

♦✍◷⮹⬩⬄✍✍✍◆❒ •✍❿✍➔◷❒▦⇕✍✍✍◆❒

---

(1) انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي،(المتوفى: 1393هـ ـ)، (1984م)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسـير الكتـاب المجيـد، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، (740-739/1)

(2) المرجع نفسه 739/1

أي صدقنا أيضـا ⬁⓿🙥♦⌛⬄🙥☞❀🙥✃◆❑ ⌘⸭❑→☽⬀➔♦③◆❑

وأمنا بما أنزله ا إلى إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقـوب، والأسـباط قـال الطبري: "وهم الأنبياء من ولد يعقوب"[1]، وقوله ❑◆👌♦🙥✐ 🕮⬆❑✌🙵❼◆ وهنا نلحظ تغير الأسلوب من الإنـزال ✋❑♒⍓🙵🗐 ❑◆⬉🙫⑩⊙❁🙵🗐

إلى الإيتاء لما لهذين النبيين من تفضيل[2]، والمعنى كذلك وآمنا بما أوتي موسى وهو التوراة وما أوتـي عيسـى وهـو الإنجيـل ❑◆👌♦🙥✐ 🕮⬆❑✌🙵❼◆

وكـ ذلك آمنـا ⬄⚐🙵♑🙵■🙤▪❻ ♊🙫👌 ♍❑🙧⑩🙵▭❑✡♌🙥✃

بالكتب التي آتى ا النبيين كلهم وصدقنا وأقررنا أن ذلك كله حق من عنـد ا وأن كل الأنبياء الذين ذكر ا كانوا على حق وهدى ودعوة واحدة وهي توحيـد ا ﷻ وطاعته وترك معاصيه وهذا لا ينافي أن بعضها نسخ بعضا وأن ما أنزل إلينا نسخ مـا قبلـه ممـا خالفـه لـذلك قـدم بالخطـاب للاهتمـام بـه، وقولـه ◆◆ ☼⬅▦☒❷♒⛝🖅⬈ 🙤♦✓⬀✗♦ 🕮❐■♦⑨🖮 👌♓🙫✡⬀♑⬅⚐⬄

وذلك بالإيمان أي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض وذلك ردا على اليهود الـذين لـم يؤمنوا بعيسى عليه السلام ولا بمحمد ﷺ وكذلك النصارى الذين لـم يؤمنـوا بمحمـد ﷺ وأقروا بغيره من الأنبياء.

قال ابن عاشور: "وجملة ◆◆ ☼⬅▦☒❷♒⛝🖅⬈ 🙤♦✓⬀✗♦ 🕮❐■♦⑨🖮 👌♓🙫✡⬀♑⬅⚐⬄ حال أو استئناف كأنه قيل كيف تؤمنون بجميعهم فإن الإيمان بحق بواحد منهم، وهذا السؤال المقدر ناشئ عن ضلالة وتعصب حيث يعتقدون أن الإيمان برسول لا يتم إلا مع الكفر بغيره وأن تزكية أحد لا تتم إلا بالطعن في غيره، وهذه زلة في الأديان والمذاهب والنحل والأحزاب

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (المتوفى:310هـ)، جامع البيان عن تأويـل القـرآن تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، الناشـر: دار المعـارف بمصـر، ط2، (109/3)

(2) انظر البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (المتوفى: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (1415هـ)، تحقيـق: عبد الرزاق غالب المهدي (254/1).

والأخلاق كانت شائعة في الأمم والتلامذة فاقتلعها الإسلام، وهذا ردا على اليهود والنصارى الذين آمنوا بأنبيائهم وكفروا بمن جاء بعدهم، فالمقصود عدم التفريق بينهم في الإيمان ببعضهم، وهذا لا ينافي اعتقاد أن بعضهم أفضل من بعض"[1]

❒◆✞⬧♦⍓⌑← ⏑⬧●❍➔ ✌⬉❍⬄⬛⍨☺⬉❑♌♦ قال الطبري: "خاضعون له بالطاعة مذعنون له بالعبودية"[2]، والإسلام هو الاستسلام بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

وقد ألمح ابن عاشور في سياق الآية الأولى مع ما قبلها من تحول الخطاب فقال: "وأفرد الضمير في الكلامين، اللذين للنبي فيهما مزيد اختصاص بمباشرة الرد على اليهود والنصارى لأنه مبعوث لإرشادهم وزجرهم وذلك في قوله: ❒◆🔔⬧⍓⍓⬧❍⬈❑✂☎ 🔔➔⍝⬀ ⬛⬰♦⍝⬀ ✌⍨✂⅄⬥♦ ◗⍨⬛⬰⬀❷♦⌚⍨⬨⍨⌘ [البقرة:135]، وقوله: 🔔➔⍝⬀ 📖❒⍝➔♦⍓⬚⬰⬰✏♉⑩❑☼♦✡□⬰ ×⍨❼ ✂⬰⬰✏★ [البقرة:139]

وجمع الضمير في الكلام الذي للأمة فيه مزيد اختصاص بمضمون المأمور به في سياق التعليم أعني قوله: 🔔➔❑⍝⬈❑☑✂ ⬈◆✂✌♦✡□⬰ ⬛⍨⬰⬰✏★ إلخ؛ لأن النبي ﷺ قد علم ذلك من قبل فيما تضمنته علوم الرسالة، ولذلك لم يخل واحد من هاته الكلامات، عن الإيذان بشمول الأمة مع النبيﷺ"[3].

إن هذه الأمة تتميز عن غيرها من الأمم السابقة خاصة اليهود والنصارى وذلك أنهم انصاعوا للنبي ﷺ قولا وعملا، وآمنوا بما آمن به رسولهم ﷺ بجميع الكتب السماوية التي أنزلها ا ﷻ من قبله وبجميع الرسل من دون تفرقة[4] كما أخبر ا عنهم في الآيات السابقة.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير لابن عاشور (739/1).

(2) الطبري جامع البيان (110/3)

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (738/1-739).

(4) انظر ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي المتوفى (741هـ ـ)، التسـهيل لعلـوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1415هـ)، (151/1)

قال ا تعالى: ✐🙰⍓☺⧅🖅 ⇖✌❑←ᘛ▪❷♍🙰✂ ⌘♊♦✌✂◆⬈

🕐⧅❍⧅■🖅▪❻ ♊⧅✌ ⧅❍⬂⓿⬧♍⧅◗ ♦✌⧆❽☼⬆🕮

⌘♊♦✌✂◆⬈ 🖫🖎⬈🖏 🗐 ♦♌❑⇖☪⧅✌⬃⬧←☺⬂♍🙰✂◆❒

🕐⧅❍⧅☞⬧🗏⊘⟐❋🕛■🖬♦✌◆❒ ★✐🙰🙰⧅🖅

⬧⬧ 🕐⧅🕮⧅✂←ᘛ↓❻◆❒ 🕐⧅❍⧅🖮←☞⬈🖏◆❒

♊⧅♓✌ 🖮⑨⍓❍❒🕮 ⇜⬨⬃✓♦🖅 ⬈🖏⧆♒❷⌧▦←☼

🙰◆☪⬃➔⧅☺⍓ᘛ ☎✂❑⬈♍🙰⬧🕭◆❒ 🗐 🕐⧅🕮⧅✂←ᘛ❿❻

🙰❑✡✸🖅◆❻ ⍓🖮♦☼✂♦❷⬂▦⬈⬊ ☎ 🙰❑✡⬃➔⬧⊂❒🕮◆❒

[البقرة :285] ←❸❷⬀🕛⍓☺⬂♍🙰✂ ⇜①⬂⓿⬧♍⧅◗◆❒

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: " لما نزلت على رسول ا صلى ا عليه وسلم ِلله مَا في السمَاوَات وَمَا في الْأرض الآية إلى قَدير قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم، فأتوا رسول ا صلى ا عليه وسلم ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول ا ، كُلّفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سَمعنَا وَعَصَينَا بل قولوا: سَمعنَا وَأَطَعنَا غُفْرَانَكَ رَبنَا وَإِلَيكَ الْمَصير " قالوا: سَمعنَا وَأَطَعنَا غُفْرَانَكَ رَبنَا وَإِلَيكَ الْمَصير فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم أنزل ا في إثرها آمَنَ الرسولُ بِمَا أُنْزِلَ ِإلَيه } إلى الْمَصير فلما فعلوا ذلك نسخها ا تعالى وأنزل لَا يكَلفُ الله نَفْسا ِإلا وسعَهَا إلى أَو أَخْطَأْنَا قال: نعم رَبنَا وَلَا تَحملْ عَلَينَا ِإصرا كَمَا حَمَلْتَه عَلَى الذينَ من قَبلنَا} قال: نعم رَبنَا وَلَا تُحَملْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِه قال: نعم وَاعفُ عَنا وَاغْفر لَنَا وَارحَمنَا أَنْتَ مَولَانَا فَانْصرنَا عَلَى الْقَومِ الْكَافرِينَ قال:نعم[1].

من الملاحظ أن هذا الخطاب بدأه ا بإيمان الرسول صلى ا عليه وسلم بكل ما أنزله ا إليه، وكذلك المؤمنون آمنوا بما أنزله ا على محمد صلى ا عليه وسلم، فالكل آمن با والملائكة وجميع الكتب السماوية وبجميع الرسل وهذا ما يميز هذه الأمة عن اليهود والنصارى الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض فإن المؤمنين

---

(1) أخرجه مسلم - كتاب الإيمان- باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق (115/1) حديث رقم (125)

آمنوا بكل الرسل دون تفرقة، بل قالوا نؤمن بكل واحد منهم وقالوا سمعنا وأطعنا وهذا السماع سماع عقلي ينفع صاحبه إذ أورث بعده طاعة لا كما قالت اليهود: سمعنا وعصينا ثم بعد هذا الإيمان وهذه الاستجابة ورسوله علموا أن كل عبد إلا ويصيب ذنباً لأنه محل النقصان والكمال عز وجل قالوا غفرانك أي اغفر لنا ذنوبنا غفرانا يليق إضافته إليك يا ربنا إذ أننا محل الخطأ والتقصير والزلل فإنهم طلبوا من ربهم بقولهم بأن يعاملهم بما هو أهله لا بما هم أهله[1] كما قال تعالى هُوَ أَهلُ التقْوَى وَأَهلُ الْمَغْفرَة (56) المدثر

وفي قولهم ربنا إشارة إلى الافتقار إلى مربيهم والقائم بشؤونهم ثم أتى العطف بعدها الذي يبين رسوخ الإيمان في قوله تعالى وإليك المصير أي المرجع والمعاد وهو الباعث على الاجتهاد والإحسان في هذه الدنيا قبل ذلك المصير.

فبعد هذه الجولة الإيمانية التي رسمها لنا رسول ا صلى ا عليه وسلم والمؤمنون من بعده تأتي لهم المكافأة من ا عز وجل قال البقاعي: "أثابهم على إيمانهم رفع الإصر والمشقة والمؤاخذة بالخطأ والنسيان"[2] فقال تعالى لَا يكَلفُ الله نَفْسا إِلا وسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبنَا لَا تُؤَاخذْنَا إِن نَسينَا أَو أَخْطَأْنَا إلى قوله تعالى: فَانْصرنَا عَلَى الْقَومِ الْكَافرِينَ (286) البقرة .

ويرى الباحث أن هذه الآية قد جمعت أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل المشهور[3]، فقد ورد من هذه الأركان في قال تعالى: { كُل آمَنَ بِالله وَمَلَائِكَته وَكُتُبِه وَرسله} أما الإيمان باليوم الآخر فقد ختمت الآية به { وَإِلَيكَ الْمَصير} قال ابن كثير:

---

(1) انظر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(1/ 553-554)

(2) البقاعي، نظم الدرر 556/1

(3) أخرجه مسلم كتاب الإيمان - باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة 36/1 حديث عمر بن الخطاب رضي ا عنه رقم 8 وفيه (.. قال: فأخبرني عن الإيمان، قـال: «أن تؤمن با ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، ... الحديث)

" أي إليك المرجع والمآب"[1]، وآخر أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر خيره وشره فقد أشار إليه قوله تعالى{ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا} فيها غاية التسليم والرضى فهذه لا تكون إلا من مؤمن بقضاء ا وقدره، وفي الآية إشارة إلى فضل الرسول صلى ا عليه وسلم وذلك لإفراده بالإيمان فهو أول من آمن، ولا شك في أن قوله آمن الرسول فيه تعظيما له صلى ا عليه وسلم وأتباعه وثناء عليهم في إيمانهم إيمانا خالصا يتفرع عليه العمل لأن الإيمان بالرسول والكتاب يقتضي العمل.[2]

قال تعالى: 🕭➔✍⬀ ↗◆✂✌♦✡☐✍ ✍✍✍⚲✐★
❐◆✌♦✍✐ 🕮↑☼❽⌘✌♦ ⇖♦⬛⬛⑩⬂☪◆✍ ❐◆✌♦✍✐
🕮↑☼❽⌘✌♦ ⇖♦✍■❼✂ ☽⚲✍⬀❷♦⌚♎⚲⑩☠⌘
❐◆☽⚲♋⬄☺⍓⌚➔⚲⑩✍• ❐◆☽⚲♋⬄⬩⍓⌚✉♦
❐◆③♦➔⬂☽➔❑✞♐ ❐◆✂✍❀☞♋⬄⌨♦✍❶⬁ ❐◆✌♦✍✐
🕮↑❑✌⚲❼◆ ✌⇖❑♐⍓⚲🗐 ❐◆⇖⚲⑩⊙❁⚲🗐
❐◆✂✍👁♑✡☐⚲⑩♋❑♍♐ ✌⚲♊ ❻▪✉■⚲♑⚲☠⬀ ••
☼←⊞☒⬛❷⚞⬛⬆↗ ✉♦✓⬂✖♦ 🕮❐❍⍓⑨⌨ ✌♓⚲✡⬂♑←⚐⬄
❐◆☼♦⬩⬄♊← 👁♏⬩❍⬅⌚ ✌⇖❍⬄⬛⚲☺←❑♌♦ [آل عمران: 84].

هذه الآية جاءت بعد عرض مفصل لحال أهل الكتاب من التكذيب وتحريف الكتب التي أنزلها ا على أنبيائهم، ثم الميثاق الذي أخذه ا على أنبيائه فقال ا : هل يريد أهل الكتاب دينا غير دين الإسلام؟ وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون فإذا أرادوا ذلك فقل لهم يا محمد[3]: 🕭➔✍⬀
↗◆✂✌♦✡☐✍ ✍✍✍⚲✐★ ❐◆✌♦✍✐ 🕮↑☼❽⌘✌♦
⇖♦⬛⬛⑩⬂☪◆✍ [آل عمران: 84]، أي صدقنا وقد تقدم الحديث عن موضوع هذه الآية في آية البقرة عند قوله تعالى: 🕭➔❑👁♑↗❑☑✂☎
↗◆✂✌♦✡☐✍ ✍✍✍⚲✐★ ❐◆✌♦✍✐ 🕮↑☼❽⌘✌♦
☽⚲👁♑⬩⑩⬂☪◆✍... وفي هذه الآية رسم لنا النبي ﷺ منهجا واضحا باتفاق

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (المتوفى:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420هـ) (1/ 737)

(2) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (132/3)

(3) انظر الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن (569/6)

جميع الأديان على توحيد ا ﷻ لا شريك له ولا ند وأن جميع الرسل أرسلوا لهذه المهمة وتبليغ هذه الحقيقة وأن المؤمنين كذلك آمنوا بهذه الحقيقة وصدقوا بها[1].

وإن المتأمل لهذه الآية والتي قبلها، ثم التأكيد بالآية التي بعدها يجد حقيقة الإسلام الذي ابتدأ منذ عهد الخليل ﷵ، الاستسلام بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، قال تعالى: 🕮❐▫⬄⬦♦❷⬀❸◆ ⑩♉③♊⭾ ✂🙤🙤🖉★ ③♦⬀⌨⬄⬈❑♍🙪 ❐◆🖉⬩🕮⬉⓵▦ 🕮❐🙥⬄⬛■☠⌘ ♊♦👌 ✗⍻❼ ✂🙤🙤🙥❍❍☺⮹🕓❑◆🕓☠♉ ❐◆✂🙤🙤🏵☞❻⬀🡐⮱ ⬪❑⬀⬈✡🙤🙤 ❐◆🗎•❷⬀♎🕉🙤🙤 ❐◆❍⍻🙥⬧⓿⬂❍♉ [آل عمران:83] وقوله: ❐◆☼♦⬧⬄♊🡐 ③⬉❷⬀♉⮹🡒⬉❑♍🙪

⬧🙥❍🡐🕛 ⬉❍⬄⬛⍻☺🡐❑♌♦ وقوله ❐◆👌♦♊ ③♦⌨⬀✌♦⬃⬀⮫ ▫⬦⬛■♊ ⑩♉③✡✡🙤🙤 ✂🙤🙤“☀🙥⬄⬛■🕛☠⮱ ⬊☒❷⬀❸◆ ❼⍻✗ ❐◆♎🡒❑◆ 👌♉✡⬃❍🡐 ③⬉❍⬂⌛♦🙭• ✂🙤🙤🙥⬂❷🕛⬜❍⬂❷♉③⌘ 👌♉♊⌘ ✂🙤🙤⮹☞⌘⬂❷♦❑🙩 [آل عمران:85]، حقيقة واحدة بعث ا بها جميع الرسل عليهم السلام.[2] ⬀🙭🡒🕭

قال ابن جزي: "أمر النبي ﷺ أن يخبر عن نفسه وعن أمته بالإيمان ❐◆👌♦🙤🙤🖉 🕮⬆☼❽▩✌♦ ⬉♦■⬛⑩⬂☾◆🙤🙤 ⬈◆✂👌♦✡❑🙤🙤 تعدى هنا بعلى مناسبة لقوله: (🕭🡒🙭⬀)، وفي البقرة بإلى لقوله: (🕭🡒❑🙥⬈❑☑✂). لأن على حرف استعلاء يقتضي النزول من علو. ونزوله على هذا المعنى مختص بالنبي ﷺ. وإلى حرف غاية وهو موصل إلى جميع الأمة".[3]

قال تعالى: ⍻♌♎❑ ✂🙤🙤🖉⅄🕭♉⬄▫🙪 ③♦▤⬁▦🡒❷⬉❐♌♦ ★🖉🙤🙤🙤⍻🖃 ❐◆❻⬇🙥🡐✂⍻🕮♉🕗 ❐◆③⬉❷▩⓷⑨🡐❐♍🙪 🕮❐♌ ③⬉▦☒❷⯐▩🕭🡒❑✂☎ 🖃♦✓⬃✗♦ ✂🙤🙤🖉★

---

(1) أنظر ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط ، دار النشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (1422 هـ ـ)، ط1، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل،(539/2).

(2) انظر سيد قطب إبراهيم، (المتوفى: 1387هـ)، في ظلال القرآن، دار النشر دار الشروق، القاهرة، (423/1)

(3) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (187/1).

←♊♑✌⬀⬧←☼ ⧫♍❑⬀⧫❑→◗⧫③◆❑ ⏲♑🕮⬀✄←⧫↓❻◆❑
🖫⮝⬃➔⧫🖮⬀✍ ⬉❷→▦⇩⌛⧫☼◆❑ 🖫⮝⬃➔⧫🖮⬀✍
⧫×⬃✓⧫✍ ☎✄❒⬀⓿♑②✸☝⧫③ ♌❑🕮 ⧫♌❑←⑨③⬛❷⬉③◆❑
⍓🖮⊘⯑❉🕐⬥⬀🕯❑⬆🕮 ⮶⮷⬀⮴⮵ 🕒⌧⓿⬀⌛⍓⬀ ⍓🖮♑⬀🕓⬥❶
🗐 ⬀⍓◗⍓❍ ⧫♌❑⬉❷♑▦🕐⬥⬀⬂⬀⬀✄ ⬉☠➔♎
⧫×⇦⬛❷♑▦🕐⬥⬀▫⬀♑⬀ ⬀⧫☼⇳⑨⧫☞⇳⬉❑🕮◆❑
⮶⮷⬀⮷⮵ ⬀✡✡⑩⬀♑⑩✌ ⬀ॐ✍✄⌧⓿⧫⬉
★✐⬀⬀⬀✍ ☎✄❑⬉✡⧫✌✄◆⬀ ⧫×⇦♑🔔⅄✐⬀✄◆❑
☎✄❑➔🔔⬛⬀❷⌧▦⬉③ ⬄⚐⬥⬀◆❑ ⏲♑🕮⬀✄←⬀↓❻◆❑
⍓🖮⊘⯑❉🕐⬥⬀🕯❑⬆🕮 ⬀☠⬃&⬃❁♑♓✌ 🖮⑨⧫■❑🕮 ⧫×⬃✓⧫✍
🗏 ⬀☠➔♎◆❻❑⬉♉⬆🕮 ⬀☠⬀♑⓿♑✍⬃⬥⬉③ ⧫⬀⇳❑⍓⬀
⬀✞☺⑩♑❍▪❻ ✄✡❻❑→▦⌧➘ ✦✐⬀✄ ⧫♌🔔⌧✍◆❑

[النساء: 150-152].

لما فرغ ا سبحانه من فضح المنافقين وما هم عليه من سوء السريرة وبيان ما هو مصيرهم شرع في ذكر من يشاكلهم من أهل الكتاب[1] لأنهم فرحوا بما عندهم من العلم والعقل واستخدموه في إضلال الناس عن طريق الخير الذي يظهرونه، وتظاهرهم باتباع محمد[2] ﷺ فأضلوا الناس حقدا منهم، وظلما، وعلوا فبدأ ا هذه الآية بقوله ◗⬀♌❑ ✄⬀✐⅄🔔♑⇦▫⬀ ③⧫🗏⬂▦→❷⬉❑♌⧫ والكفر هو التغطية والستر لما يعلمون من كتبهم أن محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين بشر به عيسى عليه السلام قال تعالى ◆❑⬉⌛⧫⌑♏⬀⬀❸☀✄ ⬀❷⧫⬀←❑✌🗄 ③⧫🕯▫✌⬀❼ ✌♑♊✍ ✍⧫➔⬃⑨♑❽ ✄⬀⬀⇳▦➔❍←🕐▦ 🕮❑❑⬃⬀⧫⑨← [الصف:6] وأوصافه عليه الصلاة والسلام معروفة عندهم فستروا ذلك وجحدوه قال تعالى ③⧫➔⬃❷⬛▫➔❑☼⧫❍←🕐 ✍⌧☺⍓⬀ ③⧫➔⬃❷⬛▫➔❑♌⧫ 🕮❑✍⬀✡❑⬀✐⬈⧫♎➔☠⬀ [البقرة:146] وبما أنهم آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض فهم بذلك كفروا بجميع الرسل عليهم السلام لأن الإيمان بالرسل

---

(1) انظر الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى:1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار عالم الكتب الرياض، (1424هـ)، (532/1).

(2) انظر البقاعي، نظم الدرر (343/2).

يستلزم أن يعم الجميع دون تفرقة بينهم وإلا كان هذا كفرا بجميعهم ومن ثم كفرا با جل وعلا[1]، والتفرقة في هذه الآية بين ا ورسله هو الإيمان با والكفر بالرسل وكذا التفرقة بين الرسل يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما فعلت اليهود من الإيمان بموسى عليه السلام والكفر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكذلك النصارى الذين آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام لذلك فضحهم ا وبين ما هم عليه من هذا الضلال والكفر وقيل أن من تفرقاتهم أنهم قالوا نصدق بنبوة محمد ﷺ ولكنه بعث لفئة خاصة غير بني إسرائيل وغير ذلك من تفرقاتهم[2]، ومع ذلك يريدون أن يكونوا وسطا بين الكفر والإيمان.

وقد أشار ابن عاشور إلى معنى التفريق بين ا ورسله، وذلك بنفيهم صدق بعض الرسل وإثباتهم رسالة البعض الآخر، وفي هذا الخضم يرون أنهم مؤمنون با ، فكيف يكون ذلك وقد فرقوا بين ا ورسله. وقد سبق مثل هذا المعنى ما كان في سورة البقرة: •• ☼🡸▦☒❷♒⌘🖅↗ ✍♦✓⬀×♦ 🕮❒■♦⑨⌨ ✋♓⬀♑🡸🏱⬄ ❒◆✞⬧♦⬂♊🡸 ✉⬧✆❍🡸① ✋⬉○⬄✋🖺⊗☹⬉❑♌♦ [البقرة: 136]، •• ☼🡸▦☒❷♒⌘🖅↗ ✍♦✓⬀▫⬄ 🕮❒❍⍓⑨⌨ ✋♓♊❽❻⎋🡸✂⊗🕮♑🕘 [البقرة: 285]، وفي سورة آل عمران •• ☼🡸▦☒❷♒⌘🖅↗ ✍♦✓⬀×♦ 🕮❒❍⍓⑨⌨ ✋♓⬀♑🡸🏱⬄ ❒◆☼♦⬧⬄♊🡸 ✉⬧✆❍🡸① ✋⬉○⬄✋🖺☺🡸❑♌♦ [آل عمران: 84]

ولكن تلك الآيات جاءت للتحذير من التفرقة بين الرسل وهنا للتحذير من التفرقة بين ا ورسله أو بعض رسله، والمصير في الجميع واحد، فالتفريق بين الرسل تفريق بين ا ورسله.[3]

وقوله تعالى 🕮⬆❒🕯✉⬧✆🕔❄⬦✐⌨⍓ ⚖➔☠⬉

---

(1) انظر الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد ا الحسيني (المتوفى:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: (1415 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية (179/3)

(2) انظر أبو حيان، البحر المحيط، (400/3)

(3) انظر، ابن عاشور التحرير والتنوير (9/6-10).

تأكيد لكفرهم لكونهم آمنوا ✃☜☜🕮☜⬂▤⬧🕔▦🕄❷⬁❐♌⧫ ❍⬄◗⬄☜
ببعض الأنبياء وكفروا ببعض وهذا محض الهوى إذ كل الأنبياء أيدهم ا
بالمعجزات، فلمَ يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض؟ وقد ختمت الآية بوعيد من ا
لأهل الكتاب بالعذاب المهين يوم القيامة وهو جزاء من جنس العمل لاستهانتهم
برسل ا عليهم الصلاة والسلام الذين هم محل الكرامة والتقدير والإيمان.

وقد أخرج ابن جرير، عن قتادة في قوله تعالى 🕮⬆❐🕯☜⬧🕔❈⬦⌀⌨⬄
♎➔☠⬁ ✃☜☜🕮☜⬂▤⬧🕔▦🕄❷⬁❐♌⧫ ❍⬄◗⬄☜ قال: "أُولَئِكَ أعداء
ا اليهود، والنصارى آمنت اليهود بالتوراة، وموسى، وكفروا بالإنجيل، وعيسى،
وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفروا بالقرآن ومحمد، اتخذوا اليهودية
والنصرانية وهما بدعتان ليستا من ا وتركوا الإسلام، وهو دين ا الذي بعث به
رسله."(1)

وبعد هذا البيان الشافي من ا ينتقل السياق من هذا الصنف الذين استحقوا
العذاب لتكبرهم وتعنتهم إلى المؤمنين الذين آمنوا با ورسله ولم يفرقوا بين أحد
منهم قال ا تعالى ❐⧫✃☜☜✏⅄🔔♌⇦×⧫ ⬀⧫✃✌⧫✡⬁❐✃☎
🖃♐☜☜✏★ ❐⧫❻⬇🙘⬅✃♐🕮♌🕐.. هم المؤمنون آمنوا با
ورسله جميعا دون تفرقه فإن ا وعدهم بجزيل الثواب وعظيم الأجر، ثم أعقب
سبحانه ذلك بالبشارة بغفران الذنوب والرحمة(2) لأنه قد يتبادر لذهن العبد ما كان
عليه من ذنب وخطأ في الماضي فجاءت هذه البشارة خاتمة لهذه الآية كي تسكن
النفس وتطمئن ويندحض الشيطان بمداخله من تقنيط العبد من رحمة ا ومغفرته.

2.1.2.1 الفرقة في الدين:

لقد أمرنا ا بالاعتصام بدينه ونبذ كل ما من شأنه أن يسبب الفرقة بين صفوف
المسلمين، ويتبين ذلك جليا في الكثير من الآيات التي تتحدث عن أحوال الأمم

(1) الطبري، جامع البيان للطبري، (354/9)
(2) انظر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (344/2)

السابقة، وكيف كان منهجهم مع أنبيائهم، من الفرقة، والتعالي عليهم، كما تصف لنا حال المشركين، والمنافقين في عهد النبي ﷺ، وطريقتهم في التقية، حيث يتظاهرون بالإسلام ويضمرون الكفر والشر، فإذا ما سنحت الفرصة للنيل من المسلمين بادروا باغتنامها، كما في قصة عبد ا بن أبي عند عودتهم من غزوة بني المصطلق وقال كلمته :"أما وا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل..." [1]

فمما ورد من الآيات التي تنهى عن الفرقة:

قوله تعالى: ❒◆✂🙰⇖⇧☝♦🕔⬁☺←❑✂☎ 🗎🕘♦◘🖮⬀✍🖎
✂🙰🖉★ ♉◰☺♎⓿➔✡🙰 ❒◆⬩⬩ ✍⬧▥☒❷▪🔔➔❑✂☎ 🗐
❒◆✂🙰❶⬂🖆➚❷⬉❒✂☎ ☼♎➔⬃☺◰✺💣✽ ✂🙰🖉★
⬊♦🖬■⓿⬂▤➚☠⬀ ☽♐❶⬂ 🖆➚☪🡻➚☹⬃ 🕮❒⇖⇧⑨◰✂🖉➚☯
▫⬧🕯❒🕾⅄✂◰ 🖃♦✓⬃✗♦ 🔔➔🖬➔❑🖃♐▤➚☠⬀
▫⬧🕯❒🕒⇧🖮♦⬧⬄🡻➚☹ 🖃♐☪♎➔⬃☺◆☞♎❍♎🕓▦
☽♐⌘⬃❑◆🕔☼☪🙰 ❒◆🖆➚☪🡻➚☹⬃ ⇖♦✍■❼🗐 ⅄☒▥☒🙰
❍⬄🕔⬁♎❍ ✂🙰🕾☪☐🙰❻⛒
▫⬧🕯❒☼☽⬧⓿☒🖆➚☠ ✌♓♎❂⬃🙵◘🙰 ▤ 🖆☒⓿☒🕔🕾♎🖮◰
③⇖⌛♦✓♓♐×← ✂🙰🖉✦ 🕾⬧▤➚☠⬀ ➚◆✂③♦🕔☝♎❍♎🕘
[آل عمران: 103] ♦♌❒←⑨♦☝⬀🙵⬧☜ ⬃🖃➚▤✦🖬◰➔⬧🕾

ففي هذه الآية الأمر بالاعتصام والتمسك بدين ا وشرعه الحنيف الذي ارتضاه لعباده، وعبر بذلك بالتمسك بحبله المتين والحبل هو ما يتوصل به إلى البغية، قال الطبري: "وسمي الإيمان حبلاً لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف" [2] وللعلماء آراء بالمقصود بحبل ا قال البغوي: " واختلفوا في معناها هاهنا قال ابن عباس رضي ا عنهما: تمسكوا بدين ا وقال ابن مسعود رضي ا عنه: هو الجماعة

---

(1) أخرجـه البخـاري، كتـاب التفسـير، بـاب قولـه تعـالى:﴿ ♒◰❑◆✂🖉➚⬋
♎⬧♑←🏱⬄ ✽☠❷☒▥⬂⬄♦☝⬄♒❒🕮 ⬄🏱♐♑⬂⑩■🖬♦⬊
♓⬧♎ ⬀☠←●❍🖃 ⬀❷♎▥⬂⬄♦☝⬄❍■✍ ⬀☠⬧♎ ⬃🏲❒🕮
⅄🖉🙰✂ ☐♌♐☽ 🗐 ⬀☠←●❍🖃 ✦🖉🙰✂ ♦❷♎▥⬂⬄♦③
♦🏲⬀❑⬧☽⬂♎🙰✂ ❽♎⑨⬀🙵◆⑨ ⬩⬩
✂🙰♎⬂▥☒🕔❍⬁☽☝✓▫🕭..﴾ [المنافقون: 6]، (261/16)، حـديث رقـم (4905) ومسلم، في كتاب البر والآداب والصلة، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما رقـم: (258).

(2) الطبري، جامع البيان (70/7)

وقال مجاهد وعطاء: بعهد ا   وقال قتادة والسدي: هو القرآن"[1].

ثم ينهاهم عن التفرق والاختلاف واتباع الهوى؛ لأن في ذلك انحراف وتشتت وضياع للأمة وقد وردت آثار كثيرة في النهي عن الفرقة والحث على الاجتماع ومنها:

عن أبي هريرة ﷺأن رسول ا   ﷺ قال:"إن ا   تعالى يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل ا   جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولّى ا   أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال".[2]

قال قتادة:" إن ا   ﷻ قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها، وحذّركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة، ولا قوة إلا با "[3]

وعن أبي العالية قال:"(ولا تَفَرقُوا) لا تعادوا عليه، يقول: على الإخلاص   ، وكونوا عليه إخوانا"[4]، وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال:"(يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل ا   الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، خير مما تستحبون في الفرقة)"[5].

فهذه الآثار وغيرها كثير، تدل على أهمية الاجتماع وعدم الفرقة والاختلاف، حتى لا يكون المؤمنون فريسة سهلة لأعدائهم، ولا يتشبهوا باليهود والنصارى عندما اختلفوا، فاختلفت قلوبهم، وحرفوا كتب ربهم، ولكن ما المراد بالفرقة المنهي عنها في الآية؟

---

(1) البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود، (المتوفى:510هـ)، (1417هـ)، معالم التنزيل، تحقيق محمد بن عبدا   النمر وعثمان بن جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر (78/2).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، (71/1) رقم الحديث (78).

(3) الطبري، جامع البيان (74/7)

(4) المرجع نفسه

(5) الطبري، جامع البيان (75/7).

هي الابتعاد عن دين ا ﷻ ، وعهده الذي أمر به سبحانه وتعالى في القرآن الكريم من حيث الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء إلى أمره[1].

بعد ذلك يذكر ا ﷻ المؤمنين ممتنًا عليهم بالنعمة العظمى وهي توحدهم واجتماعهم وائتلاف قلوبهم ونبذ فرقتهم وعداوتهم التي استمرت مئة وعشرين عاما بين الأوس والخزرج[2]، فقال: ❐◆✃✍❶⬂✍❷⬀⬉❐✃☎
☼⬂➔⬃☺⬒✿ ✃✍✎★ ⬊♦⬓■⓿⬂▤⬈☠⬁ ☽⬂❶⬂
📖❐⬉⇧⑨⬒✃✎⬈☯ ▫♦🕯❐⌘✃⬒ ✍♦✓⬃×♦
🔔➔⬓➔❐✍⬂☠⬁ ▫♦🕯❐🕒⇳⌨♦♦⬄⬇⬈☹
[آل عمران: 103] ✍⬂☪⬂➔⬃☺◆☞⬂○⬂🕗▦ ☽⬂⌘⬃❐◆🕒☼☪✍

فأصبحوا إخوانًا متحابين بعد الإسلام[3]، على يدي النبي الكريم ﷺ، قيل أن الخطاب للأوس والخزرج خاصة وقد أضاف أبو حيان قولا آخر وهو "أن الخطاب لمشركي العرب قاله الحسن، وقتادة يعني من آمن منهم إذ كان القوي يستبيح الضعيف"[4].

ويبين ا ﷻ بعد ذلك أن على هذه الأمة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهذا سبب فلاحها في الدنيا والآخرة فقال تعالى: ❐◆⌘⬂☞♦▤⬈♊
✌♓⬂✡▤⬈☠⬁ 📖⬆✌❐◘⊲ ③♦⑨⇳⬉⬉❐♌♦ ☽⬂🖫■❼
✃✍✍💻⬂③♦❷⬁❸⬂ ❐◆③♦▫✌⬉❷⬉❐♌♦
✍⬂✍✍✈▫☼◘➔⬃❷⬉❐✍✍⬀ ❐◆③♦☪⬃♑⬒❐⬁♌♦ ⬉♦♊⬀
✃✍⌘⬂☺⬅✡▤♦❷⬓ 🗐 ❐◆📖⬆❐🕯⌘♦🕔✵⬦✗⌨⬒ ♎➔☠⬉
✃✍⌘⬂☺⬅▦⬂🖬⬂♦⬅❐♍☙ [آل عمران: 104] أي كونوا أمة تدعو إلى الإسلام، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.[5]

---

(1) انظر المرجع نفسه (74/7)

(2) انظر علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (المتوفى: 741هـ) الخازن، - لباب التأويل في معاني التنزيل تحقق: محمد علي شاهين ط1، - 1415 هـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (282/1)

(3) انظر النسفي، عبدا بن أحمد بن محمود، (المتوفى:710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، ط2 ، (1420هـ)، (279/1).

(4) أبو حيان، البحر المحيط (21/3)

(5) انظر البغوي، معالم التنزيل (85/2)

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول ا ﷺ يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)(1) .

فخيرية هذه الأمة مستمرة إلى قيام الساعة ما دامت تعمل بشروط هذه الخيرية المذكورة في قوله تعالى: كُنْتُم خَيرَ أُمة أُخْرِجَتْ لِلناسِ تَأْمرونَ بِالْمَعروف وَتَنْهَونَ عَنِ الْمنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله [آل عمران:110]،

ويضرب ا لنا مثلا لمن تفرق من أهل الكتاب وكيف كانت عاقبهم فقال سبحانه:

♦×⇦✍🔔⅄✏✍🔔☒✍ ☎✂❑←☼❑↗▤♦✍ ••◆❒
✍♊✍✌ ☎✂❑→▦■🔒♦☞⬀⌘✍✂◆❒ ☎✂❑➔🔔▪❷☒▦♦✍
↘☹➔♏◆↗✏🔔⍓♊ ✍♦✌ ✍⑨⬀➔♦✍
⍓⌨✍⬦✵🕔♦♌🕯❒↑🕮◆❒ 🗐 →💣🕔❑✡☜♓❹♦⌛⬂♌✍✂
▭●❍←☠⬀ ⇖◆❿❒☒✂⚇⇖ ⇖♦→✍⑩⚐✍ [آل عمران: 105] وقد أشار صاحب البحر إلى تعدد الآراء في الذين تفرقوا واختلفوا: "قال ابن عباس رضي ا عنهما: هم الأمم السالفة التي افترقت في الدين، وقال الحسن: هم اليهود والنصارى اختلفوا وصاروا فرقا، وقال قتادة: هم أصحاب البدع من هذه الأمة"(2). وزاد الزمخشري(3): هم المشبهة(4)، والمجبرة(5)، وأشباههم..

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عـن المنكـر مـن الإيمـان، حـديث رقم:(95).

(2) أبو حيان، البحر المحيط (24/3)

(3) الزمخشري، لأبي القاسم جار ا محمود بن عمر بـن محمـد، (المتـوفى: 538هـ ـ)، 1418هـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط1، الناشر مكتبة العبيكـان (606/1)

(4) من فرق الصفاتية الذين يصرحون بالتشبيه حتى أنهـم أجـازوا علـى ربهـم الملامسـة والمصافحة وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة، ومنهم أحمـد الهجيمـي، أنظر الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت: 548هـ)، (1404هـ ـ)، الملل والنحل، الناشر: دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (84/1).

(5) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، المرجع نفسه.

"وقال أبو أمامة الباهلي رضي ا عنه: هم الحرورية[1]، وروى في ذلك حديث قال بعض معاصرينا: في قول أبي قتادة وأبي أمامة نظر، فإن مبتدعة هذه الأمة، الحرورية لم يكونوا إلا بعد موت النبي ﷺ بزمان، وكيف نهى ا المؤمنين أن يكونوا كمثل قوم ما ظهر تفرقهم ولا بدعهم إلا بعد انقطاع الوحي، وموت النبي ﷺ، فإنك لا تنهى زيدا أن يكون مثل عمرو إلا بعد تقدم أمر مكروه جرى من عمرو، وليس لقوليهما وجه إلا أن يكون (تفرقوا واختلفوا) من الماضي الذي أريد به المستقبل، فيكون المعنى: ولا تكونوا كالذين يتفرقون ويختلفون، فيكون ذلك من إعجاز القرآن، وإخباره بما لم يقع، ثم وقع."[2]

ونرى أن أبا الفرج الجوزي: قد أوصلهم إلى ست فرق[3]:فقال: "فإن قيل هذه الفرق معروفة، فالجواب أنا نعرف الافتراق وأصول الفرق وأن كل طائفة من الفرق انقسمت إلى فرق، وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها، فقد ظهر لنا من أصول الفرق الحرورية، والقدرية، والجهمية، والمرجئة، والرافضة، والجبرية"[4]، وإن المتأمل يجد أن هذه الفرق هي الأصل في الضلال وأن كل فرقة منها انقسمت إلى فرق عدة كما أخبر عليه الصلاة والسلام بافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا ما كان عليه رسول ا ﷺ وأصحابه.[5]

---

(1) نسبة إلى حروراء الموضع الذي اتجه إليه أسلافهم حينما انشقوا وخرجوا عن جيش الإمـام علي رضي ا عنه، وهو موضع قريب من الكوفة يسمى حروراء، أنظر الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، (المتوفى:324هـ)،(1411هـ)، مقـالات الإسـلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية بيروت 207/1.

(2)أبو حيان، البحر المحيط، (24/3).

(3) سيأتي الحديث عن هذه الفرق عند الحديث عن أسباب الفرقة.

(4) القرطبي، أبو عبد ا محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) (1384هـ) الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردونـي وإبـراهيم أطفيش الطبعة: الثانية الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (160/4)

(5) انظر المرجع نفسه (160/4)

إن الاختلاف والفرقة التي وقعت فيها اليهود والنصارى أو الأمم السابقة إنما كان بعد اختلافهم في الدين الذي أوصلهم لتكفير بعضهم بعضا، بعد أن جاءهم البينات من العلم والأمر بأن يكونوا على كلمة واحدة وهي كلمة الحق.

لقد قامت الحجة على أولئك القوم فوقعوا في سخط ا وعذابه، ومن هنا يحذر ا ﷻ هذه الأمة من الوقوع فيما وقعت فيه تلك الأمم من الاختلاف فأصابهم العذاب العظيم من ا ﷻ.

وفي الانتقال إلى الآية الثالثة من الوصايا العشر في أواخر سورة الأنعام والتي كان ابن مسعود ﷺيقول فيها: (من سره أن ينظر إلى وصية رسول ا ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ الآيات الثلاث من آخر سورة الأنعام، [illegible] [الأنعام: 151]، يقول ا ﷻ [illegible] [الأنعام:153]).

قال ابن منظور: "الصراط لغة الطريق، وأصله بالسين (السراط) قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجها"(1)، قال الرازي: "قرأ ابن كثير وابن عامر سراطي بالسين

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة (صرط)، (340/7).

وحمزة بين الصاد والزاي والباقون بالصاد صافية وكلها لغات."[1] وأوضح صاحب روح المعاني: أن الصراط المستقيم:"هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل الأخلاق وفي كل الأعمال"[2] ويستوي فيه المذكر والمؤنث كالطريق والسبيل.

بعد أن ذكر ا ﷻ الوصايا العشر، يذكر جلّ ثناؤه أن ما ورد فيها هو صراطه المستقيم، وهو الدين الذي لا اعوجاج فيه فاعملوا به، ولا تسلكوا طريقًا غيره، ولا دينًا سواه، يهوديا، أو نصرانيا، أو عبادة أوثان فكل ما سواه ضلال وانحراف وقوله: فتفرق بكم عن سبيله: أي أنكم إذا اتبعتم تلك السبل فإنها تشتتكم عن دينه الذي ارتضى لكم وهو الإسلام[3]. وقوله: ❶⬧📧🕓🖰▤⬀☠⬃ ❒◆🕒❍🖰▤⬀☠ ✍⬧🖊✋☸❐❑♌⬥ هذه الوصية من ا إن تمسكتم بها تكسبكم التقوى التي هي مناط الأعمال، وبها الخلاص والنجاة يوم المعاد.

"وعن مجاهد في قوله تعالى: ...❒◆⬧⬧ ✍⬧☞✸⌨⧄➔⬉❑✄☎ ✄⬧⬧❍❹⌛⬅✍⬧ ⬧❑⬧✋◆⊞☒❷▪✉⬧ ⬀☠⬉▤⧄✉ ⬉◆♊ ⸎⧄⌨❚✄⧄🕮⬧🕓.. ، قال: البدع والشبهات"[4]. "وعن ابن عباس رضي ا عنهما في قوله: ...⬧✍⬧⬧☐⌨⧄➔⬉❑■⬅ ☎ ❒◆⬧⬧ ✍⬧☞✸⌨⧄➔⬉❑✄☎ ✄⬧❍❹⌛⬅✍⬧ ⬧❑⬧✋◆⊞☒❷▪✉⬧ ⬀☠⬉▤⧄✉ ⬉◆♊ ⸎⧄⌨❚✄⧄🕮⬧🕓... وقوله: 🕮❒♌⬂ 🕮❒🔔⬧⑩☺⬉❑✄☎ ✄⬧✏⬧♏⬧⇦×◆ ❒◆⬧⬧ ✍⬧✋◆⊞☒❷▪🔔➔❑✄☎ ⬧⬧⑩❍⬧ ونحو هذا في القرآن قال: أمر ا المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما أهلك من كان

---

(1) الرازي، الإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر القرشي البكري التيمـي الشـافعي (المتوفى:606هـ)، مفاتيح الغيـب، دار النشـر: دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط1، (1421هـ)، (14/ 3)

(2) الألوسي، روح المعاني (95/1).

(3) انظر الطبري، جامع البيان (228/12-229)

(4) انظر الطبري، جامع البيان (229/12)

قبلهم بالمراء والخصومات في دين ا "[1] . وورد عنه ﷺ قوله: لا تتبعوا الضلالات.

وعن ابن مسعود ﷺقال: خطّ لنا رسول ا ﷺ يوما خطا ثم قال: هذا سبيل ا ، ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وخطوطًا عن يساره ثم قال: هذه سبل على كلّ سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية: ❒◆🕮❒♌❑ ♎⍓◷⓿☒✃
✍✍♍⓿♦⚙✌♓♐⑩☺✞✍ ⏲⍀➌◆⏲⊂♋❻
✍♦☜✷⌨⍉➔⌅❑✃☎ ❒◆♦♦☎ ▫♦✍✍✍✍❑⌨⍉➔⌅❑■🡐
⌅♦♊ ✉⍉▤⬈☠⬀ ▫♦✌♦▦▥☒❷▪✉♦ ✃✍♏❍❹⌛🡐✍♦
♒⍓⌨⍉⓿✃⍉🕮♋◷... [2]، والمتأمل من سياق الآيات يرى أن الوصية قد تكررت مرتين وهذا يفيد التوكيد.[3] وزاد الزمخشري: قول ابن عباس رضي ا عنهما: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب، ويريد أن هذه الوصايا كانت من ا في جميع الكتب السماوية.

وفي موضع آخر من القرآن ينهى ا عن الفرقة ولكن بأسلوب غير مباشر فقال تعالى: ♐⍉♌❑ ✃✍✎⅄♎♋⇦×♦ ▫♦❷▪♎➔❑✃☎
⑩♋③☸♦✐⅋⬃☠⬀ ❒◆✉☒♎☼🡐❑✃☎ ⅄♋⓿◆➔✡✍
♍⅄❍⇔✨💣✿ ♒♋☸⬀✐⅋⬃☠⬀ ×⍉❼ ★☒⌀⇔⬈⌂ ▤
♓⍉☼☸☺⌅✍✎ 🕮❑✌⬂❹↑♎➔☠⬀ ♓⍉▩■❼ ✃✍✎★ ⚐➔☠▪
③⬉♈♦⌛❍⍉❑⬉⅋⬃☠ ▤♋▥❑✍ ✉☒♎☼🡐❑✃☎
③♦▥⬂➔⍓▣➔❑♌♦ [الأنعام: 159]. "قرأ حمزة والكسائي {إن الذينَ فَرقُوا دينَهم} [159] بالألف، وكذلك في الروم [آية 33] {من الذينَ فَرقُوا دينَهم} بالألف

---

(1) الطبري جامع البيان (229/12-230)

(2) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد ا بن مسعود رضـي ا تعالى عنه، (207/7- 208)، حديث رقم(4142) قال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، وحسن إسناده الألباني فـي ظلال الجنة، انظر كتاب السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشـيباني (ت:287هـ)، ومعه ظلال الجنـة فـي تخـريج السـنة بقلـم محمـد ناصـر الـدين الألباني،(ت:1420هـ)،(1400هـ)، المكتب الإسلامي، ط1، 1400هـ،(13/1).

(3) انظر البحر المحيط لأبي حيان، (254/4).

أيضا وقرأ الباقون {فَرَّقُوا دينَهم} بتشديد الراء في السورتين"[1] فبقراءة مثل قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أي تركوه، وقراءة الجمهور وهو أن الدين واحد دين الإسلام، دين أبينا إبراهيم عليه السلام، ثم جاء بعد ذلك من فرق الدين من اليهود والنصارى فأصبحوا شيعاً متفرقة وكلا القراءتين صحيحة ولا فرق بينهما إذ أن كل من ضل فإنه مفارق لدينه فارق الجماعة التي على دين ا الحق الذي ارتضاه لهم فهذا هو التفريق بعينه والنتيجة بعد ذلك أن يكونوا شيعاً متفرقين غير مجتمعين سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مجوسا، أو من ضل من هذه الأمة من أهل البدع والأهواء،[2] كما أخبر أبو حيان: "والذين فرقوا دينهم الحرورية أو أهل الضلالة من هذه الأمة أو أصحاب البدع والأهواء منهم، وهو قول الأحوص وأم سلمة أو اليهود أو هم والنصارى وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة، أي فرقوا دين إبراهيم الحنيف أو هم مشركو العرب أو الكفار وأهل البدع، أقوال ستة"[3]. والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فإنك يا محمد بريء منهم وهم متبرئون منك، لأنهم فارقوا الإسلام الدين الحنيف الذي أنت عليه. قال تعالى: [الأنعام: 161]، فكل من فارق الدين الذي بعثت به داخل في قوله:

---

(1) بن مهران، أحمد بن الحسين النيسابورى، أبو بكر (المتـوفى: 381هـ ـ) المبسـوط فـي القراءات العشر- تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي- الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عـام النشر: 1981 م(ص: 205)

(2) انظر الطبري جامع البيان (12/268-269)

(3) البحر المحيط، لأبي حيان، (4/260).

☎✁❑➔☼♌⌧✍ ✍❑▥⌫▤ ☠⇙✆⇖□⌧❍⌛♦♈⇖③ ▪☠➔⚐
قوله .[1] [159 الأنعام:] ♦♌❑➔◘⌂➔⬂▥♦③
قال ابن عطية: "أنهم فرقوه ✍✡➔◆⓿⌫⅄ ☎✁❑➔☼♌⌧✍◆❐
أيضاً، والشيع جمع شيعة وهي الفرقة على مقصد ما يتشايعون عليه"[2] وقوله:
أي ★✎✍✁ ❼■🖫⌧☽ ⬀☠➔♎↑❹⬂✌❐🕮 ✎✍⌂☺❈☼⌧☽
أن أمر هؤلاء الذين فارقوا دينهم إلى ا وحده إما أن يعاقبهم في ما هم عليه من ضلال، وإما أن يتوب عليهم قبل الممات وقيل: "تعزية للرسول ﷺ"[3] ▪☠➔⚐
☎✁❑➔☼♌⌧✍ ✍❑▥⌫▤ ☠⇙✆⇖□⌧❍⌛♦♈⇖③
وذلك يوم القيامة فيجازي كلا بما عمل في هذه الحياة ♦♌❑➔◘⌂➔⬂▥♦③
إن خيراً فخير وإن شراً فشر[4] والآية التي تليها مؤكدة لذلك: ♊♦✌
⌚⇖🕮⬧✁⬧▫ ⌫❑◆☪❁❍❑♦⬂💻✍✍⌧✉ ◆⬈✎♌⌂♊
◆⬈✎♌⌂♊ ♊♦✌◆❐ ✍⌂♑⌫♐✍⬧⌖⬂✌❐🕮☎ ➔❸⇳⌑♦⇖
⬧⌧☽ ✁❽♦❽⬂♑⬈⑥ ⬧⌧⬧▫ ⌫❑⌂◎✗♒⑩❍❍♐✍✍⌧✉
[الأنعام: ♦♌❑➔☺■◘⇳➔⇖③ ⬧⬧ ⬀☠➔♎◆❐ ✍⌂♑■◘⬃⌖⌫✌
160] إن لزوم الشرع من القرآن والسنة واجب ومنقذ من الاختلاف، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول ا ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول ا ، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا قال:(أوصيكم بتقوى ا والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلّ محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة)[5].

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان (271/12)

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز (367/2)

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (98/7)

(4) أنظر الطبري، جامع البيان (274/12)

(5) ابن حنبل مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين،(373/28)، حديث 17144، قال شعيب صحيح، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: 2549 في صحيح الجامع (499/1).

قال عبد ا بن مسعود ﵁: (إن أحسن الحديث كتاب ا ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ)[1].

إن عقيدة الأنبياء واحدة كما ذكرنا آنفًا وهي عبادة ا وحده لا شريك له فالإسلام دين ا ﷻ لجميع الأمم من لدن آدم ﵇ إلى قيام الساعة. قال تعالى:

★✐✍✁ ⌂⑨✡♉⇖ ☙▫⇦♉♏✍✐✍✁ ☐♌♐☽
⌂✁■◘♦☞⬀⌘✍✁ ✍♦✌◆❒ ▤ ❶⚐⏲■◘⬄☙✨"✍✁
·♦♐☽ ✾◘⏲♦☝⬂▤⬂☜✍✁ ☎✁❑➔✍❒🡅📖 ☙▫⇦♉🔔⅄✐✍✁
⇖☠➔♎◆⬈✐🔔⌂♊ ✍♦✌ ♉⑨⬃➔♦📪 📫♊♉✌
▤ ⬄⚐🡐♑☐✡⬃❹♦📪 ✍☺⓿⬂⬄♦📪 ❶⚐▫◘♉➔⬂☜✍✁
★✐✍✁ ♉✨⏲♦③✍♦★♐📪 ⬀❷➔▦⬉▤♦③ ♊♦✌◆❒
[آل ☞☹✍✾❍♉♦⬂💻✍✁ 🡐⬈③♐❸✾· ⅄✐✍✁ ·♍♐✉⬩▫

عمران: 19] وقوله تعالى أيضا: ❒◆✌♦♊ ③♦▭⬀☝♦⬃⬀ ⬊☒❷⬀❸◆
•✍♦⏳⬂☽⇖③ ♊■◘⬩▫ ✍✡✡③♉⑩ ⬂☠⏲■◘⬄☙✨"✍✁
⌘♊♉✌ ⌀☐♦❷⬁⌘☞⌂✍✁ ❼♐✖ ◆❑➔♎◆❒ 🡐❍⬃✡♉✌
[آل عمران: 85] والدين الحنيف هو فطرة ⌘♊③▩❷⬁❍⏲⌂②⬂☜✍✁

ا التي فطر الناس عليها ولا تغيير لهذا الدين قال تعالى: ▫⬩🕯❒🔔♉⚐⬄
🗐 ✍☪▦⓿♉☪⌂❍ ⬀✖⇦♉♏✍✁♉☜ ⌂🖮⌂♑⇳♉◆❒
♦❷⬩➲⬩▫ ⌀☞☹⅄☜✍✁ ★✐✍✁ ✾☠♦❷⇳➲♉▫
•✍③♉⑨⬀🖮⬩✍ ⬩⬩ 🗐 ✍❑&⬀❸■◘♦⬊ "☐✍☐☪☜✍✁
⮘▫⇦♉♏✍✐✍✁ ☙①♉☜⏲⬩❶ 🗐 ★✐✍✁ ⬀📭▫◘⌂➲♉☜
◆❸⬩✡⇩🗏❒📖 ·⬀⬁▤⏲⬩☜◆❒ ❶⚐⌀♒⑩⬩☽⬂☜✍✁
[الروم: 30] أي "لا تبديل ♦♌❑🡐☺■◘⇳➔♦③ ⬩⬩ ⬂☐✍☐☪☜✍✁

لدين ا "[2] كما قال أكثر المفسرون، وقد جاء في تفسير الطبري: " أن عمر ﵁ مر بمعاذ بن جبل ﵁ فقال:" ما قوام هذه الأمة ؟ قال معاذ : ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهو الفطرة " فطرة ا التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة، فقال عمر: صدقت"[3]. فا ﷻ يأمر النبي ﷺ وأمته تبعاً

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب في الهدي الصالح، (25/8) حديث رقم: (6098).

(2) البغوي، معالم التنزيل (271/6)

(3) الطبري، جامع البيان من تأويل آي القرآن (98/20).

لذلك بأن يتوجه إلى هذا الدين القيم المستقيم[1] الذي لا اعوجاج فيه بعد ذلك يحذر ا سبحانه رسوله ﷺ ويحذر هذه الأمة من التفرق والتشيع كما كان أهل الشرك من اليهود والنصارى[2] الذين غيروا وبدلوا وحرفوا كتبهم وانقسموا أحزاباً وكل حزب يدعى أنه على الحق المبين[3] فهؤلاء خرجوا عن دينهم الحق إلى ما ابتدعوه من أباطيل وقيل أنهم أهل البدع من هذه الأمة كما روي عن أبي هريرة وعائشة وأبي أمامة أنهم أهل القبلة من أهل الأهواء والبدع، كما قال أبو حيان فرقوا دينهم قال: "دين الإسلام جعلوه أدياناً مختلفة لاختلاف أهوائهم وكل فرقة تشايع إمامها الذي كان سبب ضلالها".[4]

وأقول لعل من أكبر أسباب التفرقة بين أهل الدين الواحد هو المشايعة لشخص ما ولو كان على ضلال[5]، والتمسك بما يقول، بحيث يتطور إلى أنهم يرون أنه على حق، بل وغيره على باطل ويحاولون نشره بين الناس ولا أدل على ذلك من ظهور الروافض وغيرهم من أهل العقائد الفاسدة هذا على سبيل العقيدة أما على سبيل السياسة ظهور الأحزاب والتيارات السياسية المختلفة من أمثلته الحزب الليبرالي، والعلماني، والاشتراكي، والبعثي وكل له فكرة يرى أنها الصواب وهي التي يجب أن تعمم ويخضع الناس لها جميعاً، كما قال تعالى: ❐◆◑⚘❶⬧✂
✏👓⍓☺☒📫 ☎✂❑⬉✡♋👌✂◆⬈ ⬀☠←♑⬧♐ •✍⑩♋🔔
☎✂☑❑⬈♐👓⬧🔔 ↓□👓□☪♐👓✂ ⌘♊⧫👌✂◆⬈
⌘♊⧫👌✂◆⬈ ✏👓⍓☺☒📫 ←♊♋👌⬃⬧⬅☼❑🕮
⬉☠➔♎ ⬀☠←♑✵☼⚘◑ ✋⬧❑🕮 ▤ ↓⬈✏👓⍓♑☒▩❹○♐👓✂
•⧫ ♊⬿▤🕓⬧♐◆❑ ↓⬈✏👓⍓♑☒▩❹○♐👓✂
③⧫➔⇳🖬■☺←❑♌⧫ [البقرة: 13]. وهذا القول لم يضر المؤمنين، قال الطبري: "وهذا خبر من ا تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتُه لهم، ووصفُه إياهم

---

(1) انظر أبو حيان، البحر المحيط (168/7)

(2) انظر أبو الحسن، الخازن(392/3)

(3) انظر المراغي، أحمد بن مصطفى،(المتوفى:1371هـ)، تفسير المراغي - نشـر: مكتبـة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، (1365هـ)،(47/21)

(4) أبو حيان، البحر المحيط (168/7)

(5) المرجع نفسه

بما وصفهم به من الشك والتكذيب، أنهم هم الجهال في أديانهم، الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم، من الشك والريب في أمر ا وأمر رسوله وأمر نبوته، وفيما جاء به من عند ا ، وأمر البعث، لإساءَتهم إلى أنفسهم بما أتَوا من ذلك وهم يحسبون أنهم إليها يحسنون. وذلك هو عَين السفه، لأن السفيه إنما يفسد من حيث يرى أنه يصلح، ويضيع من حيث يَرى أنه يحفظ، فكذلك المنافق: يَعصي رَبه من حيث يرى أنه يطيعه، ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به، ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يحسن إليها"[1].

وإن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنّه اشتمل كثيرا من القصص التي تبين لنا خطر الفرقة وآثارها، ومن هذه القصص: قصة موسى ﷺ مع فرعون وقومه بتعدد الأساليب من الإيجاز إلى الإطناب، وفي ذلك تشويق، ودلالة على إعجاز هذا القرآن الذي لا ينضب معينه، ففي كل موضع تجد من الفوائد ما ا به عليم، ومن ضمن هذه المواضع قصة موسى مع أخيه هارون عندما ذهب إلى الطور للقاء ربه بعد النجاة من فرعون وملائه وتقدم موسى القوم شوقاً إلى كلام ربه بعد أن أمرهم باللحاق به وحدث لهم ما حدث من فتنة العجل على يد السامري فأخبر ا موسى ﷺ ما حدث لقومه عند تعجله، وهي عجلة لمرضاة ا تعالى كما أخبر سبحانه عن رد موسى ﷺ: وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِ لِتَرۡضَىٰ [طه: 84] فعاد إلى قومه موبخاً لهم لفعلهم من عبادة العجل، وتركهم عبادة الرحمن، الذي ذكرهم به هارون عندما ذهب موسى[2] ثم تبدأ المحاورة بين موسى وأخيه هارون حيث عاتب موسى أخاه هارون بشدة، وكان ﷺ مشهوراً بالشدة والخشونة، شديد الغضب ولدينه، فعندما رأى قومه يعبدون العجل من دون ا ألقى ألواح التوراة غضباً وفعل ما فعل مع أخيه، فيأتي الجواب من هارون طالباً من أخيه التلاطف والتريث وعدم العنف معه حتى لا يشمت الأعداء، ⬁⓿➔❀▫🕯⬧✍ •⬧ ❑🏲→⬧◆☪⬀⌛◆③ ⬧✌🕶⬧🔔
❼⧅❑❄⧅✆ ☎ ×⧄⬑⧝▫🕮⬧❷⧅📪 •⬧◆❒ ⧄⬃☹◆⓿⬄⬧⧅🖫⧅📪
⬧×⬃✓⬧📪 ❁💣⬂🔔▪❷⬧▫ ⬧✌❑→✆⬧✍ ♌❒🕮 →💣⑩⧅⌖⌂⌘

---

(1) الطبري، جامع البيان (294/1 - 295)

(2) انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم (309/5-310)

[طه: 94]، قال ابن عاشور: "وعدل عن يا أخي إلى ابن أم لأن ذكر الأم تذكير بأقوى أواصر الأخوة، وهي آصرة الولادة من بطن واحد والرضاع من لبان واحد"[1]، قال ابن جزي: "كان موسى قد أخذ بشعر هارون ولحيته من شدة غضبه، لما وجد بني إسرائيل قد عبدوا العجل"[2] ثم بين له أن عدم اللحاق به أو زجره لبني إسرائيل أو قتالهم عندما عبدوا العجل لخوفه من حدوث الفرقة بين بني إسرائيل[3] كما ورد في هذه الآية وفي الأعراف تحرزه من القتل[4] كما أخبر سبحانه: [الأعراف: 150] وقد اختلف المفسرون في معنى الفرقة في هذه الآية قال الطبري: "خشيت أن يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم، وقيل: خشيت أن نقتتل فيقتل بعضنا بعضاً"[5] ورجح الطبري القول الأول وهو قول ابن عباس رضي ا عنهما، قال الجزائري: " أي ولم تنتظر قولي فيما رأيته في ذلك"[6].

والحقيقة أن الفرقة سبب من أسباب التنازع والاقتتال بين من كانوا مجتمعين وهذا ما نشاهده في واقعنا الحاضر الذي يسعى أعداء الإسلام فيه لبث الفرقة والتنازع في صفوف المسلمين التي تحدث القتال فيما بعد، والشواهد على ذلك

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (16/ 292)

(2) ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل (ص: 1040)

(3) انظر الطبري، جامع البيان (360/18)

(4)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن (159/11)

(5)الطبري، جامع البيان (360/18)

(6) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكـلام العلـي الكبير، الناشر مكتبة العلوم والحكم، طـ3،(1418هـ) ،(373/3).

كثيرة، فكم عانى السودان من قتال بين جنوبه وشماله وكيف آلت إليه الأمور من فرقة وتنازع وتناحر ولا تزال نتائجها ماثلة أمام أعيننا إلى اليوم وكذلك تقسيم العراق إلى أقليات، وكذلك الفصائل الفلسطينية، وما حدث في ليبيا ويحدث في اليمن ... الخ، وهكذا عندما يدخل العدو بلاد المسلمين بأي صورة كانت.

فالمتأمل في الآيات الواردة في النهي عن الفرقة يجد أن القرآن قد بين لنا أنها وصية في الأولين والآخرين حيث أمرهم ا بالوحدة ونهاهم عن الفرقة فقال تعالى:

⌖•❸◆⬋◆ ⧁♦≣↗☠ ✌♓♉♑⌘ ✂✍✎✍♏♑⇦×➪ ✌◆✍
❒◆⏰♐✎▤ 📨♑❍♑⏰ ☼🡐❑■☯🔔 ❒◆✂✍✎⅄🔔♑❽✓
📖❒❒⬃❍⍓⑩⍔☾◆✍✍✎ ☽♑⧁♦❶⍔⌨⍓ ❒◆✌◆✍
❒◆⏲❍⑩⍔☾◆✍ 📨♑❍♑⏰⊞ ☽♑📨⬀❷◆⏲♎♑➚☹◆
❒◆✌⇖❑⚘⍓♐ ❒◆⇖♑⑩⊙❁♐✂ ☎ 📖❒♌⬀
📖❒♔⑩☺⇖❑✂☎ ✂✍✎✍♏♑⇦×◆ ❒◆••
✍♦✌🖘◆⊞☒❷▪🔔➔❑✂☎ ▫♑⑩❍♑ 🗐 🖆☒⧁⇖❸◆ ⇖◆✍❼
✂✍✍⧁◎☺🡐⌑⇳❸♑🖆♑✓×◆ ✌◆✍ ✍◆⑨⇳⇖⇖❑♎➔☠⬁
☽♑⧁♦⑩⍓❍♑ 🗐 ✂✍✎✦ ⑥♦♑⍓☞◆🖫⮰♐× ☽♑⧁♦❶⍓❍♑
✌◆♊ ④❑⌖◆✍✎↗↓ ❒◆⑨◆🙵⬀⑨♑❽✓ ☽♑⧁♦❶⍓❍♑ ✌◆♊
③⇖♈♑⓿🖪⮌ [الشورى: 13] بدأت الوصية بنوح عليه السلام فهو أول الرسل وكذلك ما أمر به محمداً ﷺ من إقامته الدين وعدم الفرقة فيه، وهي الوصية لكل الأنبياء، فدين ا ﷻ واحد، ولو أن الشرائع مختلفة من أمة إلى أمة[1] قال تعالى:

... ⧁♑≣↗✍♏⧁ ♉⍓➔⍓🖪▫✡❑✍ ✌♑☾≣↗☠⬀ ⌖⬂❸⬃⇖◆❑☾

❒◆✌♑✡⬃♑⍓✍♊☯🔔 [المائدة: 48] فيأمر ا ﷻ عباده باتباع الدين الحق وهو الإسلام وعدم التفرق والاختلاف في دين ا ﷻ، قال مجاهد: "لم يبعث ا نبياً قط إلا أوصاه بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإقرار بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم"[2] وأن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب، وأخرج الطبري عن قتادة قال: "تعلموا أن الفرقة هلكة، وأن الجماعة ثقة"[3]. ثم يخبر جل وعلا أن المشركين عظم عليهم وكبر ما يدعوهم إليه محمد ﷺ من إخلاص العبادة جل وعلا،

(1) انظر الزمخشري، الكشاف (209/4)

(2) انظر البغوي، معالم التنزيل (187/7)

(3) الطبري، جامع البيان (513/21)

وإقراره بالألوهية، أخرج الطبري عن قال قتادة في قوله تعالى: ✍︎⌧♒︎⬉❸◆
⬉◆✍︎■❼ ✁♐︎♒︎⬂☺︎←⌑⇳❸⬀✍︎✓×◆ ✌︎◆♐︎
✍︎⬧⑨⇳⬉⬉❑♎︎➔☠︎⬀ ⚈⬀♒︎⬧⑩⬂❍⬀ ... [الشورى: 13] قال: "أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا إله إلا ا ، فصدهم إبليس وجنوده"[1]. وقوله تعالى: ...✁♐︎✏︎✦ ⑥⬧♑︎⬂☞︎◆🖫⇗✌︎× ⚈⬀♒︎⬧⓿⬂❍⬀ ✌︎◆♊︎
④❑⌖◆♐︎✏︎⬈↓ ❑◆⑨◆⬀⑨⬀❽✓ ⚈⬀♒︎⬧⓿⬂❍⬀ ✌︎◆♊︎
③⬉♈︎⬀⓿⬛⬅ [الشورى: 13] الاجتباء هو الاصطفاء لمن يشاء من خلقه وكذلك الهداية لمن أناب ورجع له سبحانه وتعالى. قال مجاهد والسدي يوفق لها من يقبل إلى طاعة ا .[2]

3.1.2.1 الفرقة باتخاذ الأرباب:

إن المرء المسلم إذا خالط الإيمان قلبه وأيقن أن الدعوة إلى ا هي من أفضل القربات إلى ا ، وأنها وظيفة الأنبياء، شمر عن ساعده للقيام بها على الوجه الذي يرضي ربه، وكل بقدر استطاعته، فالمرء المسلم داعية إلى ا حيثما كان ووجد، في البيت، في الشارع، في العمل، في السوق، في السجن .. يدعو إلى ا على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، ففي دعوة يوسف عليه السلام أنموذج لكل داعية في كل زمان ومكان، قال ا تعالى ③◆🕔︎🕔︎✿♒︎⬧⬂🖫◆⌀⬂
✁♐︎♒︎❍♌︎⬂⬈⇳♊︎⬆ ⬈◆🕮❑❻⬀📨◆♐︎☸︎⌀
✌︎⑩☝︎◆▦⌧❷⎈☒🔔➔❑♍︎♒︎ ⌘⬓❷⬀❸⬊ 🕮❑✈︎⚈ ✁♐︎✏︎✦
✁♐︎♒︎⬂❑◆🕔︎■⚈⑨← ✁♐︎♒︎⬂⬀⬧♑︎⓿♐︎❻↓ [يوسف: 39] فيوسف ﷺ بعد أن حصل معه ما حصل مع امرأة العزيز في مصر، أدخل السجن على أمر لم يرتكبه، وهو سجن اختياري، قال الطبري: "فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا أن يقول قَالَ رَب السجن أَحَب إِلَي مما يَدعونَني إِلَيه [يوسف: 33]"[3]، ودخل معه فتيان كانا مقربين من

---

(1) المرجع نفسه (514/21)

(2) المرجع نفسه.

(3) الطبري، جامع البيان (87/16)

الملك، ولحكمة أرادها ا ﷻ، أن يرى كل منهما رؤيا في المنام سواء كانت مختلقة، أم على الحقيقة أنهم رأوا تلك الرؤيا، وكما يروى أن أحدهما كان مشركاً[1]، وطلبا من يوسف ﷺ تأويل هذه الرؤى لما توسما فيه من صلاح وتقوى، علاوة على تعبير الرؤى، وهنا يأتي دور الداعية الذي ينتهز أفضل الفرص لتبليغ دين ا ووحدانيته سبحانه وتعالى في نفوس البشر خاصة إذا كانت نفس السائل تتوق إلي جواب، فيوجه الخطاب إليهما فيقول: يا صاحبي السجن أي يا من معي في السجن وجعلهما صاحبيه لأنهما فيه كما قال سبحانه عن أهل الجنة الذين هم فيها: ◑☒♌☐ ✂☞✎⅄♤☏⇦×♦ ↗◆✂✌♦☪↖❑✂☎ ✂☞⑩☺⌧✂♦⌧♦☐☐☐⊠◆❐☎ ✂☞✏⑩☺⌧○☉⌧☒♦⌧⌧☹♁☒ ◑☒♌☐⌘⌖☐♦⌛☞♦←☐☑✂☎ ◑☒♌☐☒◆❐ ⓿♦◆☷♌☒♌☒✇↗ ✂☞⑩☺☒✐☐✡☐☐♁ ☐☒⌧♦☐☐⌧➲ ☐⊗☉♦☸◇♌☒☐ [هود: 23] وكذلك أصحاب النار سماهم أصحابها[2]، وقيل من طول الصحبة وطول الملازمة[3] قال تعالى: ❐◆✌♦☞ ☺❀☞○♁⌛←☰↗✉ ✉☒☺☐↗⇧☪↖❑♌☐ [التكوير: 22] من طول ملازمته لهم.

فكان أول ما دعاهم إليه هو التوحيد فقال تعالى: ↗◆☐❐⓺↗✉♦☞☸♌

أي أيهما أفضل آلهة عدة، أم ✌⑩☝♦▦☒❷☷☒♁➔❑♍⌘☐❷↗❸☙.. عبادة إله واحد قهار جل وعلا[4] كما أخبر سبحانه بقوله: ☒•❸◆☸⌘ ✂☞✎✦ ✌♦⌖♦☒⌖ ⓺▪♉↖☒⌖ ▫☒⑩○☒ ⌖➔❸◆✍☒♤✎↗↓ ✌↖☞♦⌖☉☰✍○⓿❑♌♦ ❐◆⓺◆♉↖☒⌖ ☹☐♁☐☺✞☞ ☺♋✍☒♦❷♉↖☒☒ ♎☒☒↗ ④☐○⇔☞♦❑③♦③☒✍♦♦⌖•☒☉ ✂☞☐☒♦☐☺⇧⑨←▤ ✎✶ ▤ ✉♦✍↗ ☐❐✍☒✡•❸←♏➔☹⇙ ••③ ♦➔⇧☐■☺←❑♌♦ [الزمر: 29] فالمراد متفرقون أي أنهم كثر

---

(1) المرجع نفسه (104/16)

(2) الطبري، جامع البيان (104/16)

(3) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (129/9)

(4) الطبري، جامع البيان (104/16)

يستعبدونكما كل يأمر بأمر فلا يستطيع الإنسان أن يستجيب لأكثر من واحد في الوقت نفسه[1]، فإن يوسف ﷺ دعاهم إلى عبادة رب واحد سبحانه وتعالى وهذه دعوة جميع الرسل لأقوامهم وهي توحيد ا جل وعلا، ولقد اتخذ الناس في الجاهلية آلهة عدة بعضها من ذهب، وبعضها من حجارة، وبعضها من طين، وبعضها من حديد ... الخ[2]. كما كان الناس على مر العصور كذلك، فكل نبي بعث يدعو إلى وحدانية ا جل وعلا.

بعد النظر في أقوال المفسرين نجد أن المقصود في هذه الآية التعدد باتباع الهوى الذي يؤدي بكل جماعة إلى التحزب والتشتت فكل فرقة تعبد إلها أو عدة آلهة في وقت واحد، ولولا الجهل والهوى لوجدت كل الناس على منهج واحد وهو الفطرة التي فطر ا ُ الناسَ عليها فعن أبي هريرة رضي ا عنه، قال: قال النبي ﷺ:(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه..)[3].

4.1.2.1 الفرقة بين الحق والباطل.

وردت كلمة الفرقان في هذه الآيات وبالرغم من اختلاف مضمونها، فالمراد منها واحد وهو: الفصل بين شيئين: الحق والباطل، الإيمان والكفر، الهدى والضلال، أهل السعادة وأهل الشقاء... ومن هنا لُقّب الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ بالفاروق وجميع الكتب السماوية تُعتبر فرقانًا، قال ا تعالى:

❒◆☽⧅❶⬂ ⬀◆✁✍⬧❹⬃✡❒✍ ☝⬉❑ﮋ⌧ﬡ

✁✍ﻬ⬂⧈⬧✍☝♦❖⧗⬂ ❒◆✁✍ﻬ⬂⧇→❷⬀🔔⬧✍ﮋ♦

ﻬ⬧➔⌧✚⧈⬈⬀ ☜⬧☝⬀⧏☝♦⑨←❒ﮋ♦ [البقرة: 53]

يبين ا ﷻ بأنه أعطى موسى ﷺ الكتاب والفرقان ولكن هل الفرقان هو الكتاب نفسه؟.

---

(1) انظر النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (111/2)

(2) انظر البغوي، معالم التنزيل (442/4)

(3) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين،(100/2)، حـديث رقـم (1385).

قال ابن عباس: "الفرقان هو جماع اسم التوراة والإنجيل، والزبور والقرآن"[1]، والفرقان نعت للتوراة وصفة لها، وورد ذلك عن أبي العالية ومجاهد.
قال أبو العالية: "الفرقان فرق به بين الحق والباطل"[2]، ولمجاهد مثله.
ورجح الشوكاني من قال: "إنه الحجة والبيان بالآيات والمعجزات التي أعطاها ا ﷻ لموسى ﵇ من العصا واليد وغيرها"[3].

ويرى الشنقيطي: أن الفرقان في قوله تعالى: ❐◆✆⚲➊ ⬈◆✂✍♦➍⬃✡❑👓 👌⬉❑∞⌂⚲ ✂👓✆⬂▤⬁☝♦🕔💾✿ ❐◆✂👓✆⬂▥→➋⬀🔔♦👓♌♦ هو الكتاب الذي أوتي موسى ﵇ فارقًا بين الحق والباطل، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: {وَلَقَد آتَينَا موسَى وَهَارونَ الْفُرقَانَ وَضيَاء وَذكْرا ِلْلمتقينَ [الأنبياء: 48] [4] وهو ما ألمح إليه الزجاج: أن "الفرقان الكتاب بعينه إلا أنه أعيد ذكره"[5].

وذكر النسفي: أن الفرقان هو انفلاق البحر أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه، أو البرهان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغير ذلك من الآيات.[6] فالمدلول واحد أنه فرقان بين الحق والباطل ويدل على هذا المبحث تتابع الآيات فيه.

لقد كان القرآن الكريم كتاب هداية ونور يضيء الطريق للبشرية إلى قيام الساعة، فلقد نزل في أشرف وأفضل الشهور، وهو شهر رمضان ففي هذا الشهر

---

(1) الطبري، جامع البيان (70/2).
(2) المرجع نفسه.
(3) الشوكاني، فتح القدير، (85/1)
(4) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختـار بـن عبـد القادر الجكني الشنقيطي، (المتوفى:1393هـ) إشراف بكر عبدا أبـو زيـد، دار عـالم الفوائد، وقف الراجحي، ط1، (1426هـ)، (1/91- 92)
(5) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (المتوفى:311هـ)، معاني القرآن وإعرابه شرح وتحقيق عبدالجليل عبده شلبي، الناشر عالم الكتاب، ط1، (1408هـ)، (134/1)
(6) انظر النسفي، مدارك التنزيل (89/1)

نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم توالى نزوله على النبي ﷺ مفرقًا حسب الحوادث وخلال عشرين سنة[1] كما أنه نزل في ليلة هي خير من ألف شهر وهي ليلة القدر وفي هذا يقول ا تعالى: [illegible]

[البقرة: 185]

ويقول [illegible] [القدر: 1] [2] فالآية التي تبين نزول القرآن توضح أن القرآن الكريم كتاب هداية ورشاد للناس، حيث يوضح لهم الطريق الموصل إلى رضوان ا ﷻ، وفيه من العلامات والبيانات الواضحة التي تبين للإنسان الحلال من الحرام، وفرقانًا بين الحق والباطل يفصل بينهما[3]، كما أنه فاصل بين الهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة[4]. وتأتي بعض الآيات بتبيان بعض الكتب التي أنزلها ا ﷻ على رسله وأنه أنزل الفرقان.

في بداية سورة آل عمران توحيد ﷻ فلا مكان للعبودية إلا ﷻ قال ا

---

(1)انظر الطبري، جامع البيان (70/2)

(2) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (675/1)

(3) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (506/1)

(4) انظر ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (المتوفى:1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1،(1420هـ)، ص86.

تعالى: ☼♦❽□✌♦ ⇱♦◘■⓿⇲①☙ ✂☞⍉☜⇲▤⬀☝♦⌚◘✽

☜⍉⌥☜⍉⇲♦◻⍙⍓♎⍕ ☝⌚✽⑨♎⍉⍝✽☞ ⍉⌥⍉☺◻☞
♦✓⬃✕♦ ③♦⑨◻③⍝❍⍉ ❐♦❒📖❐☼❽♦✌♦

✂☞⍉☚✷❑⬀❻♦▭□♦ ❐♦✂☞“☼♁♑⇖⓿✍♦• ⍌⌧⍌ ✌⍉♊
♎♦⌨⬀✍⇱ ♎➔⑨⌖❽ ⍉⌥⍉☚□✡□☞□⇳ ❐♦❒📖❐☼❽♦✌♦
✂☞⍉⇲⍞➔❷⬀♎♦☞♌♦ ▤ ☽⍉⍓♌ ✂☞⍉♐⍝♎⇦✕♦
⌫⊠⊞⊠❷⇱❐✂☎ ⌥⍉★♦☞⍉③♦⌚♁⍉ ✂☞✐★ ⍉♦♑←⚐⬄
⇱♦⓿⊠✂✡⍉ ⅄⊠⑨⍉③⑨⌀ ▤ ❐♦✂☞✐✦ ⇱♦❿⌀③❽⊳⊠

❶➔❐ ✂☞☼☛⍉☽♦☞✈✌ [آل عمران: 3، 4]، في هذه الآيات يخبر ا

ﷻ نبيه ﷺ أنه نزل عليه الكتاب مصدقًا لما بين يديه وأنزل التوراة على موسى ﵇

والإنجيل على عيسى هداية لتلك الأمم، وفي هذا رد على من أنكر رسالة النبي ﷺ،

فجهة التنزيل واحدة[1]، وفي قوله ❐♦❒📖❐☼❽♦✌♦

✂☞⍉⇲▤➔❷⬀♎♦☞♌♦ [آل عمران:4]، نجد اختلافًا بين المفسرين فيما

هو المراد بالفرقان فقيل: القرآن ودليل ذلك قوله تعالى: ✍♦⌛♦☞❻♦🖰⊠
✂☞✐⅄♎⍉❽ ☼♦❽□✌♦ ✂☞⍉⇲▤➔❷⬀♎♦☞♌♦

⇱♦✍■❼▤ ⇱♦⌛⬀⑨⍉■⌀⌚.. والتكرار تشريفٌ للقرآن وذلك بأن الكتاب

المذكور في أول الآية هو القرآن وكذلك بالفرقان وبذلك يكون قد جمع بين الصفتين

الإنزال والتنزيل(2) والفرقان قال أبو بكر الجزائري: "ما فرق ا بين الحق والباطل

بالحجج القرآنية والمعجزات الإلهية، والعقول النيرة البشرية التي لم يغلب عليها

الجمود والهوى"(3) وقيل: المراد بالفرقان جنس الكتب السماوية لأن الكل يفرق بين

الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها ا ﷻ أي: أنزل ما يفرق بين الحق والباطل

من كتبه، أو من هذه الكتب، أو أراد الكتاب الرابع وهو (الزبور)[4] لقوله تعالى

❐♦⇗♦✂✍•❹⬃✡□☞ ⑩⊠✂❐⇱⌚⑩⊠ ♒⊠⍉←❑❻✡✂

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان (160/6)

(2) الفرق بين الإنزال والتنزيل: الإنزال أي نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وأما التنزيل فنزوله منجما على النبي صلى ا عليه وسلم.

(3) أنظر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير (283/1).

(4) انظر فتح القدير للشوكاني، (312/1).

[النساء: 163] وهذا ما ألمح إليه صاحب الكشاف(1)، ويرجح الطبري في تفسيره أن المقصود بالفرقان هو: فصل ا بين نبيه محمد ﷺ، والذين حاجوه في أمر عيسى، وفي غير ذلك من أموره، بالحجة البالغة القاطعة، عذرهم وعذر نظرائهم من أهل الكفر با (2).

وفي قوله تعالى: [illegible] [الأنفال: 29]

أي مخرجا قال تعالى: [illegible] [الطلاق: 2]. أو نجاةً، أو فتحا، أو نصرا فالمعنى واحد في كل ذلك وإن اختلفت العبارات(3).

قال ا تعالى: [illegible] [الأنفال: 41]

ولقد سمى ا ﷻ يوم بدر بيوم الفرقان أي بما أنزل ا ﷻ من الآيات والمعجزات الباهرة والملائكة والفتح(4).

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف،(331/1).

(2) انظر الطبري، جامع البيان (162/6-164).

(3) انظر المرجع نفسه (488/13).

(4) انظر: الزمخشري، الكشاف: (216/2).

يقول ا ﷻ: ❐◆✂✂☺←❷⬀ঌ⍓■🕔☼💣🙰

⇱⇱❹⬄▫❁✂ ⬂⬃⬀ ▫♦✂✂⍈⬂→⌻🕔🕔⬁⊞⌧🕔☼💣🙰

⇱♦🕔⬄⊞☪✂ ⬂⚔⬀ ❐◆✂☪□🕔⌑⬁❸◆🕔☠💣🙰

💧■⌑⇧❸☪✂ ⬂⚙⬀ ▫♦✂✂⍈⬂⊞⌧🕔❷⚙🔔♦🕔☼💣🙰

▫♦❷⬀🔔❁✂ [المرسلات:1-4] في بداية السورة يقسم ا ﷻ ببعض مخلوقاته وهم الملائكة وبالرياح وغير ذلك و ﷻ أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وليس للمخلوق أن يقسم إلا با وحده من بيده الأمر كله وقد ورد عن عبد ا بن عمر رضي ا عنهما أن النبي ﷺ قال: (من كان حالفًا، فليحلف با أو ليصمت)[1] وفي القسم طمأنينة وسكن للنفس.

ثم بعد ذلك يبين ا ﷻ وظائف بعض الملائكة، ومهمة كل ملك في هذه الوظائف –على اختلاف في المراد– فقد سمى ا ﷻ الملائكة بـ ✂⍈⬂⊞⌧🕔❷⚙🔔♦🕔☼💣 من الفرق وهو الفصل والتفرقة بين شيئين وهو المعنى لكلمة الفرقة، واختلف المفسرون في المقصود بـ ♦✂✂⍈⬂⊞⌧🕔❷⚙🔔♦🕔☼💣 وما الذي يفرقونه ونأخذ أهمها:

قال ابن كثير، "قيل: الملائكة، قال ذلك: ابن عباس، ومسروق، وقتادة، والربيع بن أنس وغيرهم فإنها تنزل بأمر ا ﷻ على الرسل، تفرق بين الحق والباطل، وتلقي إلى الرسل وحيا فيه إعذار إلى الخلق وإنذار"[2].

روى الضحاك عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: ما تفرق الملائكة من الأقوات والأرزاق والآجال، قال قتادة: الفرقان، قال مجاهد: "الفارقات هي الرياح تفرق بين السحاب وتبدده"[3]، قال الحسن: "هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام"[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف،(180/3)، حديث رقم (2679).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (297/8).

(3) البغوي، معالم التنزيل (303/8)

(4) المرجع نفسه(304/8)

قال الطبري "والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفارقات، وهي الفاصلات بين الحق والباطل، ولم يخصص بذلك منهن بعضا دون بعض فذلك قَسَم بكلّ فارقة بين الحقّ والباطل، مَلَكا كان أو قرآنا، أو غير ذلك"[1].

5.1.2.1 الفرقة بين موسى وفرعون

لقد كان البحر وسيلة لنجاة موسى وقومه من فرعون وجنده، فقد بين ا ﷻ آلاءه ونعمه المتعددة على بني إسرائيل، وذكرهم كيف كان حالهم مع فرعون حيث كان يسومهم سوء العذاب كالأنعام التي تسام[2]، علاوة على تذبيح الأبناء وإبقاء البنات على قيد الحياة لتسخيرهن للخدمة، وكان من أعظم هذه النعم إنقاذهم من فرعون وملائه، [3]وكانت المعجزة الباهرة لموسى عليه السلام، وإثبات نبوته، والدلالة على قدرة ا ﷻ، حيث انشق البحر ليعبر بنو إسرائيل، وهم ينظرون في دهشة إلى فرعون حيث أغرقه ا في اليم هو وجنوده[4].قال ا تعالى: ▫♦◘■☺●☞
♦✌☞♦♔ ⇨♌☞⌧➔⇧☺⌧⬀⬂♑☞✂ ✂◆⬈⌚♦❷♦✍
☞❋☼⍃☽ ✂⌀⌧♒❑⬉✌ ➲◘⌚⌧♦⇧⌚❐📖
❑♌⍃☽ ☎ ✍⌧⌧✍ ♦✌☞♦♔ ⇦♑⇨⇨ ♦♌❑⬈✍◆❻⇧⑨←☺♦♑
⇦♑✂⇨ ⇨✖⇦♑⑨⬀&◆❸⌧♒ ❼⍃■🗁◆❻ ⌘⌀☜⬉♦✌
⇨♌❐📖 ✂⌀⌧♒❑⬉✌ 🗐❼■🖫⍃☽ ✎☞❑✡⬂⑩⌧❍⬃❐❐🕯♦▫
♦❷⬄♦♦⌨⬂♑☞✂ ⌧🖰☞✿⌚⌧➔⍃■✉ ✇⍃❸⇳♑☞✂
🖳✍⬀❷♑▫ ❻✍⬈✍ ♦♌♔♦🗏♦▫ ☎♦✉■🖫⌧▦☼☞☞♦▫
[الشعراء:61-63] ☜⚐⑩♑→⌧➔⬂♑☞✂ ♑⑩⬀❑⅄➲♑☞♔⌧✍

إنها آية عظيمة لمن كان له قلب[5] ⌧⌨♑♑⌚♦❶ ❼⍃✖ ❑♌⍃☽
☠➔♎←❸♦✡⬂✍❐📖 ♦♌♔⌧✍ ☞♦✌◆❐ ☎ ☪❑♦③✞⌧
[الشعراء: 8]، حقا آية عظيمة، قبل قليل كانوا يقولون إنا ♦✖✓♑☪♑✌⬃♦⑩✌

(1) جامع البيان للطبري، (128/24).

(2) انظر البغوي معالم التنزيل (90/1)

(3)انظر البغوي معالم التنزيل (91/1)

(4) انظر أبو حيان، البحر المحيط (356/1)

(5) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، (2599/5).

لمدركون أي لملحوقون، ألقوا بالعتاب على موسى تشاؤما[1]، خوف ووجل، زاغت الأبصار، بلغت القلوب الحناجر، العدو قادم في أثرهم ينظرون إليه، البحر أمامهم، في خضم هذه اللحظات يأتي جواب الواثق بوعد ربه لهؤلاء القوم: كلا، ليس الأمر كما تظنون، أن معي ربي سيهدين يدلني ويريني سبيل النجاة[2].

فالعدو لا يقاوم والبحر لا يخاض ولكن ا على كل شيء قدير، فيأتي الوحي من ا أن اضرب بعصاك البحر فيضربه فينفلق – ينقسم - هذا البحر فتصبح الفلقة الواحدة - القطعة – مثل الجبل العظيم ▫♦☺☺☼▩☒◘■✉♦ ▫♦▤♦♎♌♦ ⓫✍↗✉ ▫♑❷⬀✉▯ ✉☒♎☺⑩⊃⅄❑⬀⑩♑ ✁☺⑩ಠ➔⮹⬅❷➔♑⑩⚐☜ إلى اثني عشر طريقا على عدد الأسباط[3]، والبحر واقفٌ عن يمين كل طريق وشماله كأنه الجبل الأشم، يا لها من آية عظيمة ومعجزة باهرة، ولكن من أراد ا هلاكه لا ينظر إليها ولا يعتبر بقدرة ا ﷻ الذي أمر هذا البحر بالانفلاق وانظر رعاك ا إلى فرعون مع كل هذه المشاهد يستمر بطغيانه وعناده وتجبره ويدخل البحر خلفهم يريد إهلاكهم ولكن سبقت كلمة ربك أن هلاكه يكون بالماء. وهو الذي كان يقول متبجحا متعاليا ❒◆♦☼◆☺⑩⮹❽▤ ▫♑❷⬀↖◆❑⬀↖♌↖ ×♐❼ ♌♦❑⬀✌♑❍♑⌚ ♌♦☺✌◆ ③◆⌚◑♦❑⬀✈☜ 🕮❒⊙♦⑩⮹▪“ 🖫♋❼ ✌↖◘▫⌨→ ✌♑⮹⇔❸◆ ❒◆♎⓿☜◼♋ ✁☺✿☜☼⬃♑⮹❷↖ ✌❒♑⮹❷⌧❽ ✌♑♊ ✍♦♦⇔☹☜♋× ☎ 🕮❒▫♦☒• ✍➔⌨⬀⮹⬁❸⬅❒♌♦ [الزخرف: 51]، فأجراها ا من فوقه، وبنو إسرائيل ينظرون إليه، وشتان ما بين النظرتين، لقد كان خروج فرعون ومن معه خلاف موسى وقومه هو آخر خروج من تلك الجنان وهاتيك العيون، فالأرض يورثها من يشاء من عباده، قال تعالى: ♌♦☺✌◆ ✌↖❒☙⮹⑩🗐 ⑩♑◑♦❑⬀✌♑❍♑ ✁☺♒☝◆➔♑⓿✡↖❑✁☎ ✉♐☺☺☺✎★ ❒◆✁☺⌚⇳⑩☜❸⬅❒▥✁☎ ☎ ◑♐♍· ✁☺✿☜⓫⬀⍔◆ ✎✶ ③↖❑⓫♋◆♑☺ ♑♊ ④❑⌖◆♦☺✎↗↓ ✌♑♊⇳ ↖♑⌛♦☺⑩♑■♋⌚ ☎ ❒◆✁☺⑩◑⊙◑☜⌨◆❑➔ ☺♑▣▫☺⬅☜✸◑☜✓▫⋑ [الأعراف: 128]. وقال تعالى: ❒◆◑♐❶⬂

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان، (355/19)

(2) انظر البغوي، معالم التنزيل، (115/6)

(3)انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (107/13)

♦❷⬄⬧♦⌨⬂⬘◉⬠✃ ⬉☠⬈▤⬁⬊ ⬠◆☪⬂⬧♦❷⬧▫
♦✌✃◆⬈ ✎⬠❑✡⬂⬧❀❹⬂⬊❑🕮◆❑ ⬀☠➔⌛⏲◆☪⬂⑩❑♑✞❑⬧▫
[البقرة: ♦♌❑⬆❹⬆➔✡⬧✍ ⬄⚐⬅☞☼❑🕮◆❑ ♦♌⬀❑♦⬉⬄❹⬃▫
50] أي وإذ فصلنا بكم البحر، على اثني عشر طريقًا بعدد الأسباط، في كل طريق سبط[1]، وقوله: ... ⬀☠➔⌛⏲◆☪⬂⑩❑♑✞❑⬧▫
♦♌⬀❑♦⬉⬄❹⬃▫ ♦✌✃◆⬈ ✎⬠❑✡⬂⬧❀❹⬂⬊❑🕮◆❑
♦♌❑⬆❹⬆➔✡⬧✍ ⬄⚐⬅☞☼❑🕮◆❑ أي أنقذناكم من آل فرعون وأنتم تشاهدون ما حصل له ولجنده من الغرق في البحر الذي كان وقت سلوككم إياه قبلهم يابسا، فسبحان الذي له القدرة المطلقة. وهنا لطيفة قالها الطبري رحمه ا تعالى:" ويعني بقوله: ♦♌❑⬆❹⬆➔✡⬧✍ ⬄⚐⬅☞☼❑🕮◆❑ أي تنظرون إلى فرق ا لكم البحر، وإهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه، وإلى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر إياه من مصيره ركاما فلقًا كهيئة الأطواد الشامخة، غير زائل عن حده، انقيادا لأمر ا ، وإذعانًا لطاعته، وهو سائل ذائب قبل ذلك"[2].

إن في ذكر قصص الأمم السابقة وما حصل لها من فرقة بين أبنائها بسبب قائدها الذي له المصلحة الأولى والأخيرة في تمزيق الأمة حتى تكون له الكلمة العليا للسيطرة على عقولها، وكذلك ما حلّ بها من عذاب وإهلاك في الدنيا قبل الآخرة، تذكير للأمم بعدهم بأن كل من يعاند ويخالف منهج الأنبياء سيكون مصيره كمصير هؤلاء حيث أخذهم ا أخذا وبيلا، وأذاقهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة فانظر كيف أغرق ا قوم نوح ، وأهلك قوم عاد، وقوم هود، وقوم صالح...، وفي هذه الآية تذكير لبني إسرائيل عند تكذيبهم محمدا ﷺ أنه سيحل بهم ما حل بفرعون وملائه، وقد حل بهم ذلك، وسنن ا واحدة في أمثال هؤلاء.

وإن الناظر إلى الأحداث فيما سمي بالربيع العربي يوقن بأن حبل الظلم قصير وإن طال، ولا بد له من نهاية، فالشعوب المسلمة لا ترضى العبودية إلا جل

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان (50/2)
(2) المرجع نفسه، (57/2).

وعلا، مهما حاول القادة تفريق الأمة بظلمهم وتغييبها عن هويتها المسلمة، فإنه مع ذلك حصل ما لا يراد من انقسام الأمة الواحدة إلى فريقين: فريق مداهن، وفريق لا يرضى الظلم، فكرامة الإنسان مهما ذلت وأهينت فإنه سيأتي يوم ينتقم ا فيه للمظلوم من الظالم كما قال جل وعلا: ...❒◆⌂❍◆➔✍■■⚐◑· ✂✍✌✂◆✉✈◆←◆■■☺←❑☑✂☎ 📖❒❽❍ ✌↖☪◑◆■■■▯ ③◆☪◑◆■✍⌨←❑♌◆ [الشعراء: 227] أي"يرجعون بعد الموت"[1]

❒◆✍✍⌧❍⌧◔✌①✈ 📖❒✿✍❍↗ ❻◆✍■✍⌨⌂ ◑✍❶◆✂✍ 📖❒✿◆❍⌧ ✂✍✌❍◆←◆☹☝✍◆✌◆■ ❒◆⚖✍❻“ ←◆◔☹✍◆◆■☐↘ 🗐 ◑✍♌☐ 📖❒✿✍❍⌧■←⏼▦ 📖❒✌⑩⚐✍ ✈⌧⑨✌③⑨↘ [هود: 12] قال القرطبي: "والمعنى: كذلك أخذ ربك من أراد إهلاكه متى أخذه"[2].

ولعلي وأنا أعرض لهذا الموضوع أن أناقش قضيتين:

الأولى ما صدر من الشعوب من مظاهرات، أو حراك سياسي في أنحاء من الوطن العربي، وقد كان مصدرها الأصلي منطلق من الشعوب أنفسهم بسبب الظلم والفساد الذي ما عاد يطاق معه العيش بكرامة، وإن حاول بعض الساسة أن يسلطوا الضوء ويشيروا بأن بعض الدول الغربية كانت واقفة وراء ذلك، فهذا لا يقبله عقل، لأن ما حدث لم يكن يخطر ببال علاوة على تخطيط له وترتيب، صحيح أن العدو لا يألو جهدا في السعي وراء فرقة الأمة المسلمة ولكنه لم تكن له يد وراء ما حدث، وأقول إن من حق الشعوب أن تختار من يناسبها من الحكام في ما يسمى بالانتخابات الرئاسية وغيرها، من الدول التي تقوم على ذلك، وخلع الحاكم إذا ثبت وبان ظلمه وفساده، من أهل الرأي والعقل في تلك الدول مع تقدير المصالح والمفاسد، وقد نال بعض الشعوب ما أراد والبعض الآخر ينتظر، وهذا الموضوع يجذبنا للحديث عن القضية الثانية: شروط الإمام، أو الحاكم، أو الرئيس والمعنى واحد وهو من ولي أمر المسلمين، لا شك أن العدل هو من أعظم أسباب التمكين للحاكم التي متى

---

(1) تفسير الجلالين لجلال الدين المحلى، (المتـوفى:864هـ ـ)، وجـلال الـدين السـيوطي، (المتوفى:911هـ)، نشر: المكتبة الشعبية، بيروت، ص493.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (9/ 96).

توفرت كان ذلك إيذانا له بالبقاء وربما الحب والتضحية من أجله، ومتى عدم كان الخروج عليه أو الانقلاب نتيجة حتمية، فمن شروط الحاكم الواجب توفرها فيه:

الإسلام فلا ولاية لكافر على المسلمين قال تعالى: وَلَن يَجعَلَ الله لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمؤْمنينَ سَبِيلًا [النساء: 141] الشرط الثاني: البلوغ قال تعالى: وَلَا تُؤْتُوا السفَهَاءَ أَموَالَكُم التي جَعَلَ الله لَكُم قيَاما وَارزقُوهم فيهَا وَاكْسوهم وَقُولُوا لَهم قَولًا مَعروفًا [النساء: 5] الشرط الثالث: العقل "لأن ذاهب العقل يحتاج في نفسه من يصرف أموره فكيف يوكل إليه تصريف أمور المسلمين"[1] الشرط الرابع: الحرية قال الغزالي: "فلا تنعقد الإمامة لرقيق فإن منصب الإمامة يستدعي استغراق الأوقات في مهمات الخلق فكيف ينتدب لها من هو كالمفقود في حق نفسه الموجود لمالك يتصرف تحت تدبيره وتسخيره"[2] الشرط الخامس: أن يكون ذكرا، قال تعالى: الرجَالُ قَوامونَ عَلَى النسَاء بِمَا فَضلَ الله بَعضَهم عَلَى بَعض وَبِمَا أَنْفَقُوا من أَموَالِهم [النساء: 34]، الشرط السادس: العلم، ودليله قوله تعالى: وَقَالَ لَهم نَبِيهم إِن اللهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلكًا قَالُوا أَنى يَكُون لَه الْملْك عَلَينَا وَنَحن أَحَق بِالْملْك منْه وَلَم يؤْتَ سَعَةً منَ الْمَال قَالَ إِن اللهَ اصطَفَاه عَلَيكُم وَزَادَه بَسطَةً في الْعلْمِ وَالْجِسمِ وَالله يؤْتي ملْكَه مَن يَشَاء وَالله وَاسع عَليم [البقرة: 247] الشرط السابع: العدالة ودليلها قوله تعالى: قَالَ إِني جَاعلُكَ لِلناسِ إِمَاما قَالَ وَمن ذُريتي قَالَ لَا يَنَالُ عَهدي الظالِمينَ [البقرة: 124] قال الشوكاني: " وقد استدل بهذه الآية جماعة من أهل العلم على أن الإمام لا بد أن يكون من أهل العدل، والعمل بالشرع، كما ورد، لأنه إذا زاغ عن ذلك كان ظالماً"[3]، الشرط الثامن : الكفاءة النفسية، والجسمية[4] وغيرها من الشروط.

(1) الدميجي، عبد ا بن عمر بن سليمان، الإمامة العظمى عند أهل السـنة والجماعـة، ط1، 1407هـ - (1/ 218)

(2) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (المتوفى: 505هـ ـ) فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت (ص: 180)

(3) الشوكاني، فتح القدير (1/ 174)

(4) انظر الإمامة العظمى (1/ 238)

6.1.2.1 فرقة بني إسرائيل على موسى عليه السلام

لا يزال بنو إسرائيل على مكرهم وخداعهم ونكوصهم عن الحق إلى قيام الساعة، ولقد جربهم موسى ﷺ في مواطن كثيرة، وفي نهاية المطاف يصل موسى ﷺ إلى الأرض المقدسة تلك الأرض التي وعدهم ا أن يكونوا ملوكًا فيها[1] ويذكرهم موسى بنعمة ا عليهم وأمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة، ولكن بني إسرائيل باقون على ما جبلوا عليه من الجبن، والنكوص على الأعقاب، ونقض الميثاق[2] كما ذكر ذلك ربنا ﷻ في كتابه الكريم فيكون الجواب كما قال ا عنهم:

♊⧫⬧ ✍☼❍⧫ ✂❑⬅☺⧫③ ☎✂❑↗⬧✍⧫🕭
✍❑✌ ✂✡⑨⧫❒ ✏✍♑■↗⌘⇳⑨✴☼
⬄⬛♎⬂➊✍✍⧫▫ ☎ ✍♑⑩⬧▫ ☎✂❑⬉✌✂⑩
✍✴☼⧫◗ ☟☒⧫☝⧫◗⧫▫ ➔①➔⧫❻⧫❒ ✿⧫☼❒
⧫✌✍⧫🕭 ⬰⧫⧫ ➔♍❑⬅⑨⧫➔⧫🕭 ✍❑✡⬅♑⧫♎
⧫⬀⊙⬂⧫☼ ⧫⧫◗ →⌨⧫⬛⬂✌❑ ☟⧫ ❼⧫❑❄⧫◗ ⧫♌⧫❻
✍⧫✡❑✡⬃❹⧫ ⬂⧫⬉❷⬂▫✍✍⧫▫ ☎ ⧫⬀①❑⧫❒
⧫✈⬀❑⧫◗⬂⬧✍✂ ➔▫⬃✓⧫⧫❒
⧫✌✍⧫🕭 ⬰⧫⧫ ⧫×✓⬅◗⬀❍⧫☒⬚⬂⬧✍✂
❍ ⬀☠⧫🙵⬀❸■⬛⧫⬉ ⬊❑⧫✌▪❷❑⧫➔☝ ✍♑✴☼⧫✉⧫▫
➔♍❑⬅♑⓿⧫☹⧫③ ❍ ☪❑⧫☪⧫⧫ ⌘♊⑩⧫➔⧫⬀❻❑📖
❼■✍⧫⬉ “❑▫🕯⧫✍ •☒⧫▫ 🗐 ⬰⧫⬀❻☞🏵✍✂ ❼⧫×
[المائدة: 24 - 26].: إن فيها قوما أقوياء وأشداء جبارين وإنا لن ندخلها ما داموا فيها، وانظر إلى جوابهم العجيب: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، قلوب خاوية من الإيمان فهم يريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، يريدون نصرا بكل سهولة ويسر[3]، ويأمرهم نبيهم بالدخول، ويعدهم بنصر ا ﷻ إن دخلوا[4]، فقط عليهم أن يتوكلوا على ا ، فيكون جوابهم صاعقًا يدل على العناد والكفر فيقولون لنبيهم: اذهب أنت

---

(1) المرجع نفسسه (75/3)

(2) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، (870/2)

(3) المرجع نفسه (870/2)

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (75/3)

وربك فقاتلا أي إن الذي يطلب منهم القتال ويعدهم بالغلبة والنصر ليس بربهم لأنه يكلفهم ما لا يطيقون وكأنهم بهذا يقولون في قرارة أنفسهم: لا نريد ملكًا، ولا عزة، ولا نريد الأرض التي وعدنا ا ، فالقوم فيها قوم جبارين[1].

وهنا يلتجئ موسى عليه السلام إلى ربه بعد أن أيس منهم فلا مخرج له من هذا المأزق إلا ا ، ولا يبث شكواه إلا لمن بيده الأمر من قبل ومن بعد فالإيمان مقابل الكفر، فلا وشائج النسب أو القرابة أو اللغة، ولا تاريخ يربط بين الطرفين، فيسأل موسى ربه أن يقضي ويفصل بينه و بين قومه في هذا الشأن ويأتي الجواب بحكم وقضاء ا ﷻ: بأنه حرم على بني إسرائيل دخولها أربعين سنة يتيهون في الأرض[2]. فالجزاء من جنس العمل، ولا غرابة في فعلهم هذا، وإن المؤمن ليفخر بما فعله المؤمنون الأوائل، فقد قال ا ﷻ عنهم: ♦♌🕭☒✍ ✍✉☺✵☼♐☽

☎✂☑❑⇖⇖←⑩ ✂⬧❶♐☽ ♦×✓♑☪♑✌⬃⬧←☺⬂♐✍✂ ♦✌⬀❑⬧🕭

◆✍⬈▤⬄⬧◆⓿♑♐ 🕗♑📖♐✏❑←♓◆❻◆❒ ★✏✍✂ ❼■🖫♐☽

☎✂❑⬈♐❑→☽♦③ ♌❒📖 ⬀☠←♑❑✡⬃❹♦✍

🗐 ✍◆☪⬃➔⬧⬅❑📖◆❒ ✍◆☪⬃➔♑☺✉♓

⇖☠➔♎ ✉🖮✎⯑✵🕔⬧♐🕯❒⬆📖◆❒

✂✍♐☺⬂🗔←⬧✌⬘♐❑⬧♌♦ [النور: 51] وكذلك امتثلوا أمر ا ورسوله

في أحلك الظروف، قال تعالى: ❒◆✌♦✍ ♦♌🕭☒✍

✎✽✎⬧🕭 ✂⬧❶♐☽ ⦅❑◆☪♑✌⬃⬧⇖✌ ⬧⬧◆❒ ♐♊♑✌⬃⬧←☺♑♐

♌❒📖 ✂🕖❷⬂✌❑📖 🗔🕔⇖📖➔✏❑←♓◆❻◆❒ ✦✏✍✂

⇳♊♑✌ ⬈❑◆❸⌘❷♑③⬂💻✍✂ ⇖☠←♑⬧♐ ♦♌❑⬈▤♦③

⅄✏✍✂ ➯⬀⬃➔♦③ ♊♦✌◆❒ ▤ ⬀☠♑♎⬖❷⬂✌❑📖

⌖☒🕔■🖬✽➯ ❑🖎✽➯ ⇳⑨⬧☽⬧▫ 🕛⇖📖⬧✏❑←♓◆❻◆❒

✌⑩🖮♐❹☪✡✍ [الأحزاب: 36] لقد سطر لنا الصحابة في غزوة بدر أروع الأمثال: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فيسرى عن رسول ا ﷺ ويأتي النصر من عند ا .[3]

---

(1) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، (871/2)

(2) المرجع نفسه (871/2)

(3) انظر الطبري، جامع البيان، (186/10)

إن الفرقة نتيجة حتمية عندما يختلف القوم على قائدهم ويعصون أمره، فإن الشتات والهزيمة وذهاب الريح بانتظارهم، هذه من النتائج الدنيوية فكيف بالآخرة، لا سيما إذا كان هذا القائد من أنبياء ا ورسله أو من خيرة خلقه.

7.1.2.1 الفرقة من المنافقين :

يقول سبحانه وتعالى: ❒◆⑥⬧♦⬂◘▩❒⬊▩➔❑♍☙ ✐✍✍⚟✎★ ⚘❒⬧⬧☺⬧⬧⌛➔☠⬀ ⚘◆⬆✌☠➔♎ ⚡⬧⬧⬧➷⬀⬀ ❒◆⬧⬧⬧⬧♑⬧⬧⬧ ⬀☠⬅⬧⬀⬆✍✍⚐⬀ ⬀⬀③◆▩⬂❷◆⬧➔❑♍☙ [التوبة: 56]. في سياق هذه الآية الحديث عن المنافقين وذلك بعد أن فضحهم ا ﷻ وبين خبث طويتهم وقبيح صفاتهم حيث يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر والعداوة للمسلمين فبين ا صفاتهم ليحذّر المسلمين منهم، ومن أعمالهم، وحتى لا يسلك بعض ضعفاء الإيمان مسلكهم. وما إظهار إسلامهم إلا خوفاً من القتل، وما يفعل بالمشركين فتظاهرهم بالإسلام إنما كان تقية[1]، فبين ا أن حلفهم با كان كذبا وافتراء، وا أعلم بما في قلوبهم، فهؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء بل هم أهل فرية وشك ونفاق وقوله تعالى: ❒◆⬧⬧⬧⬧♑⬧⬧☠⬅⬧⬀ ⬀⬧❑⬀⬀⬀ المراد هنا: أن الذي حملهم على الكذب والادعاء الباطل هو الخوف والهلع على أنفسهم وأهليهم وأموالهم[2] ويؤكد ذلك الآية التي تليها وهي قوله تعالى: ⬧⬧❑⬀ ⑥⬧♑⬀⑨⬅❒♍☙ ⬧◆⬧⬧⬧⬀★⬧⬧ ⬀❒❒🕮 ⬧⬧◆⬄◆⬧❷◆⬧☠⬧ ⬀❒❒🕮 ⬧⬧⬧⬧⬧⌘⬧⬧⬧ ❒◆♎➔☠⬀ ⚟⬧⓿⬂❍⬧ ☎✁⬀❑⬆⬧◆❑⬆⬧ ⑥⬧♑⬂☺⬧⬅❑♌♦ [التوبة: 57] أي لو أن هؤلاء المنافقين وجدوا شيئًا يتحصنون به أو يلجؤون إليه لفعلوا ذلك وابتعدوا عنكم مسرعين.[3]

8.1.2.1 الفرقة بعد الحجة والبرهان

---

(1) انظر النسفي، مدارك التنزيل (687/1)

(2) انظر الطبري، جامع البيان (299/14)

(3) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (163/4).

قال ا ﷻ: [illegible] [الشورى : 14].

وقال تعالى: [illegible] [البينة:4]. بين لنا ا جل وعلا بأن الوصية بهذا الدين لمحمد ﷺ، قد وصى بها الأنبياء جميعاً من قبله من عهد نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ، وهي باقية إلى قيام الساعة، من إقامة الدين على الوجه الأكمل وعدم التفرق فيه. ثم يذكر ا سبحانه وتعالى في آية سورة الشورى سبب تفرق المشركين أو قريشاً، كما ورد عن ابن عباس رضي ا عنهما: هو العلم الذي جاءهم بإقامة الدين وعدم التفرق فيه(1)، [illegible] قال الطبري: "بغياً من بعضكم على بعض، وحسداً، وعداوة على طلب الدنيا"(2) وقوله تعالى: [illegible] قال الطبري: "ولولا قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب، ولكنه أخر ذلك إلى أجل مسمى، وذلك الأجل المسمى فيما ذُكر يوم القيامة"(3)، فقد ورد قوله تعالى: [illegible]

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان (514/21)

(2) المرجع نفسه (515/21)

(3) المرجع نفسه (515/21)

·♍⧄⌧⬧▫ ⬀☠←♑➔🖬⍓♉❒🕮 ◆⬈✎🙰⍓♉ ✂⬧❶⧄⌧⬧▫ ☎
🕘⌀■⧓⑩🙰⧫⌛⧓➔⧄🕼 ⧫♌🕭⌧🖎 ⅄✎🙰✂
⍓🖮🙢🕼◆❻◆❒ :تعالى وقوله [فاطر:45] ✂💣❸❷⬁🕗⧫🕼
⬀❑⬧⧗ ☎ ⧓◘⍓☺⇳❍▪❷⧗🙰✂ ❒➔❶ ↓❻❑→▦⧫⬄⬂⧗🙰✂
☎✂❑←🖮✽❍•🗎 🙰⍓☺⧄🕼 ☠➔♎⬈⓿⬁⌘✂⌧⬧⬉③
🖎⧫🕼 🗐 ⌘♳✂⌧⓿⍓➔⬂⧗🙰✂ ⬉☠←♑⬧⧗ •🖎⦿⬀⍓➔⬧⧗
♊⧓🖏 ☎✂❒←⑨⬁♑⬧⑥ ♊⅄⧗ ⌀⑨⧓⬉⬀❑❑🖏 🏱←♑⅄⧗
⑩←❒☼⧓❍⧓🕘🖏⧫❑⬀✶⌀⌧⌖ [الكهف: 58].

وهكذا الآيات التي ورد فيها تأجيل العذاب إلى يوم القيامة كما في قوله: ◑⧄⍓🖫■❼✂ 🕮❒♉⍓🖎⧗ 🖏⑩❍✽☹⬧❻ . وفي قوله تعالى: ❒◆◑⧄♌ ✂🙰✎⅄🕭⧓③♊⌘ 🕮⬆❒❻⌀🏱➔❑✂☎ ✂🙰⧗⬂🗏⬁☝⧫🕗🖬✽ 🖏⧓♊🖎 🕼⧫➔⬃⑨⧓♎⧓☠⬀ ⧗⬧✄⬁❼ ⅄⌧🖮♏🖮🖏♓⧓✡⬃❍← 🖏⬉❷⌘③🖬🗄 والذين أورثوا الكتاب من بعد هؤلاء هم اليهود والنصارى لفي شك من الدين الذي وصاك ا به يا محمد، وما وصى به نوحا من قبلك، ومريب: أي بالغ الغاية في الريبة والاضطراب النفسي.

وقد جعل البغوي الذين تفرقوا هم أهل الكتاب وذكر القول الآخر لابن عباس وكذلك الذين أورثوا الكتاب قال: اليهود والنصارى(1) وقوله: 🖏⧓♊🖎 🕼⧫➔⬃⑨⧓♎⧓☠⬀ قال البغوي: "من بعد أنبيائهم وقال قتادة: معناه من قبلهم أي من قبل مشركي مكة"(2).

وزاد صاحب الكشاف في قوله: ❒◆◑⧄♌ ✂🙰✎⅄🕭⧓③♊⌘ 🕮⬆❒❻⌀🏱➔❑✂☎ ✂🙰⧗⬂🗏⬁☝⧫🕗🖬✽ 🖏⧓♊🖎 🕼⧫➔⬃⑨⧓♎⧓☠⬀ هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول ا ﷺ قال: "وقيل إن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل"(3)، وزاد أبو حيان والقرطبي: أن العلم الذي جاءهم هو محمد ﷺ(4) وباقي التأويل كما سبق.

---

(1) انظر البغوي، معالم التنزيل (187/7)

(2) المرجع نفسه (187/7)

(3) الزمخشري، الكشاف (310/4)

(4) انظر أبو حيان، البحر المحيط (490/7)، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (10/16)

وإن المتأمل في الفرقة في هذه الآية الكريمة فإن مرده إلى الحسد والبغي بين الناس، فالحسد حتى ولو كان على أمر من أمور الدنيا أحدث الفرقة، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بتبعية لدين، فلا شك أن من ألف ديناً مهما كان هذا الدين فإن نفسه لا تنساق للحق مباشرة إلا من أراد ا به خيراً، وما نحن من حسد ابني آدم ببعيد، فها هي آيات قصتهم تتلى إلى يوم القيامة، ومن قبله حسد إبليس لآدم ﷺ وما آلت له النتائج بعد، وإن وسعت الدائرة للنظر بطبيعة البشر وما يتعلق بالحسد فإن أكثرهم يحسد آخاه على نعمة أنعمها ا عليه حتى ولو كانت نعمة علم ودين، وربما وجدت ذلك بين من يوصفون بطلاب العلم، أو من أهل الخير والصلاح، فا المستعان. قال تعالى: 🕮❒✈⇳ ⑥⬧⬧○⓿⑨⇦❒♌⬧ ✄✍☞☐☾✍☐“ ⬉⬧✍■❼🗐
✍♒⬧◆✄✍⬧☞♑↶☟ ✍♒⬧◆✄✍⬧☞♑⇦⚐❶ ✄✍✎✦ ✍♒Ⅱ ▫⬧⌀⇳✄☝🕮♒⊕
☎ ▫⬧◑⬧⑨⇳ ✄✍☞⬧⓸⬃✡❒✍✎ ✄✍⬧☞
✄✍☞♐⬂✌☞⬧⊕☞✍☝♦⬧⊕♒⚼ ☹⬧ ☞♐◆☢
⬧◆✄✍☞⬂💻⬂⬧♒☞⬁☺⊠❒⬧ ❒⬧◆⬧⬈◆✍⬧⓸⬃✡❒⊕♑⇦💣
☝⑩⬧▫▫⬧☞⬧⬧⬉ ⬧◆→♒⑩☺✞☞ [النساء: 54].

وفي بداية سورة البينة يبين لنا جل وعلا حال أهل الكتاب اليهود والنصارى، وحال المشركين من عدم انتهائهم عما هم فيه من الكفر والشرك.

وقيل منفكين بالغوا الغاية من أعمارهم حتى تأتيهم البينة[1] وهي الحجة الواضحة، وقيل محمد ﷺ، وقيل القرآن، وقيل البينة محمد ﷺ أتاهم بالقرآن فبين لهم ما هم عليه من كفر وشرك وضلال ودعاهم إلى الإيمان[2] وبعض المفسرين حدد هذه الآية فيمن أمن وانتهى عن ضلاله من الطائفتين أهل الكتاب والمشركين، ثم قال جل وعلا مبيناً ماهية البينة: ❻⬧⇦❑✌➤ ☝♓Ⅱ⌘ ✄✍✎★ ③⬧☝⬃⬧➔❑✄☎ ⬧⇨⬧⇦▦☾✍ ☝⑩⬧♑⬧❷⬧❑☾ [البينة: 2]. أي مطهرة من الأباطيل مستقيمة ناطقة بالحق[3].

ثم بين لنا سبحانه سبب التفرق في هذه الآية فقال: ❒⬧☝⬧✍

---

(1) انظر الشوكاني، فتح القدير (474/5).

(2) انظر البغوى، معالم التنزيل (495/8)

(3) انظر النسفي، مدارك التنزيل (667/3)

[illegible] [البينة: 4].

فتفرقوا بمجيء الرسول ﷺ بعد أن كانوا مجتمعين على الباطل فمنهم من بقي عليه ومنهم من تبع الحق فهذا تفرقهم. وقيل تفرق أهل الكتاب أنهم كانوا مجتمعين على التصديق بالنبي الموعود فلما عرفوا أنه هو تفرقوا، منهم من آمن، ومنهم من كفر به[1] عليه الصلاة والسلام حسداً، وجحوداً قال تعالى: ... [illegible] [البقرة: 89]. وخص أهل الكتاب في هذه الآية دون المشركين لأنهم أهل علم وعندهم كتاب وغيرهم داخل فيهم[2]، فكان الواجب على أهل الكتاب أن يكونوا أول من آمن بمحمد ﷺ لمعرفتهم لأوصافه وعلمهم أنه آخر الأنبياء قال تعالى: [illegible] [البقرة: 146]

ولكن الحسد أخذ مأخذه في نفوسهم، لأنه لم يكن منهم، مما جعلهم ينكرون ويكتمون ما عندهم كما أخبر سبحانه عنهم فقال: [illegible] [البقرة: 146].

إن ذكر سبب الفرقة في هاتين الآيتين فيه تنبيه على عدم الوقوع في ما وقع فيه من كان قبلنا، وإن أشد الضلال التفرق عن الحق بعد العلم والبرهان، لذلك استحق اليهود غضب ا جل وعلا إلى يوم القيامة لأنهم عرفوا الحق وحادوا عنه، فالواجب على كل مسلم السعي لكل ما من شأنه أن يوحد الأمة، والبعد عن مواطن وأسباب الفرقة كي ننال شرف الخيرية في هذا الكون. قال تعالى: [illegible]

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان (540/24)

(2) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (95/20)

❒◆✍➔⬧⬀✌⧫⬧⬀⬀❑⬃ ⬀⬧◆ ⬀⬀⬀⬀⬀✏★ [آل عمران: 110] ألا وإن من أوجب ما نأمر به هو توحيد المنهج باتباع سنة نبينا محمد ﷺ، وكذلك فإن من أشد ما ننهى عنه التفرق الذي فت عضد هذه الأمة، يسبق ذلك إيمان خالص با ﷻ .

2.2.1 الفرقة الاجتماعية:

1.2.2.1 الفرقة بالسحر:

لقد خلق ا الإنسان في أحسن تقويم وجعله على قدر عال من الكرامة، ولا يزال بخير ما تنكب عن الطريق القويم، واتبع سبيل الشيطان الرجيم، فإن فعل ذلك وقع في الهاوية، وأصبح في زمرة أهل الشر والفساد، وإن من المسلم أن السحر هو عين الشر ورأسه، لأن الساحر لا يصل إلى السحر إلا إذا خرج عن نطاق الإنسانية، وأبدل عبودية خالقه بالمخلوقين، ولا يقف عند هذا الحد بل يتقرب لهم بسب الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وإن المتأمل في السحر يجد أنه قد حرم في جميع الشرائع، وحورب، ورتبت عليه أشد العقوبات الدنيوية ذلك أن السحر من أهم أسباب الفرقة التي شتت المجتمع المسلم، في الوقت الذي يعاني فيه من البعد عن حقيقة الإسلام والاعتزاز به، ولو كان هذا هو مكمن الخطر فحسب لكان الأمر أقل وطأة على نفس المسلم الغيور على إخوانه، ولكن السحر يخرج المسلم من دينه إلى الكفر با جل وعلا -على الصحيح من أقوال العلماء- يقول ا ﷻ:

☎✁❑➔⬛⬀✌⬧✍ ☎✁❑⬉➔⧫⌨❑✍⬀✁◆⬀⧫✌
⬀⌨▫⬛⬉✌ ✍❼■✍⧫⬉ ←×✓⬀➲⌚◆⓿⊙⌖⬀⬀⬀✁
⧫❷☒▥•🗎 ☎⬀⧫✌◆❒ ⌘♊⌚⌂☺⬂⓿■⬛←⬀
⬀▫✓⬀➲⌚◆⓿⊙⌖⬀⬀⬀✁ ❍♊⬀▤⌚⬧⬀◆❒ ←♊⌚⌂☺⬂⓿■⬛←⬀
“❑⬀❑✡⬀⬀⬀✁ ⧫⬀❑←☺⬀⬀⬛⌂➔⬉③ ☎✁❒⬉❷☒▥☒⬀
❼■✍⧫⬉ ⧫✌⬀❽☼⬆🕮 ✏⬀⧫✌◆❒ ⧫❷⬄⬧⬀⬀❍⬀⬀✁
✿☠❒⬉❷⌚⌂♎ •⬀⬀⬀⬀⧫⌛⬀⬀ ⬀×⬀✓☒⌛■⬛⌂☺⬂⬀⬀✁
⬀⬀⬀⌂☺⬀⬀⬛⌂➔⬉③ ⬀⧫✌◆❒ ✍ ⬀✞❒⬉❷⌚⧫✌◆❒
⬀⌂☺❋☼⬀☽ ✋⬧❑➔☽⧫③ ✍⬀✹☹⌂❍ ⚇⑨⧫■❒🕮 ⇳♊⬀✌
☎ ⬀❷➔▥⬀▤⬧✍ •☒⬧▫ ⬀❑❑✡⬀✌⬀▫ ←♊⬂⧫⬧✞
⬀⧫✌ ⬀⌂☺←♑⬀✡⬀✌ ⧫⬀❑←☺❋⬛⌂➔⧫✌◆⑩⬧▫
⧫×⬀✓⧫⬀ ⌚⬀❍⬀⬀ ⬀♍❑➔⬀⬀♒❷☒▥⬉③
☠➔♎ ⬀⧫✌◆❒ ✍ ⌚⬀❍⬀⬀⬀❒⌂⬀◆❒ ⬀⬀⬀❷⌂☺⬂⬀⬀⬀✁
⬧⬀☽ ⚇⑨⌂❍❒🕮 ⇳♊⬀✌ ⌚⬀❍⬀⬀ ⧫×⇦⬀♒❻✏⬀•⬀⬀⬀
⬀⧫✌ ⧫⬀❑←⬀⬀⚇⌂➔⧫✌⧫③◆❒ ✍ ★✏⬀✁ ⬀⬀⬂❶⬀✉⬀⬀
⇳⑨⬧☽⬧⬀◆❒ ✍ ⬀☠←♑⬉➔☒▥⬀⧫③ ⬧⬧◆❒ ⬀☠➔♎❾❷➔⬀⧫③

[البقرة: 102] بعد كلّ ما فعله اليهود مع أنبيائهم من العداوة والقتل، نبذ هؤلاء كتاب ا المصدق لما معهم في التوراة، ولكن هل هذا النبذ لتمسكهم بكتابهم إذ رأوا أنه أصدق ؟ لا، لا شيء من ذلك أبدا، وإنما كان للجري خلف سراب، وأباطيل وأساطير لا تستند إلى حقيقة واقعة، لقد اتبعوا ما قصته الشياطين عليهم من عهد سليمان ﷺ من أشياء مكذوبة عليه. وقالوا: ما سخر له الذي سخر إلا بواسطة السحر حيث كان يعلمه ويستعمله، فيأتي القرآن الكريم نافيا عن سليمان السحر وأنه لم يكن ساحرا، كما ينفي عنه الكفر[1]، إن ا ﷻ أيد سليمان بآيات ومعجزات، واستجاب له عندما دعا ربه فقال: [ص: 35]

وقال: [ص: 36] كما أنه ينفي السحر عن الملكين[2] اللذين أنزلهما ا ﷻ، فلقد أنزلهما ا ﷻ لحكمة أرادها سبحانه، وفي هذا ابتلاء وامتحان[3].

وذهب الزجاج أن تعليم هاروت وماروت إنما هو للنذارة من السحر، لا تعليم دعاء إليه[4] قال تعالى: أي لا تعتقد أنه حق فتكفر بذلك فالسحر يعتبر كفرا كما نصت الآية أن السحر ليس ضارا بنفسه وإنما الضر من ا

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان (416/2)

(2) انظر الطبري، جامع البيان (420/2)

(3) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (51/2)

(4) انظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (183/1)

ﷻ ابتلاء وامتحانًا كما قال سبحانه: ❒◆✋♦✍ ♎➔☠
✍☜✌☠✍•✍✐❻♒⇦×♦ ✍☜❍✌🕗✋♊♊⇕ 📖❒❍⌧⑨♳ ☽☜•⬥
✍☜☜✉☜❶⬂♌⬀ ✁✍✐★ وقد روى الترمذي في سننه عن ابن عباس
قال: كنت خاف رسول ا صلى ا عليه وسلم يوما فقال:"يا غلام إني أعلمك
كلمات، احفظ ا يحفظك، احفظ ا تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل ا ، وإذا استعنت
فاستعن با ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء
قد كتبه ا لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه
ا عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[1].

ولعل من المناسب أن نتعرض فيما يلي لتعريف السحر وحكمه وبعض المباحث فيه:

تعريف السحر:

السحر في اللغة: "كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر"[2]، وقيل: "عبارة عما لطف وخفي سببه"[3].

أما في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء في تعريفه وذلك للتباين بينهم في حقيقة السحر، هل هو على الحقيقة أم هو ضرب من التخييل -كما سنبين ذلك- ولعلي أقتصر على أحد التعريفات التي تقول بحقيقته.

قال ابن قدامة في الكافي:" السحر عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه.

قال تعالى: 🔔➔✍⬀ 📖❒⇖⇖❑❶➔ ✍☜❷♦♳♌⬁
✁✍◉⬂▦⌧◘■🖃⬀ ⬀⬂⬁ ✋♊♊ ⌖•❸♒☜ ✋♦✍

(1) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتـوفى: 279هـ)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربـي، بيـروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مذيلة بأحكام الألباني، كتاب صفة القيامـة والرقـائق والورع، باب (59)-(667/4)، حديث رقم: (2516) قال الألباني صحيح انظـر صـحيح الجامع حديث رقم: (7957).

(2)ابن منظور، لسان العرب (1951/3).

(3)ابن كثير، تفسير (371/1).

[illegible] [الفلق: 1-4]. يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه"[1].

حكم السحر:

قال سبحانه وتعالى: [illegible] تدل الآية الكريمة على تحريم السحر، وهذا التحريم في جميع الشرائع السماوية.

قال تعالى: ... [illegible] [طه: 69] ولقد قال بكفر الساحر: مالك، وأبو حنيفة، وأحمد رحمهم ا تعالى، وفصل الشافعي في ذلك: إن كان سحره يوجب الكفر كاعتقاد أهل بابل فهو كافر، وإن كان سحره لا يوجب الكفر، ولم يعتقد إباحته لم يكفر.[2]

فالسحر حقيقة واقعة[3]، ولا يكون تأثيره إلا بإذن ا تعالى وعلمه، وقد يؤثر بين الزوجين المتحابين المترابطين المتوافقين، فتتحول المحبة إلى بغض وكراهية، تؤدي أخيرا إلى الفرقة والطلاق.

---

(1) ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبـد ا بـن أحمـد بـن محمـد المقدسـي الحنبلـي (المتوفى:620هـ)، الكافي، تحقيق عبد ا بن عبد المحسـن التركـي، دار هجـر، ط1، (1418هـ) (331/5-332).

(2) انظر آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب(المتوفى:1285هـ)، فـتح المجيـد شـرح كتـاب التوحيـد، راجعـه وصـححه الشـيخ عبـدالعزيز بـن بـاز (المتوفى:1420هـ)، دار السلام للنشر، ط1،(1421هـ)، ص 292–293.

(3) سيأتي الحديث عن خلاف العلماء في حقيقته عند الحديث عن أسباب الفرقة.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (إن من البيان لسحرا)[1] وقد أشار الشوكاني رحمه الله إلى الإجماع بين الفقهاء في ذلك، ما عدا المعتزلة، وأبو حنيفة الذين قالوا: إن السحر خداع لا أصل له ولا حقيقة[2].

وإن من أشد أنواع الفرقة وأقساها التي تحدث مفتعلة من السحرة هي: التفرقة بين الزوجين. فكم من مشاكل حدثت كانت سببا في تشتيت أسرة كان يسودها الوئام والمحبة والترابط والألفة والسكن والطمأنينة، كل ذلك بسبب ساحر أو ساحرة، ومن أجل دريهمات يحصلون عليها فينفثون سمومهم ويخربون بيوتًا وأسرا.

والمشاهد في وقتنا الحاضر كثيرة ولا يتسع المقام لسردها.

حقيقة السحر:

فيما يلي نذكر الخلاف بين العلماء فيه وأنه على قولين:

القول الأول: وهو قول أهل السنة والجماعة: وهو أن للسحر حقيقة وأثراً ثابتاً بالكتاب والسنة، والأدلة في ذلك كثيرة نذكر منها:

1. قوله تعالى: [illegible]

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، (19/7)، حديث رقم (5146).

(2) انظر: الشوكاني فتح القدير،(119/1).

←❍🗁◆❸♦✋⇳⅄✍✂ ⇦♊⍓☺⬧♑ ☎✂❑←☺⊘◘♦⬉
⇦⬀⊘✌ ⊘❑♦❷⬂⌘☞⍓✍✂ ❼⊘✗ ⌚←❍⬧♑ ✍♦✌
☎✂⬃❒♦❷⌧⅄ ✍♦✌⬄☯⬂⅄⊘⌛⬧♑◆❒ 🗐 ♑📪⌚■◘⍓⌘
⬀❑⬧♑ 🗐 ⬀☠←♑✽❍→▦☼❒🕮 ▦⌚⊘❍⊘📨
⬧🗎✍☼⬅❑✂☎ ③♦➔⇳◘■☺←❑♍⬄ [البقرة: 102]. قال ابن حجر في الفتح: "فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر"[1]

2. وقوله تعالى: ⬀⬅➔🔔 ➔❶❑⬉⬉❒🕮 ⬀♌⊕♦❷⊘📨
✍♦✌ ⊘♒❸⬧⌖ ♊⊘✌ ⇦⬃⬀ ⬀📪■◘⌧▦⬂♑✍✂
⬅📪⬂♋🔔⍓⇧ ⊘♒❸⬧⌖ ♊⊘✌◆❒ ⇦⌘⬀ ♦📪■◘⍓🏵
⌘♒❷⌧⅄ ♊⊘✌◆❒ ⇦⌘⬀ ✽◘⬧🔔◆❒ ✂⬧❶⊘☽
⊘⑨⬧☽⬉➔⬂♑✍✂ ⑥⊘✗ ⊘💣⌚⬧✞⌚⊙▦❒☪♑✍✂
✂⬧❶⊘☽ ⊕⑨⬂♋🔔♦■ ⌘♒❷⌧⅄ ♊⊘✌◆❒ ⇦⊘⬀
❍⍓✽⑨⍓❍ ⇦⊘⬀ [الفلق: 1 - 5].

3. روى البخاري من حديث عائشة، رضي ا عنها قالت: سَحر رسول ا ﷺ رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول ا ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: "يا عائشة، أشعرت أن ا أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: "في بئر ذروان" فأتاها رسول ا ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: "يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين" قلت: يا رسول ا : أفلا استخرجته؟ قال: "قد عافاني ا ، فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا" فأمر بها فدفنت[2].

---

(1) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين (المتـوفى: 852هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة، بيـروت،(1379) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب،(10/ 225).

(2) صحيح البخاري - كتاب الطب - باب السحر – 136/7 – حديث رقم (5763)

4. ما رواه البخاري بسنده إلى أبي الغيث عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:"اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول ا وما هن؟ قال:الشرك با ، والسحر، وقتل النفس التي حرم ا إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"(1)

قال القرطبي: "ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة. وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق الأستراباذي من أصحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة، كما قال تعالى: ⑥↗③⬧⓿▪⬃⇱ ◑⬂⬃⬃⓿⬂❍⬃ ⬃✌⬃⌶ ⬃⬃⇨⬧❷⬃♏⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃ ولم يقل تسعى على الحقيقة، ولكن قال ⑥↗③⬧⓿▪⬃⇱ ◑⬂⬃⬃⓿⬂❍⬃ . وقال أيضا: ⬃⬃⬧⬃❷⬃⬃⬃☎ ⬃⬃⇱⇳✓⬃⬃ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃ . وهذا لا حجة فيه، لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع"(2)

قال ابن القيم: "وقد دل قوله: ❐◆✌⬃⌶ ⅄⊠❷⬃⬃ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃ ⬃⬃⑥ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⑨⬃ وحديث عائشة المذكور على تأثير السحر، وأن له حقيقة"(3).

القول الثاني: قول المعتزلة وجماعة من العلماء كابن حزم، وأبي منصور الماتريدي وأبي جعفر الأستراباذي من الشافعية وأبي بكر الجصاص وغيرهم:

---

(1) أخرجه البخاري - كتاب الوصايا - باب قوله تعالى ⬃⬃⬃ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃×⬧ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃ ⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃⬃ ⬃⬃❷❸⬃⬃ [النساء: 10]، حديث رقم (2766).

(2) الجامع لأحكام القرآن تفسير قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين، (2/ 46).

(3) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، التفسير القيم الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،(1410 هـ)، التحقيق: مكتب الدراسـات والبحـوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ إبراهيم رمضان، (ص: 650).

ونجمل قولهم أن السحر لا حقيقة له إنما هو تخييل وتمويه ولا يؤثر لا في مرض ولا حل ولا عقد، فهم بهذا ينكرون ماله حقيقة من السحر فالسحر عندهم نوعا واحدا. وقد استدلوا على ذلك بعدة أدلة نذكر منها:

1. قوله تعالى: ✎✍○☺■🖬⬩▫ ☎ ☎✄❑➔☽⬂🖲❒🕮 ⧫✌✍⬩🕭 ☙▫⬉✓⇳⬉❒🕮 ☎✄▦❒⬉❷⍓⬧⍓◆ ☎✄⬀❑⬧☽⬂🖲❒🕮 ⬀☠➔♎❑🡸🖮⍓♎⬃❸⧫✋⬄◆✍✄◆❒ ⬂□✍□☪🖲✍✄ ❒↓↗✎🕭⍓♊◆❒ ▤⚐⓿⬦➔⧫⬉ ✍❷⬄⬧⬂○⧱🖃 [الأعراف: 116] قالوا أن وجه الدلالة أن السحرة خيلوا على أعين الحاضرين أمرا ليس له حقيقة إنما حاولوا إرهابهم.

2. وقوله تعالى: ✄⌀⍓☙❑🡸☺🕓⧫③ ☎✄❑↗🖲✍⬩🕭 ✎✍□✌⧱☽⧫❒ ⧫❼⬂🖅▫🖬➔✍ ♌❒🕮 ✎✍□✌⧱☽ 🗐❼⬩🖅⬂🖲❒🕮 ⇳♊⧫✌ ⧫✌□❒❒🕮 ⧫♌❑↗▤❋☼ ♌❒🕮 ☎ ☎✄❑➔☽⬂🖲❒🕮 ⬀✍⧫🖃 ⧫✌✍⬩🕭 ⬗⬦⧱⬀ ⬀☠🡸♑♋⑩⬂🕓⬦⬉⧫❒ ⬀☠🡸●🡹▭✍⧫🖮⬦❍ ✄⬩❶⧱🖂⬩▫ ⬃☹🕘♏🞖❷⬄⬩⬂♋ ♊⬦✌ ⬦❍⬂⓿⬩🖲⧱☽ ⬉✍▪⓿⬩③↗⑥ 🗐⌀⧫⬉⬄○■✍ ✍◘🙰□✠❒🕮 [طه: 65، 66].

3. وقوله تعالى: ❼⧱× ✍⧫✌ ⬀🖅⬂🖲❒🕮⧫❒ ✍⧫✌ ⇳✄⬩☽▫🖬⬩✍ ⍓🖮⬦✡⑩⬦☺⧫③ ☎✄❑⬉➔□✡✿🕒 ✍⍓☺❋☼⧱☽ ☎ ☎✄☑❑⬉➔⧫☪✿🕒 🡸☒⧱🖬⬂▦⬉③ ⬩⬩⧫❒ ☎ 🖲❷⬂⬩🕓⍓♋ 🡸⑨⬂⓿☒🖏 ✄✍🖲○○✍❍⬉❷⬦❍⬂⓿⍓❍🡸❂ 🗐❼⧫✌❒🕮 [طه: 69].

قال ابن حزم: "وقد نص ا عز وجل على ما قلنا فقال تعالى ⬀☠🡸♑♋⑩⬂🕓⬦⬉⧫❒ ⬀☠🡸●🡹▭✍⧫🖮⬦❍ ⧫✄⬩❶⧱🖂⬩▫ ⬃☹🕘♏🞖❷⬄⬩⬂♋ ♊⬦✌ ⬦❍⬂⓿⬩🖲⧱☽ ⬉✍▪⓿⬩③↗⑥ 🗐⌀⧫⬉⬄○■✍ ✍◘🙰□✠❒🕮 فأخبر تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخييلا لا حقيقة له"[1].

---

(1) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد،(المتوفى:456هـ ـ)، (1416هـ ـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد نصر وعبدالرحمن عميرة، ط2، الناشر: دار الجيل، بيروت، (103/5).

والظاهر من هذه المسألة –وا أعلم- أن من السحر ما هو حقيقة كما هي أدلة أهل السنة، ومنه ما هو تخييل كما في أدلة أصحاب القول الثاني، وبهذا يتضح عدم التعارض بين الأدلة النقلية في ذلك[1].

عقوبة الساحر وتوبته:

أختلف أهل العلم في عقوبة الساحر وتوبته وذلك نظرا للاختلاف في أنواع السحر على قولين:

القول الأول: قول الجمهور من أهل السنة، الصحابة، والتابعين، وفقهاء الأمصار، ورواية عن الإمام الشافعي أنه متى ما ثبتت جريمة السحر بحق إنسان بإقرار أو بينه وجب قتله مطلقاً من غير استتابة إلا أن يأتي تائباً قبل القدرة عليه.

قال أبو حنيفة:" الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وإن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه سحر قتل ولا يستتاب وإن أقر فقال كنت أسحر وقد تركت منذ زمان قبل منه ولم يقتل"[2]

القول الثاني: مذهب الإمام الشافعي، وابن المنذر، وكذلك رواية عن الإمام أحمد، أنه لا يقتل بمجرد السحر، قال ابن قدامة:"وحد الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان بن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد ا وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة و مالك ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر وهو قول أبي المنذر ورواية عن أحمد".[3]

أما ما يتعلق بالتوبة فإنه لا يستتاب وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فانه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحرا وقيل يستتاب كما تاب ا على سحرة فرعون

---

(1) انظر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (4/ 50).

(2) الجصاص، أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الحنفي (المتوفى:370)، أحكام القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1405 هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحـاوي، (1/61-62).

(3) ابن قدامة، المغني (10/111).

هذا ما يتعلق في أحكام الدنيا أما ما يتعلق بالآخرة فليس فيها خلاف فإن ا تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه[1].

أنواع السحر:

لقد ذكر العلماء تقسيمات كثيرة لأنواع السحر ولعلي أذكر البعض منها من باب التمثيل فحسب، وإلا سوف يطول بنا الحديث عنها، فمن الأنواع:

سحر التفريق، سحر المحبة (التولة)، سحر التخييل، سحر الجنون، سحر الخمول، سحر النزيف، وغيرها من الأنواع والتقسيمات المستفادة من النصوص وغيرها، فمثلا النوع الأول دليله قوله تعالى: 👌♉✡⬀♑←☺⌂🙰 👌♦🙰
③⭶▦☒❷♒✠🔔➔❑♍☙ 🖃♐❍♉⌚ 🖃♦✓⬀×♦
✃🙰⬂☺⌂❷⬀⭷♉ ❑♦♈⌂❒⬀♉⬂❍♉⌚ [البقرة: 102][2].

ولعل مما يندرج تحت السحر ما يصاب به الإنسان من العين كما أخبر جل وعلا في وصية يعقوب عليه السلام لبنيه قال ا تعالى: ❑♦🔔⬩🙰✌♦

[يوسف: 67]. بعد ما حصل مع يوسف وإخوته وخروجه من السجن ونيله التمكين في الأرض، يأتي إخوة يوسف إلى مصر بعد أن اجتاح الجفاف مناطقهم، وهنا يطلب يوسف منهم أخاهم الذي تركوه عند أبيهم، فلما أرادوا الذهاب به أمرهم والدهم أن يدخلوا مصر من أبواب متعددة ولا يدخلوا من باب واحد. فالمدينة قديما كان يدخلها الداخل من باب، وكانت المدن يومئذ مبوبة، لا ينفذ إليها إلا من أبوابها،

---

(1) المرجع نفسه (113/10)

(2) انظر آل مبارك، أبو عبيدة ماهر بن صالح، فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبلـيس، دار علوم السنة للنشر، ط1، (1415هـ)، ص67- 82.

وعلى كل باب حرسه وكان لمصر أربعة أبواب، ولكن ما هي الحكمة من أمرهم أن يدخلوا من أبواب متعددة ؟

لم يبين لنا ا   ما هي الحكمة ويكفينا قوله تعالى: ...■♦🕭♉⬚◻☪ ×🖎❼ ☼♦▦⬂▪🖗 ③♦➔⬃☽➔❑☺⌘ 🕭♦✍•☏ℓ♑◻✍ 🗐... [يوسف: 68] وقد تأولها كثير من أهل التفسير وكان من أهمها:

خوفه عليهم من العين، وذلك لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال، وكمال، وبسطة. قال ذلك: ابن عباس رضي ا   عنهما، والضحاك، وقتادة.[1] والعين حق وكما يقال: تستنزل الفارس عن فرسه وكما ورد في الأثر: (العين تدخل الرجل القبر، والجمل القدر)[2].

ثم يبين يعقوب ﷺ لأولاده بأنه لا يستطيع دفع شيء قد كتبه ا   لهم، أي لا أدفع بتدبيري شيئًا مما قضي عليكم فإن الحذر لا يمنع القدر.

إن الواجب على المسلم إذا أعجبه شيء أن يبرك، فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة.[3]

علاج السحر:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، (3455/4).

(2) أخرجه بن عدي في الكامل عن أبي ذر رضي ا   عنه، الكامل في ضعفاء الرجـال، أبـو أحمد عبد ا   بن عدي الجرجاني، (المتوفى:365هـ)، تحقيق يحيـى مختـار غـزاوي، الناشر: دار الفكر، بيروت،(1409هـ)، وأبو نعيم في الحلية عن جابر رضـي ا   عنـه، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد ا   بن أحمد بن إسـحاق بـن موسـى بـن مهـران، (المتوفى:430هـ)، (1405هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشـر: دار الكتـاب العربي، بيروت، ط4،(1405هـ)، (90/7)، ولفظه في الجامع الصغير: (العـين تـدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر)، قال الشيخ الألباني: (حسن)، انظر حديث رقم:(4144) في صحيح الجامع (761/2).

(3) انظر معالم التنزيل للبغوي، (258/4)، وانظـر القاسـمي، محمـد بـن جمـال الـدين (المتوفى:1332هـ)،(1376هـ)، محاسن التأويل، دار إحياء الكتب العربية، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، (3566/9).

إما أن يكون بطرق شرعية جائزة، وإما أن يكون بسحر مثله وهذا محرم، فمن ذلك ما يسمى بالنشرة[1]، وقد وهم البعض ممن ينسب للعلم أن مراد العلماء بالنشرة هو فك السحر بالسحر، وهذا وهم منهم، إنما المراد النشرة بالأسباب الشرعية قال ابن القيم: "النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن[2] فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور، والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز"[3].

ولعلاج السحر طرق من أنفعها ما يلي:

أولاً: ليعلم أن أفضل طريقة للوقاية من السحر وغيره من الأدواء: هي التمسك بما أرشد إليه النبي ﷺ من الأوراد والأذكار الثابتة عنه ﷺ مع بعض السور والآيات الواردة في ذلك فمنها:

التحصن بالأذكار والأوراد المشروعة بعد الصلوات، وأذكار الصباح والمساء، قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة وعند النوم، قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين بعد الصلوات المكتوبة وعند النوم، قراءة خواتيم سورة البقرة آخر آيتين منها في أول الليل، الإكثار من التعوذ بكلمات ا التامات من شر ما خلق[4] في الليل، وعند نزول أي منزل، وكذلك قول بسم ا الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا

---

(1) النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن سميت نشـرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال. تيسير العزيز الحميد فـي شـرح كتاب التوحيد، ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد ا بن محمد الناشـر: مكتبـة الريـاض الحديثة، الرياض، (ص: 364).

(2) هو الحسن البصري روي عنه أنه قال لا يحل السحر إلا ساحر. انظر تيسير العزيز الحميد ص367.

(3) المرجع نفسه .

(4) حديث خولة بنت حكيم رضي ا عنها، أخرجه مسلم، كتاب الذكر، باب في التعـوذ مـن سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، (2079/4)، حديث رقم 2708.

في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات[1]، أكل سبع تمرات عجوة[2]على الريق[3].

قال ابن القيم: "فالقلب إذا كان ممتلئا من ا معمورا بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له قال وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها"[4]

ثانياً : معرفة مكان السحر وإتلافه:

إذا وقع السحر على المسلم فإن من أفضل الطرق إذا عرف مكانه أن يستخرج ويبطل فإن هذه أسرع الطرق للشفاء بإذن ا تعالى كما حدث مع النبي ﷺ لما سحره لبيد بن الأعصم وأنه دعا ربه فدل على مكانه وذهب بأصحابه إلى تلك البئر. أو يكون العلاج بالاستفراغ في المحل الذي يصله أذى السحر وهي الحجامة.

قال ابن القيم: "والمقصود: ذكر هَديه في علاج هذا المرض، وقد روى عنه فيه نوعان:

أحدهما وهو أبلغهما: استخراجه وإبطاله، كما صح عنه صلى ا عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه، ذهب ما به، حتى كأنما أنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

---

(1) حديث عثمان ابن عفان رضي ا عنه، أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب 13 ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، (465/5)، حديث رقم: (3388)، قال الترمـذي حسن صحيح غريب، قال الألباني صحيح، انظر صحيح الجامع حديث رقم: (5745).

(2) عن سعد رضي ا عنه يقول سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: "من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"، أخرجه البخاري، كتـاب الطـب، بـاب الدواء بالعجوة للسحر، (138/7)، حديث رقم (5769).

(3) انظر،آل مبارك، فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس، ص134.

(4) ابن حجر، فتح الباري (10/ 235).

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا "[1].

ثالثاً: علاج السحر بعد وقوعه:

إذا وقع السحر ولم يهتد إلى مكانه بالطرق المشروعة فإنه يلجأ حينئذ إلى استعمال الأدوية الشرعية من القرآن، والسنة الثابتة لفك السحر وإبطاله، ومن ذلك "ما رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن ا تقرأ في إناء فيه ماء ثم تصب على رأس المسحور الآية التي في يونس قال تعالى: ▫♦■◘☺●✍✎ 🕮❒✉⬂◑♦❑⬀✂☎ 🔔♦✍✌♦ ✌⬉❑♐⬔☒❑ ✌♦✍ ♉⬁☉⬂☝⬅⚐ ✍☜⬰♉○♉ ✂✍✎✈ ✂✍◉○♉⬁♦⇔❷⬉ ☎ ◑♉♌❑ ✂✍✎✈ ♓⬔⑩⬉⏳⬀➲♉✂⬆🕮⬉⑦▦ ♦♦ ③⬉⑦⇔◘♉☒← ⬋☒✋♦✍• ✂✍◉♉⬂☺←▦⬂○⬁⑨♉⇦×♦

[يونس: 81] إلى قوله تعالى: ❒♦⑥⬈♦♉✉❻ ✈✍✎ ✂✍◉♉⬂♦☒⏫❑ ✉♉▤♦◘♉☺☒⑦♉☝♉○♉⑦ ❒♦◉♦❑⬀ ▣♦❷☒■❑ ✂✍◉♉⬂☺⬉✗⇕❷☒✌⬉❑♉♦ [يونس: 82]، وقوله ▫♦❑♦🔔♦➚☒ ✂✍✎🖳⬂♦❑✉❻ ❒♦✉♦➲♦✍• ✌♦✍ [الأعراف: 118] إلى آخر أربع آيات، وقوله ✍☒🔔☼←❑✂☎ ③♦➔⬃☺☒◘➔❑♉♦ ❒♦🕮❒◉⬂✉⬁ ✌♦✍ ×♉❼ ③♦☺♉⑩♉✡⌨☒ ✍♦◘✍⬟✌♦✍ ⇕✂♦◑▫◘♦✍ ⌚✿☾♦➔⬉❑☑✂☎ ☎ ◑♉☼❋☺☒✍ ⌚✿✡❑➔⬉❑✂☎ ✍☒⓿⬂⑨← ⑦⬀☒⑦♉❷◉ ☎ ❒♦♦♦ ③⬉▥⬂♦♉☒← ✂✍✎○○✍○♉❷⬉ ○☒⓿⬂☸← 🕮❒✌♦❼▤
[طه: 69]"[2].

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد ا محمد بن أبي بكر الزرعي (المتوفى:751هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27 ، (1415هـ) الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنـار الإسلامية، الكويت، (4/124-125).

(2) ابن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، (ص: 368).

قال ابن كثير: "أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل ا على رسوله ﷺ في إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفي الحديث: "لم يتعوذ المتعوذون بمثلهما" وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان"[(1)].

وهناك آيات لفك السحر وإبطاله:

منها قوله تعالى: ③♦🕛❄🕯❒⑨🙞🙴❑🙰 ✁🙰🙰🕬☪❑🙰❑⬇ 🕭⑨⇕ ♉⍓🙰🙰✐⬈♦✍⬂▤⬈☠ ✌❑❑⬀⬉♎➔⬥❑➢ ✌♓♎♊ ❻▪🙬■♐⌛➔☠⬀ ❒♦⬆♎▦⌧🙰🙰✎⬈⌦ 🕬⍽♎☺⍓🙰🙰 ✗♐ ✁🙰🙰🕬🕛❺⑨🡐❒❻♊ ❒♦➔♎⑨✡❽ ❒♦❻♦❑⬃☟♦⬂ 🕬⍽♎◘▫☺🡐⬥⬃✌♎✡♎✓✗♦ [يونس: 57].

وقوله تعالى: 🕭⬥🙰🙰🕬⬈❑☑✁☎ 🕮❒❻⬀♉⬁❍⬃ ❒♦🕮❒🏵⬥🕭■🡐 ❒♦✁🙰🙰🙬⬀➔⍓❄⇕ ✗♐ ✁🙰🙰🕬⬂☺⍓⑨⍓✁✎⬊☜✗⬄ ❍⍓🕛⌑⬁❸♐⇦✗♦ [الشعراء: 36]

إلى قوله تعالى: ▫⬥🕯⬆🕬⬂⍓⬁❼♦ ✁🙰🙰🕬❍❍⬥⍓❷♦❑⬈ ⍓♈🕛⍓⑨♎⇦✗♦ ⬀♎♐⬅ 🕭⬥🙰🙰🕬⬈❑☑✁☎ ⬈♦✁✌♦☪❑🙰🙰 [الشعراء: 46،47] 🙵♐❷♦⛬♌☜ ✁🙰🙰🕬⬂➔⍓🕛◼■☺♎✓✗♦

وكذلك قوله تعالى: ❒♦🕬⬥❑⬀ ♉⍓➔⍓◼▫✡❑🕛❍🡐 🕭➔❷⬀⬈♦✁☼🕒🙰🙰 🕮❒③⬉♑⍓☺♎⓿✿🙰🙰 🕬⅄⚈⬥🙰🙰🕬⬈❑✁☎ 🕬⬥❑⬀⬥⬥ ▫➔🕛♉⬁◼■💣⇕ ⬈♦✁③♦🕛☝🡐❍🡐🕛▥ ☎ ⬈♦✁✸③⬉♑⍓☺♎❻🙪 ❒♦⬉♦❷♦🗁♐❼🙪 🕭➔⬃🙪 ♎ ⚖➔❑♦ 🕬♎✁⅄🕭♎⇦▫🙞 ❒♦⅄♎⬚⌧✐⬈⌦ ☎ ⚖➔⑨⚘❾ ⬈♦✁♉✌♦☪⬉❑✁♦⬈☎ ❒♦✁🙰🙰✐⅄🕭♎⇦▫🙞 ♦♦ ③⬉⬥⬂✌♎✡⬉❑♍🙞 🗷❼♐✗☑ ⬈♦✁❶⬥✁☼♎♑♐☠⬀ ❒♦🕭❷♎⌧ ❒♦⚖➔❑ ⬊♦◼🕄⑩⬂♑♐⚐⬄ ⬉♦☺🕗❻ 🗐 🕮⬆❒🕯🕬⬥🕛❄⬦♐⓵🙞 ③⬉☪♦🙰🙰⑩⍓❑⬃♍🙞 ✌♎♊ ✌❑▤⬥🕭♌◎ 🙰♦➔♎⓿⑨⌨ 🙵♐♐🙴 [فصلت: 44] قال الشيخ ماهر بن صالح آل مبارك: "هذه الآيات مع التي قبلها تستخدم في رقية المسحور بالإضافة إلى آيات الشفاء"[(2)].

ومن الأدعية الواردة في السنة والتي كان ﷺ يرقي بها أهله وأصحابه، من السحر وغيره، ما روته أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ

---

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، (1/ 372).

(2) آل مبارك، فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس، ص137.

بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب البأس اشفه وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)[1].

ومنها كذلك رقية جبريل ﷺ للنبي ﷺ، فعن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى ا عليه و سلم فقال يا محمد أشتكيت؟ فقال: نعم، قال: باسم ا أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد ا يشفيك باسم ا أرقيك[2].

ومن علاج السحر أيضا ورق السدر: وذلك بأن تؤخذ سبع ورقات خضر وتدق جيدا ثم توضع بماء يكفي للغسل ويقرأ عليه آية الكرسي، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، وما تقدم من آيات السحر فيشرب منه ويغتسل[3]، فيشفى بإذن ا .

2.2.2.1 الفرقة بالطلاق:

تعريف الطلاق:

الطلاق في اللغة: "(طلق) الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيح مطّرد واحد، وهو يدل على التخلية والإرسال. وامرأة طالقٌ: [طلقها زوجها]، وأطلَقْتُ النّاقةَ من عقالها وطلّقتها فطلقت"[4]

وفي الشرع: "حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه".[5]

قد تحصل الفرقة بين الزوجين بسبب الطلاق، فإن كان ولا بد ووقع، فا ﷻ

(1) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي صلى ا عليه وسلم، (132/7)، حديث رقم: 5743.

(2) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، (4/ 1718)، حديث رقم:2186.

(3) انظر ابن باز، عبد العزيز بن عبد ا (المتوفى: 1420هـ)، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه ا ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (3/ 279).

(4)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (420/3-421).

(5) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، شمس الدين (المتوفى: 977هـ)،(1418هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، ط1، الناشر دار المعرفة، بيروت، كتاب الطلاق، (3/ 279).

بيده الأمر بالتيسير للزوجين بما يشاء سبحانه، فقد ييسر لهذا الزوج امرأة ثانية تسعده، وكذلك الزوجة قد يرزقها ا زوجا آخر يسعدها[1]، مع وجوب العدة للمرأة حتى إذا أوشكت على الانتهاء فلا بد من حسم الأمر، فإما أن يمسكها بالمعروف، أو تسريح بإحسان، مع لزوم الإشهاد على الفرقة أو المراجعة قبل الطلاق، وهناك مقدمات على الزوجين محاولتها ومنها محاولة الصلح بشتى أشكاله إذا خافت الزوجة نشوز زوجها توسيط حكم من أهلها وحكم من أهله، ومنها التروي قبل الفراق، وأيضا من حق الزوج الذي خاف النشوز من زوجته أو أزواجه فعليه اتباع ما أمر ا به من الموعظة، ثم الهجر في الفراش، ثم الضرب غير المبرح، وإن خيف الشقاق بينهما فالحكمان من أهله وأهلها، والفيصل بينهما هو الصلح، فإن أرادا إصلاحا كان التوفيق من ا ﷻ بينهما، وإذا أغلقت السبل وسدت الطرق في وجه الإصلاح، واختارا الفراق فإن ا ﷻ سوف يغني كلا الزوجين من فضله، فيهيئ لكل واحد من الطرفين ما هو خير له وما هو مكتوب منذ الأزل لهذين الزوجين إما بعفة، أو بزواج يكون به وفاق ومحبة بين الطرفين، يقول ا ﷻ : ❐◆◑⬂♌
♊♑♓✌ ⍓⌧→🗎 ✦✐☞✂ ⇪♊⬂⬄⬉③ ☞♦♫▪❷⌧▩♦☝♦③
☞⌚➔⇖♒⌚◆❐ ✦✐☞✂ ♦♌♫⌧✍◆❐ 🗐 ⌚♑❍♑☝⍓➔⍓♒
❍⍓▤⇖⑩☺✞☞ [النساء: 130] ويجب أن نلاحظ ونتدبر الآية الكريمة، وذلك أن ا ﷻ بين أنه سيؤتي كلا الزوجين من سعته وفضله بعد الفراق، إذا التزما حدود ا ﷻ، وسعيا جاهدين بما أمر ا به من الصلح، وبذل الأسباب التي تؤدي وتوصل إلى عدم الفرقة، والديمومة للحياة الزوجية ومع هذا فإن الانفصال هو الحل الأخير فا سبحانه خير معين لكلا الطرفين وألمح ابن عاشور في قوله تعالى:
⇪♊⬂⬄⬉③ ✦✐☞✂ ⍓⌧→🗎 ♊♑♓✌ ⍓➔⍓♒ ⌚♑❍♑☝ إلى أن الفراق قد يكون خيرا لهما من سوء العشرة.[2]، نعم.. إذا جفت القلوب، لم يبق في نفس الزوج ولا الزوجة ما تستقيم معه الحياة، فالخيرة في الطلاق، لأن ديننا الحنيف أقام هذا الترابط على المودة، والرحمة، والألفة، والسكن لكلا الزوجين، فإذا لم يكن

---

(1) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (408/5)

(2) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (219/5).

لهذه الصفات وجود في القلوب وفي الحياة الزوجية خاصة، فإن الإسلام أوجد الحل الذي يريح كلا الزوجين.

فالإسلام دين عظيم، ومنهج رباني إلى قيام الساعة، فإن الحياة لا تنقضي عند الفراق بين الزوجين، وإنما يأتي البلسم والعلاج لمشاعر النفس من ا ﷻ بأنه سوف يغني كلا الزوجين من فضله.[1]

وللطلاق أحكام عدة مذكورة في سورتي البقرة والطلاق ففي سورة الطلاق يقول ا تعالى: [illegible]

[الطلاق: 1، 2] تبتدئ الآيات بنداء النبي ﷺ وأمته تبع له، وفائدة ذلك النداء اللطيف[2] لبيان أهمية ما سيلقى من أحكام، روى البخاري في صحيحه من حديث عبد ا بن عمر رضي ا عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول ا ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رسول ا ﷺ عن ذلك فقال رسول ا ﷺ: "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء

---

(1) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن (771/5).

(2) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (148/18)

طلاق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء".[1] والآية التي بين أيدينا توضح أن للمرأة عدة تختلف باختلاف حالها، فإذا أوشكت العدة على الانتهاء وقبل انتهائها، فإن للزوج أن يرجع زوجه إلى عصمته بدون عقد وهذا هو المراد بقوله: ▫♦🕯❒✌⬂❍⬀▤⬈❑♎➔⌶⭘ 📪⚔☺⌧➔⬃❷⬉❒✍✍⚇ فيرجعها بالمعروف أي أن يفعل الرجل ما أمره الله به من إعطائها حقها من النفقة والكسوة والسكن، وحسن الصحبة[2]، وليس إرجاعها بقصد الإضرار بها[3]، وإطالة أمد العدة تعذيبا لها. هذا الأمر الأول، والأمر الثاني: إذا لم يرد الزوج إرجاعها فليتركها حتى تنقضي عدتها فتبين منه، وعليه حينئذ أن يعطيها حقوقها كاملة من المهر والمتعة بقدر استطاعته. وفي كلا الحالين عليه أن يشهد على ذلك[4] (الإمساك أو الفراق) قطعا للريبة والشك. وإذا طُلب الشاهد للشهادة فعليه أن يؤديها على وجهها الأكمل.

كل هذه الأحكام الواردة في هذه السورة حتى يعيها وينتبه إليها المؤمن وهو المكلف بتأديتها والمصدق لها، وكل من طلق ولم يشهد ذوي عدل، أو رجع ولم يشهد ذوي عدل يعتبر متعديا لحدود الله تعالى.[5]: ❶♦🕒🖲🙖⌛➔☠⬀ ③⬉❒⬉♦⬆➔ 📪⚔⭘⌚ ✌♦⌶ 📩⌧🔔♌♦ ③⬉♦⬃✌🙖⬀⮛ 📪🙘✍✍★ ❒◆✂✍🖲⬂⓿◆❑⬀✈🙖 ✂✍⌧☞⌘⬁❷⯐ [الطلاق: 2] ويقول الرسول ﷺ:(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[6] وهنا

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب قـول الله تعـالى: ③♦🕔❄🕯❒⑨🙢&❑✍ ✂✍🖲☾❑🖫☞⬋❺ ☽🙘❶♦✂ ⬔♦🖬❄☽⬂☞⬅⚐❶ ✂✍🖲✡⯐🙖⭘❁✍✎⬈◆ ▫♦⬔🖬&🙖☽➔❑♎➔⌶⭘ 🖲🙖➔🙖⑨⭘☜⯐&🙕⮛· ❒◆📖❒⭘⇳🕒⓿❑✂☎ ✂✍🖲⬂➔🙖⑨⭘◻■ ☾، (41/7)، حديث رقم (5251).

(2) انظر الطبري، جامع البيان (443/23)

(3) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (157/18)

(4) انظر ابن عطية، المحرر الوجيز (369/6)

(5) انظر شاكر، احمد بن محمد، (ت: 1377هـ)، (1407هـ)، نظام الطلاق في الإسـلام، مكتبة السنة،ط1، ص 94.

(6) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خـلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود، (107/9)، وأخرجه مسلم من حديث عائشة، كتـاب

=

لفتة طريفة في قوله تعالى: ▫⧫✉⧩❶⧫✃ ✍♦■▮⬄⬂♊⌘
📖❒♉▫■♑←♊⭘... لا يعني انقضاء العدة قال الشنقيطي: "أي إذا قاربن أجلهن ولم يتجاوزنه، أو يصلن إليه بالفعل والقاعدة: أن ما قارب الشيء يعطى حكمه"[1].

مشروعيته:

لقد وردت أدلة كثيرة على مشروعيته قال ا

تعالى: ✃✍☜➲⅄▮■🕐✍← ✆⧫❺▪✍⧫✍♌✐ ☎
▫⧫✉⧩✌⬂○✽✍✍✍✍ ▤⧩⊞▧□➔⬃❹↑❒✍ 📖❒❒⬃
✍⧫⭘⇕❸⧩③⌨ ✍✍⧩✉⧩❍⇕○✽🕐♊☜ ▤ ❒⧫♦♦ ⑥♦⧫⧩✍❻
☜♦⧫⌛➔☠⬀ 📖❒♌ ✍♦🕯▫✾➔⓿⬈❒✃☎ ✌⧩☺⭘✍✎
⬈⧫✃✍♦❹⬃☞←☺←❑♎➔♊⭘ ⅄⊠⭘⬂★🕓✍ ◗⧩♦⎈ 📖❒♌
⑥♦③♦✍▫♦✍✎ 📖❒♦·· ③⬉◗✌⑩☺⍓✍ ❍⬉⑨←❒⑩⍓ ✃✍✎★
☎ ▫♦✉⧩♌⬃ ⌘⬁▧⬂➔⬈☹⬃ 📖❒♦·· ③⬉◗✌⓿☺⧫✍
■⬉⑨←❒⑩⍓ ✃✍✎★ ▫♦⊠• ♉⬉✡□✍⍓⍓
⬉⧫■❸⬀✍✌☺⍓✍ ▫⧩⓿☺⧫✍ ✃✍▫⬂✌♦⑨⍓☠⇕
⍓✍⧩○⧩🕘 ✍⧩▮▫⌨⍓▤ ■⬉⑨←❒⑩⍓← ✃✍✎★ ▫♦⊠•
✍♦➔⬃✌♦⑨←❒♎⍓✍ 🗐 ❒⧫✌⧫♊ ③⧫✌⧫➔⍓⑨⭘ ■⬉⑨←❒⑩⍓
✃✍✍★ ▫♦🕯↑❒🕯✍♦🕐✵⬦✌⍓ ♎➔☠⬉
✃✍✍⬂➔⅄🕐▮⧩☺⬉❑♌⧫ [البقرة: 229]. قال النسفي: "الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع، والإرسال دفعة واحدة، ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير"[2]

وقوله تعالى: ·♦ ♉⬉☪⧫✍⍓⍓ ⬊⧫▮■⓿⬂▤⬈✌⬀ ◗⧩♌
☪♦▮✵◗⬂↓⬈☹⬉ ✃✍✍✡♓⧩○✽✍✎⬈⧫ ✌⧫✍ ✍♦☠⬀
✍♦☺⍓○❹❑♎➔♊⭘ 📖❒❒⬃ ✍♦⊞⬂❷⎈➩❑✃☎ ✍♦♑←♊⭘
▫♦❷⎈③⚘•❑☪ 🗐 ❒⧫✌⧫☜■♎➔⬉❑♎➔♊⭘ ⬉⧫✍■❼
✃✍✈▫✩←❑♒⬁↗⬀ 🔔♦⑨⍓❻↓■←⓵ ❒⧫⬉⧫✍■❼
✃✍✍✍⬂☺←◗⬂✋♎❸⧩ 🔔♦⑨⍓❻↓■←⓵ ✌♦⧫☝⧫🕐➔☺✍
✍✍✍✍⬂☺⍓➔⬃❺↓❒✍⬁ ☎ ❍⍓◗⑧✍ ⬉⧫✍■❼

الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محـدثات الأمـور، (1344/3)، حـديث رقـم (1719).

(1) الشنقيطي، أضواء البيان (360/8)

(2) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (1/ 116)

⧫×✓⧾☪⬀❍⬄⬧🡐☼□✈👓✂ [البقرة: 236]. قال ابن عطية: "معناه في

أن ترسلوا الطلاق في

وقت حيض بخلاف المدخول بها"[1]

وقوله: [illegible] [الطلاق: 1] وإن كان الخطاب في هذه الآية موجهاً للنبي ﷺ فهو كذلك لأمته بلا ريب، كما سبق.

والأدلة من السنة على مشروعية الطلاق كثيرة متواترة فمنها حديث عائشة رضي ا عنها أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول ا ﷺ ودنا منها قالت أعوذ با منك فقال لها:(لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك).[2]

وعن عبد ا بن عمر رضي ا عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول ا ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رسول ا ﷺ عن ذلك، فقال رسول ا ﷺ:"مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر ا أن تطلق لها النساء"[3].

أسباب الطلاق:

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 276)

(2) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق،(41/7)، حديث رقم (5254).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، بـاب قـول ا تعـالى: [illegible]

أحصيناه حفظناه وعددناه وطلاق السنة أن يطلقها طاهرا من غير جماع ويشهد شـاهدين، (41/7)، حديث رقم (5251).

للطلاق أسباب كثيرة تساهم في وقوعه، مؤذنة بالفرقة بين الزوجين وربما بين الأسرتين إذا قل الوعي، ودخل الشيطان بينهم، وإذا تأملنا في هذه الأسباب نجد أن بعضها كان تافها لا يستحق الالتفات إليه ولكن العجلة، وعدم التروي أوقعته، وقد يكون هناك بعض الأسباب التي لا تستقيم الحياة الزوجية مع وجودها، وفي العرض التالي إجمالا للكثير منها مستقرأة في مجملها من الواقع، ومن هذه الأسباب:

سوء الاختيار، فكل من الزوجين له ما يناسبه، وقد بين لنا النبي ﷺ قاعدة عامة في ذلك فعن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ قال:(تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[1] وكذلك المرأة بالمقابل فإن لها أن تختار ما يناسبها، وإن المتأمل للحديث يجد أن النبي صلى ا عله وسلم قد أقر هذه الأربع مع حثه على ذات الدين، وكذلك قول ا تعالى: ❒◆✁✃✍♏☜➔🕒❍♦⌛✎⚗❺♒♦✓× ... [النور: 26] قال البغوي: "الطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء"[2]، ومن الأسباب الجهل بالميثاق الغليظ قال تعالى: ❒◆✍❍✂ ... [النساء: 21] قال ابن عاشور: "والميثاق الغليظ عقدة النكاح على نية إخلاص النية ودوام الألفة، والمعنى أنكم كنتم على حال مودة وموالاة، فهي في المعنى كالميثاق على حسن المعاملة"[3]، ومنها فقدان الوئام والوفاق لسوء العشرة من الرجل أو سوء الخلق من أحدهما أو عدم الطاعة من الزوجة، ومنها عجز الرجل عن القيام بحقوق الزوجية

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء بالدين،(7/7)، (حديث رقم: 5090).

(2) البغوي، معالم التنزيل (6/ 28)

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (4/ 290)

من نفقة وغيرها خصوصا في هذه الأزمنة التي كثرت فيها تكاليف الزواج، حتى إن الزوج تمر عليه السنوات وهو يسدد في ديون زواجه، ولذلك نجد أن من حكمة الشارع الأمر بتقليل المهر، ومن الأسباب ما ابتلي به كثير من الشباب من تعاطي للمخدرات والمسكرات الأمر الذي يجعله شرا على كل أحد، فضلا عن معرفة حقوق زوجه وأهله، ومنها التدخل الممل من الوالدين في شؤون الزوجين، خصوصا في أول حياتهم الزوجية، فكثيرا ما يقع الطلاق في الشهور الأولى من الزواج، ومنها عدم اهتمام المرأة بنفسها، أضف إلى ذلك إذا كان في البيت قنوات فضائية، التي قل من البيوت من يخلو منها، فهي تعرض المسلسلات والبرامج التي تظهر المرأة وإن لم تكن جميلة في غاية من الجمال بأسباب أدوات التجميل وغيرها، علاوة على النساء الجميلات أصلا اللآتي ما ُأتي بهن إلا لإفساد الشباب، ويعمدون إلى طمس حقيقة فسادهن بأنهن فنانات، أو نجمات التمثيل، فمن يشاهد أولئك النساء على تلك الحالة زهد بما رزقه ا ، لأنه لم يغض بصره ويقصره على ما أحل ا له وبالتالي فإن عدم استقامة حياته مع زوجه نتيجة حتمية، وقل مثل ذلك للفتيات اللآتي يرين أن تلك الممثلة أو المطربة قدوة لهن ويرقبن تصرفاتها من الخروج مع عشيقها وغير ذلك من الرذائل والمساوئ التي تهدم الأخلاق وتنشر الرذيلة، فعندما تتزوج تلك الفتاة ربما تصدم بواقع لم ترسمه الفضائيات في مخيلتها فتسوء العلاقة مع زوجها ويحصل الطلاق، ولو عملنا بقوله تعالى: ✍➔🔔

⇳♊♑✌ ☎✁❑❻♐↗⬄⧫③ ➷▫✓♑☪♑✌⬃⬧🡐☺▫🖬♑ℯ♈◉
☎✁❑⓿➔☒▦⬂⧫⬧⑥◆❑ ⇳💣♑♎▩❷🕐❁🕐⬀✉❑🕮
🗐❼⬧🗁⬂∞❑🕮 ⌂⌨♑♈◉🕐⬧❶ 🗐 ⬄⚐🡐♑⌂♉❑⬉❷➔▫
✍⌂☺♒✉ ⌨❸❷♒⌨⌂⌘ ⅄✎✍✁ ❑♌♒☽ 🗏 ⬀☠🡐●❍▭
✍➔🔔◆❑ ⬰▩⬲⬀ ⧫♌❑⬉➔❑✡⬄🕐⧫③
⇳♊♑✌ ⌘♊⇳♐➔♐⬂⬄⧫③ ♑💣🕐◆☪♑✌⬃⬧🡐☺▫🖬♑ℯ♈◉
⌘♊⇳➔☒▦⬂⧫⬧⑥◆❑ ⭘♊♑♎▩❷🕐❁🕐⬀✉❑🕮
⬄♊🡐♑⌂♉❑⬉❷➔▫ [النور:31،30] لما كانت تلك النتائج، قال ابن كثير: "هذا أمر من ا تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق

أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعا"[1]، ومن الأسباب عدم الرضى من الزوجة بما قسمه ا لها من الرزق، فتريد أن تكون مثل فلانة ممن هي فوقها في المعيشة وغيرها، ولو على حساب الديون لزوجها، مما يعكر صفو الحياة الزوجية بينهما، فيتطور ذلك إلى حدوث الطلاق، ومن الأسباب عمل المرأة، وكذلك مرتبها فإنه من أعظم أسباب الفرقة في هذا الزمان، ومن الأسباب الخيانة الزوجية خصوصا من قبل المرأة، ومنها تعرض أحد الزوجين لأهل الآخر بالانتقاص أو إثارة المشاكل مع الوالدين، ومنها عدم توفر أسباب الراحة والمعيشة في بيت الزوجية الجديد، فكلاهما قدم من بيت كان فيه مخدوماً ليس له أدنى مسؤولية، فبالتنصل منها يقع الطلاق، فربما لا تحسن الزوجة طهي الطعام أو أنها لم تكن على قدر من الجمال كما وصفت له[2]، وقد أرشدنا النبي ﷺ بقوله: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره)[3]، ومن الأسباب جفاف العواطف والمشاعر، ومنها الإسراف في حفلات الزواج وقد يصحبها الكثير من المنكرات بما يطلق عليها منكرات الأفراح، قال تعالى:

🕀←❍◆☪🕔◆⓿⬂♈←🖎 ☙☯❍☙❒🕮 ⇳♊⍓☺⬧▫❒🕮
★✎🙰✁ ☙⮳♎✌ 🗏❽◆❑⬂☽⬧✍ 🗐❼■✍⧫⇖
“▪❍☙❒🕮 ⇳♊☐✌ 🏲❒🕮 ➘❸⬀❷⍓⌘ ✌♌🕒◆❑⇳⬂♋❻◆❒
⚇🙰⇖❷⇖♉ 🙰☒▦☒⅄ 🗐❼■✍⧫⇖ 🕀←❍◆☪🕔◆⓿⬂♈←🖎
♋❻🙰⧫☼ ❼⧅× 🕗♎❍⧅🖎 ◆❻🙰❑🙵⬀✠🙰🙰⬧▫ ♑❻🙰⍓♎
❽♎⑨⬀🙵◆⑨ ⬧⬥ ✦✎🙰✁◆❒ 🗏 ⧫☹⅄➔⍓♑⍓♉
[التوبة: 109] ☙▫✓♎☺⧅🖬🕔⅄→♑🙰✁ ⧫🏲⬀❑⬧☽⬂♑🙰✁

فالزواج حجر الأساس للأسرة المسلمة ويجب بناؤه على تقوى من ا ورضوان، وهو من أعظم نعم ا التي تحتاج إلى الشكر كي تدوم، وإن كفرها مجلبة للنقمة، وإن من الأسباب ما ابتليت به الأمة من ظهور من يسمون دعاة تحرير المرأة الذين

---

(1) ابن كثير تفسير القرآن العظيم (6/ 41)

(2) في بعض المجتمعات لا يسمح ولي أمر المخطوبة بالنظرة الشرعية، وإنما اعتماد الخاطب في ذلك على وصف أمه أو أخواته.

(3) أخرجه مسلم، من حديث أبي هريرة، كتاب الرضاع، باب الوصـية بالنسـاء،(2/ 1091)، حديث رقم: 1469.

ألّبوا الزوجات على أزواجهن، ومنها تعدد أنواع الزواج المعاصرة من زواج المسيار إلى زواج المسفار، وإن كان العقد مكتمل الشروط ولكن فيه إجحاف بالمرأة، ومن الأسباب عدم وعي الكثير من النساء بضرورة تعدد الزوجات، وأن هذا مما أباحه ا للزوج، وأن الاعتراض عليه فيه شيء من الاعتراض على حكم ا جل وعلا.

وقد بين الشرع شروطاً يقع الطلاق بتحققها ومنها: العيوب بأنواعها، أو الغيبة أي غياب الزوج، أو الإعسار من قبل الزوج، أو الإيلاء، أو الردة، أو اختلاف الدار، أو اللعان –القذف-، وغيرها مما نص عليه الفقهاء.

آثار الطلاق:

لعل من المناسب بعد الحديث عن أسباب الطلاق أن نشير إلى الآثار المترتبة عليه لعلها تحدث نفورا منه، أو تقليلا من وقوعه، فمن الآثار: حرمان الزوج من زوجته حتى نظره إليها إن كان الطلاق بائنا، ومنها المستلزمات المالية مما تبقى لها من مهر لم يستوفى أو كان مهراً مؤجلاً، وكذلك النفقة لها ولأولادها، وكذلك الإرث إن كان الطلاق رجعيا وتوفي عنها، ومن آثار الطلاق حرمان الزوجة من أبنائها وبيتها الذي عاشت فيه فترة من الزمن، وكذلك ما يعرض لها من حالات نفسية، ومن نظرة المجتمع لها، وقلة فرصتها للزواج مرة أخرى، ولعل من أعظم الآثار المترتبة على الطلاق ما يحدث للأولاد من الاضطراب النفسي، فإن بقاءهم مع الوالدين يوفر لهم جوا من الأمان، والاستقرار النفسي الذي يتربى الطفل مع وجوده تربية سوية، فإن النتائج على الأولاد عند الانفصال عن الوالدين أو أحدهما سلبية للغاية كما هو المشاهد من تدني المستوى الدراسي، والأخلاقي، والشعور بالغربة والنقص بين الأقران الذين يتمتعون بالعيش مع آبائهم وأمهاتهم، ومن الآثار السلبية انهيار العلاقات بين أسرتي الزوجين في الغالب مما يؤثر بدوره على ترابط المجتمع بشكل عام من التفرق والتباغض، إلى غير ذلك من الآثار.

3.2.2.1 الفرقة بالموت:

الإنسان مفارق لهذه الدنيا شاء أم أبى، رضي أم كره، وكل يوم بل كل لحظة تمضي تقربه من لقاء ربه، قال ﷲ ﷻ: [القيامة: 26-29]، وجاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي ﷲ عنه، أن النبي ﷺ جلس على المنبر، فقال:(إن عبدا خيره ﷲ بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده فاختار ما عنده)[1]. فسيد الخلق ﷺ مات، وموته أعظم مصاب مر على الأمة بل كادت تختلف لولا أن ربط ﷲ على قلوب الصحابة رضي ﷲ عنهم. قال تعالى: [الزمر: 30،31] فما أن تلاها الصديق ﷺ حتى برد القوم وأيقنوا بموته صلوات ربي وسلامه عليه. ويقول جل شأنه: [الأنبياء: 35]. فبعد الموت يبعث ﷲ الناس لحسابهم ثم الجزاء بعد ذلك، فمن أنكر البعث ولم يوقن به، فقد ضرب ﷲ تعالى لنا مثلاً حيا وشاهدا يلاحظه كل إنسان ودليلاً قاطعا على إعادة الأرواح إلى أجسادها وأنه قادر على إعادتها مرة ثانية بعد الموت فقال سبحانه:

---

(1) صحيح البخاري، مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى ﷲ عليه وسلم وأصـحابه إلـى المدينة،(57/5)، حديث رقم:(3904)

⧫①♎♑◉🕔⬧❶ ❼♋× □♌♋☽ 🗐 ❻⑦☺✽○⑩✌ ♑◉✍⌂♉❒🕮
[الزمر: ⧫♍❒⇖❷⅄▤☒▩⧫☝⧫③ ▯✈⬀❑⬧☽♎ℯ𝓇◉ ▭✊☼🕔⧫③✞⌂
42] قال الطبري: "ومن الدلالة على أن الألوهة الواحد القهار خالصة دون كلّ ما سواه، أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خبرا نبههم به على عظيم قُدرته، فقال: الله يَتَوَفَى الأَنْفُسَ حِينَ مَوتِهَا فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها فَيمسك التي قَضَى عَلَيهَا الْمَوتَ ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء ا منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك ا أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها"[1]، ومن السنة أن يقول الإنسان عند استيقاظه: (الحمد ا الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره)[2].

وفي السنة أن يكثر الإنسان من ذكر هاذم اللذات، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول ا ﷺ: " أكثروا ذكر هاذم اللذات "، يعني الموت[3].

وفي قوله تعالى: ✍▤☒☒✋ ☽♋❶⬧✁ ✍⧫▪■⬄⧫☼✊♎
✁✍◉✋⅄❸⧫✁♁✎❼⧫ ⬀♎♋⬁ ❒⧫♎⑩✍⬧ ✌⧫♊⇳▤

---

(1) الطبري، جامع البيان (21/ 298)

(2) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب الدعوات عن رسول ا صلى ا عليه وسلم، باب (20) منه، (472/5)، حديث رواه أبو هريرة رضي ا عنه: أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: (إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مـرات فإنـه لا يدري ما خلفه عليه بعد...)، حديث رقم: (3401)، قال الألباني رحمه ا حديث حسـن، انظر حديث رقم: (716) في صحيح الجامع.

(3) أخرجه ابن ماجه، أبو عبد ا محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبوه يزيـد (المتـوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة دار إحيـاء الكتـب العربيـة – فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الزهد، باب ذكر المـوت والاسـتعداد لـه،(1422/2)، حديث:(4258)، قال الشيخ الألباني: صحيح، انظر حديث رقـم:(1210) فـي صـحيح الجامع.

❻◆⊹🗋🗄 ⇫🙞🙜⇮ وصف لحال الاحتضار، وحال الموت، وحوله الأهل والأقارب والأحباب. وقبلها ذكر ا ﷻ القوم المسودة وجوههم الكالحة العابسة، فيصف حالهم عند الاحتضار، عند بلوغ الروح التراقي قال القرطبي: "جمع تَرقوة وهي العظام المكتنفة لنقرة النّحر، وهو مقدم الحلق من أعلى الصدر، موضع الحشرجة"[1]، وذلك لتذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت فيتحير أهله فيقولون: (هل من راق) وهنا نرى الاختلاف بين المفسرين في راق.

فقيل: من الرقية، قال هذا ابن عباس رضي ا عنهما وغيره.

وفي جامع البيان: "قال الضحاك: يشفي أي هل من طبيب، وقال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء ا شيئًا"[2].

وفي الجامع لأحكام القرآن "قال ابن عباس: من يرقى بروحه إلى السماء؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ وقيل: إن ملك الموت يقول من راق؟ أي من يرقى بهذه النفس، وذلك أن نفس الكافر تكره الملائكة قربها، فيقول ملك الموت: يا فلان اصعد بها"[3]، ❐◆🡐⬧⌶⭘ 🕮❐☼❋❍🡐 ⊹🙥🙤🙢⬂▦🙝❷⊹⧫⊹🗋⇗ الظن هنا بمعنى أيقن واعتقد الإنسان أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد... وذلك عندما عاين الملائكة.[4]

فالإنسان في هذه الحياة كعابر سبيل استظل تحت شجرة ثم قام وتركها، وهل المسافر يحمل أثاث بيته أو متاعه، وما يزرعه المرء في الدنيا من أعمال يحصدها يوم القيامة، ذلك يوم غيبي لا يعلم أحد متى يقع والقبر أول منازل الآخرة، ثم البعث، والحساب، والجزاء، والنتيجة إما الجنة وإما النار، والكل دار خلود، يقول ا تعالى: ❐◆③❐⬀🏲⧫ ✍⬧◗🡒❐🏲⇖ ⊹🙥🙤🙢❍❍🙥⇖⧫❐🡒
③◆❐⬀✌⧫⬦🙜⓿🖮 ③⧫✌⧫▦☒❷▪🕭🡒❐♍🙞 ⇫🙜⬂⇮ ▫⧫🕯❐✌❐🙥
⊹🙥🙤✎⅄🕭🙝⇦▫🙞 ⇗◆⊹✌⧫☪⇖❐⊹☎ ❐◆⇖⧫☺🙝🖬🡒❐⊹☎
⊹🙥🙤🙢🕓⭘🕓🖬🙟⬧⬔🕓🙠⧫🙝 ▫⧫♑🡐🏱⬄ ✗🙟❼ ❻◆❐⬃⬂✽❐🖮

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (72/19)

(2) الطبري، جامع البيان (75/24)

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (72/19)

(4) انظر المرجع نفسه (72/19-73).

🙰♍❐🡐❸⍓♑⇔⬧⬉③ ⭾⮊⭍⭿ 🙵❒🕮❒✌❒🙵
✃🙵✎⅄🔔⭉⇦✗⧫ 🖅⌧⊞⌧❷⬉❒✃☎
❒⧫🖅⌧⓿⊙🖃🡐❑✃☎ 🖃⭍★⧫🙵③⧫🕛☝⭉☪◆🙵
❒⧫♑⭉☽⬧🙵✎🙢⭾ ✃🙵⍓☞⌘⭶❷⧫☐⌀
🙰①⌀⯑❋🕛⬧♑🕯❐⬆🕯⬧▭ ❼⭍✗ ✃🙵♑⬂🡒⍓⓿⌧✃⚇🙲
👍🡒⧫⬂⮚❁❸🡐❐♌⧫ [الروم: 14، 15، 16].

توضح الآية الكريمة أن الناس قسمان في ذلك اليوم العصيب، لا ثالث لهما: فريق المؤمنين وهم أهل الجنة سعداء مكرمون مسرورون، وفريق الذين كفروا فإنهم إلى نار جهنم[1] بسبب تكذيبهم بآيات ا ولقاء الآخرة، والضمير في قوله: ③⧫☝⧫⊞⌧❷▪🔔🡒❑♍ قال الزمخشري: "للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه، قال الحسن: "هو تفرق المسلمين والكافرين، هؤلاء في عليين، وهؤلاء في أسفل سافلين"[2]، وقال قتادة: "هي وا الفرقة التي لا اجتماع بعدها، يعني إذا رفع هذا إلى عليين، وخفض هذا إلى أسفل السافلين فذاك آخر العهد بينهما"[3].

3.2.1 الفرقة العلمية:

قال ا تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ [العلق: 1] قال ابن كثير: "وأن من كرَمه تعالى أن عَلّم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان"[4]، وذكر الشوكاني قول قتادة: "القلم نعمة من ا عز وجلّ عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش. فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده مالم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو، وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب ا المنزلة إلاّ بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين، ولا أمور الدنيا، وسمي قلماً لأنه يقلم

---

(1) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (11/14)

(2) الزمخشري، الكشاف (264/3)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (307/6).

(4)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 437)

أي: يقطع"[1]، ويبين يدينا نموذج رائع من نماذج التضحية في سبيل طلب العلم من كليم ا موسى عليه السلام، وكيف كابد وعانى مشاق السفر حتى يلتقي مع ذلك العالم، يقول ا ﷻ: [illegible] [الكهف: 76 - 78].

قصَص قصَها ا ﷻ في كتابه الكريم ورواها رسول ا ﷺ، ليست نسج خيال، وإنما هي قصص واقعية حصلت في الزمن الغابر، وحدث بها من قال عنه ربه: [illegible] [النجم: 3-4].

إن ذكر القصة في القرآن، مع كونها تسلية للرسول ﷺ.. فيه عظيم الأثر في تقويم السلوك، فتأثر الإنسان بالقدوة كبير، وهنا تكمن أهميتها . ولذا لما أراد ا منّا أن نسلك الصراط المستقيم أبان لنا أن جمعاً كريماً من الذين رضي عنهم قد سلكه، وسار عليه، ليسهل علينا سلوكه، ففي الفاتحة [illegible] [الفاتحة: 6-7] وحتى تسهل علينا عبادة الصيام قال تعالى: [illegible]

(1) الشوكاني، فتح القدير (5/ 468)

[illegible] [البقرة:183] وفي القصص التي رواها رسول ا ﷺ دعوة لمكارم الأخلاق، ونبيل الصفات، فإذا علم الإنسان أن غيره ممن سبقه طرق باب هذه الفضائل أمكن أن يتحلى بها، وكان العزم على ذلك آكد. وا ﷻ يقول: [illegible] [آل عمران: 62] ويقول: [illegible] [يوسف: 111] ومن القصص القرآني ما يتعلق بحوادث غابرة وقعت في زمن مضى، وكذلك قصص الأنبياء وما حصل بينهم وبين أقوامهم، وقصص تتعلق بالحوادث التي حصلت في زمن النبي ﷺ.

وتُعرض القصة في القرآن الكريم بأشكال مختلفة من تقديم وتأخير، من الإيجاز إلى الإطناب وغير ذلك من الأساليب المشوقة للمقبل عليه.

وما القصص في القرآن إلا حقائق تاريخية صيغت في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة(1).

وقصة موسى ﷺ الأكثر ذكرا في القرآن الكريم، وهذه القصة التي بين أيدينا لم تذكر في القرآن إلا مرة واحدة في سورة الكهف وهي تتحدث عن طالب العلم مع معلمه، ولم يحدد القرآن موقع هذه القصة وما تحدثت عنه إلا بأنها في [illegible] [الكهف:60]، كذلك

---

(1) انظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن نشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيـع، ط3، (1421هـ)، ص 317 فما بعد.

لم تحدد زمان وتاريخ وقوعها ولم يتحدث القرآن عن العبد الصالح الذي لقيه موسى، هل هو نبي أو رسول أو من هو، فقط يذكر أنه عبد من عباد ا ﷻ. ولكن روى البخاري في صحيحه من حديث أبي ابن كعب رضي ا عن النبي ﷺ قال: قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب ا عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى ا إليه: أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك...إلى قوله، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك " قال النبي ﷺ: "يرحم ا موسى، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما"[1].

ورحلة موسى إلى العبد الصالح كانت كلها مفاجآت غيبية لا يعلمها إلا ا ﷻ. وفيها من الأدب الجم يعلمها موسى الأجيال التي أتت بعده كيف يكون طالب العلم مع معلمه: ♦✌👓∿♦🔔 🕿∿♦○←🕛 👌⇖❑ঌ⍓✎🗐 ⎐✍⍓⇗ 🕮❑✍❑⌨🖎➔⇖⌨⍓ ⇖♦✍■❼✂ 🕮❑♌ ✍➔➔⍓🖬&🖎☺⍓♊⮰ 👌🖎☺●👓∿ ⇖⇖🖬&🖎☺⇳💣❁ ❻↓⅄⇳⑨✡✂ [الكهف: 66] جاء بصيغة الاستفهام وليس بصيغة الأمر! إنه أدب نبوي، حيث يريد أن يتعلم من هذا العالم الرجل الصالح، قال القرطبي: " في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه، فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول، والفضل لمن فضله ا ، فالخضر إن كان وليا فموسى أفضل منه، لأنه نبي والنبي أفضل من الولي، وإن كان نبيا فموسى فضله بالرسالة. وا أعلم"[2]. ويحصل ما يحصل معهما في الطريق من: السفينة والولد وأهل القرية.

لقد كانت طبيعة موسى ﷺ لا تقبل المداهنة، وكما يظهر في كل أطوار الحياة. منذ أن وكز الرجلَ المصري فقضى عليه عندما اقتتل مع الإسرائيلي، واستغفر ربه وأناب إليه فصار يسأل الرجل الصالح بكل ما فعله وكان يعذره إلا

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى ا ،(36/1)، حديث رقم:(122)

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (11/ 17)

في الثالثة فقال له: هذا فراق بيني وبينك إشارة إلى حلول الميعاد الذي قطعه موسى على نفسه بقوله: [illegible]

[الكهف:76] بمعنى أن كلام موسى والإنكار منه على الرجل الصالح على ترك الأجر هو المفرق بيننا ولقد كانت لهذه القصة فوائد جمة وحكم عظيمة يستفيد منها العالم قبل المتعلم فإن الإنسان مهما أوتي من العلم فإنه قليل كما أخبر سبحانه [illegible] [الإسراء: 85]، لقد كانت رحلة موسى عليه السلام رحلة في طلب العلم، فالعلم أساس في هذه الأمة، ويكفيها شرفًا أن تكون أول كلمة أنزلت على نبيها صلى ا عيه وسلم كلمة اقْرَأْ ويقول سبحانه وتعالى: [illegible]

[الزمر: 9] قال أبو حيان: " فكما لا يستوي هذان، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي"[1]، والاستفهام يفيد النفي أي: لا يستوي هؤلاء وهؤلاء.

وقال سفيان الثوري رحمه ا تعالى لرجل من العرب:"ويحكم اطلبوا العلم فإني أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير إلى غيركم فتذلون، اطلبوا العلم فإنه شرف في الدنيا وفي الآخرة "[2]، ولكن لا بد من العمل بما علم حتى لا يكون عليه بوار يوم القيامة، ويقول الإمام الشافعي رحمه ا تعالى: "ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع"[3].

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط (7/ 402)

(2) النمري، يوسف بن عبد البر (ت:463)، جامع بيان العلم وفضـله، الناشـر: دار الكتـب العلمية، بيروت، (1398هـ)، (56/1).

(3) انظر: الأصبهاني، حلية الأولياء، (123/9).

1.3.2.1 تنجيم القرآن ونزوله مفرقا

إن من غايات إنزال القرآن تطبيق ما فيه من أحكام، بفعل الواجبات، وترك المحرمات، وكل ذلك لا يتأتى للمسلم حتى يفهمه، ويتدبره، لذاك كان إنزاله على سنوات عدة من أجل هذه المصلحة وغيرها من المصالح، قال تعالى:
❐◆🔔➔⬀❷⬈◆✁☼☪✍ ▫⬧❷◆🔔⬂✡☐🕔❍🡐
🔯✌☝◆☽⬂❷◆🕮❒■🡐🕛 ⬉◆✍■❼ ✁✍🔯☪☐✍☐⬁ ⬉◆✍■❼🗐
✌⬉🗏⬁☸⌨ ❐◆☼◆❽☐🔯⬂✡☐🕔❍🡐 ✍⬧🕉❾⌀③☒⌖ [الإسراء: 106] لما فرغ ا ﷻ من بيان شيء من قصص بني إسرائيل مع موسى عليه السلام، وما هو مآلهم، ينتقل السياق للحديث عن كتابه العزيز ورسوله الأمين ﷺ، وأن إنزال القرآن كان بالحق بما فيه من العدل والأوامر والنواهي، وأرسل ا ﷻ رسوله محمدا ﷺ لعباده كافة بشيرا ونذيرا البشارة لمن أطاع ا ورسوله بجنة عرضها السموات والأرض والإنذار لمن عصاه بالنار وقوله تعالى:
❐◆🔔➔⬀❷⬈◆✁☼☪✍ ▫⬧❷◆🔔⬂✡☐🕔❍🡐
🔯✌☝◆☽⬂❷◆🕮❒■🡐🕛 اختلف فيها المفسرون بسبب اختلاف القراءة ففي التخفيف بمعنى: أحكمناه، وفصلناه، وبيناه، وفرقناً[1] وهذا عند الجمهور أما التشديد ▫⬧❷◆🔔⬂✡☐🕔❍ بمعنى: نزلناه مفرقًا، آية آية، شيئًا بعد شيء، قصة تلو القصة ويرجح الطبري رحمه ا تعالى المعنى الأول لأن عليه الإجماع[2]، قال الشنقيطي: "ومن إطلاق فرق بمعنى: بين وفصل قوله تعالى: ▫⬉❸✐☐✍
③⬉🗏⬂❷◆⬏⬈ 🖅⬈✍❻ 🕮❒✌⬂❷✍ ❍⍓🗏⬁⑩🏱✌ [الدخان: 4]"[3]، وقوله: ⬉◆✍■❼🗐 ✌⬉🗏⬁☸⌨ أي ترسل، وتؤدة، وتمهل، وتنظيم[4]، ومن الأقوال التي عرض لها القرطبي قال:" ⬉◆✍■❼🗐

---

(1) انظر البغوي، معالم التنزيل (135/5)

(2) انظر الطبري، جامع البيان في تأويل القران (17/573-574)

(3) الشنقيطي، أضواء البيان (188/3)

(4) انظر الشوكاني، فتح القدير (360/4)

أي تطاول في المدة شيئًا بعد شيء"[1] وهذا شاهد للقول الثاني أنه ✌︎⬉▤⬁☸︎▭ نزل: آية آية، قصة بعد قصة، وقوله: ❒◆☼♦❽□☞⬂✡︎□🕔❍⬅︎ أي أنه نزل منجما وهذا تأكيد للمعنى المتقدم من الإنزال، وقد ✍︎⬧ॐ❾✍︎③⌧⌖ اختلف العلماء في مدة التنزيل على محمد ﷺ على أقوال عدة، وعلى كلٍّ فإنه نزل على النبي ﷺ منجما حسب الوقائع والأحداث متتال النزول، فإنه بهذا أقرب للفهم والحفظ والتطبيق، ولو نزل جملة واحدة لعجز الناس عنه، ولم يطيقوه.[2]

وسواء كان معنى: ▫︎⬧❷♦🔔︎⬂✡︎□🕔❍⬅︎ البيان والتفصيل، أو التنجيم في التنزيل فإن الغاية من تنزيله: تدبره وفهم معانيه، وتطبيق أحكامه.

2.3.2.1 الفرقة في الجهاد:

لا يزال الحديث عن طلب العلم الشرعي، ولو كان عنوان هذا المبحث عن الجهاد، فإن ا ﷻ لفت أنظار المؤمنين لقضية مهمة في الدين ألا وهي التفقه في الدين حتى ولو كانت الأمة في ذلك الوقت بحاجة للتوسع في جهاد العدو دفاعا عن الإسلام، ودعوة إليه، قال ا تعالى: ❒◆✌︎♦☞︎ ☝︎⌧🔔︎♍︎☙

[التوبة: 122]. الآية بمعنى: لم يكن المؤمنون لينفروا جميعا، تتحدث الآيات حول الجهاد في سبيل ا ... وبعد انتشار الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية. أصبح الجهاد فرض كفاية. إذ لو نفر الجميع لضاع الذين يعلمونهم، والحل إذن أن يخرج فريق إلى الجهاد، وليتجه الفريق الآخر إلى طلب العلم، والتفقه في الدين وهذا ما كان يفعله الصحابة رضوان ا عليهم فالذي يتمكن من الحضور يعلّم من لم يحضر ما أنزل على النبي ﷺ في هذا اليوم، وما استجد من

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (339/10)

(2) انظر الشوكاني، فتح القدير (360/4)

أمر، وهذا ما رجحه الطبري[1]، وهناك قول آخر أخرجه الطبري: "عن الحسن:(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)، قال: ليتفقه الذين خرجوا، بما يريهم ا من الظهور على المشركين والنصرة، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم"[2].

إن طلب العلم الشرعي فرض على كل مسلم ليعرف كيف يتقرب إلى ا ﷻ بالعبادة، فا ﷻ لا يتقرب إليه بجهل قط، فلا بد من العلم لقد كان أحدهم يرحل إلى من هو أدنى منه من أجل حديث واحد يسافر شهرا كاملاً، يعاني مشاق السفر. عن عبد ا بن مسعود قال: قال رسول ا ﷺ :"طلب العلم فريضة على كل مسلم "[3]

وعن حميد بن عبد الرحمن، سمعت معاوية، خطيبا يقول سمعت النبي ﷺ يقول:"من يرد ا به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم وا يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر ا ، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر ا ")[4].

4.2.1 الفرقة السياسية:

سطرت لنا سيرة المصطفى ﷺ المنهج السياسي مع الأعداء سواء من كان منهم في الداخل – وهم مكمن الخطر – أو في الخارج، ونجد في سياق آية مسجد الضرار الحديث عن المنافقين الذين يتبعون سياسة التفريق بين المسلمين لنيل السيادة، وفي السياق أيضا ذكر الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فقد اختلف أهل التفسير في عددهم على أقوال قيل: عشرة، وقيل: ستة إلى آخر ما قيل، منهم أبو

---

(1) انظر الطبري، جامع البيان (572/14)

(2) المرجع نفسه (571/14)

(3)الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (المتـوفى: 360هــ)، المعجـم الكبيـر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، (1404هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيـد السلفي، باب العين، عبدا بن مسعود الهذلي حديث: 10439، حـديث صـحيح، أنظـر صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (3913).

(4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: من يرد ا به خيرا يفقهه في الدين، (25/1)، حـديث رقم:(71)

لبابة[1]، وهم الذين ربطوا أنفسهم بسواري المسجد توبة منهم ﷺ لتخلفهم عن الغزو مع رسول ا ﷺ ، والمسلمين حتى أنزل ا فيهم[2] قوله:
⧫♌❐⇖❷⍓⌘✁◆⬀◆❐ ☎✁❑➔▫◆❸⧫✋⇳⇖☞✁
⬀☠⧫&⧫⍰❑⬅☼⬀⓿⧩✍ ☎✁❑⬀➲■⍰⍓⌘ ⌖☒⍓☺⧫⇖
⧫❷⍓⌘✁◆⬀◆❐ ☞☯⬧⧩⍰🕔✽🕔 ☞🕔⊙⧫♒⑩⍓ⓠ ⧫✽⊙⧫⇖
✦✎☞✁ ♌❐🕮 ⌘⍟❑⬅☝⧫③ ⬀☠⧫&⬀❸■⍰⧫⇖ 🗐 ❑♌⧩☽
[التوبة: 102]، وقيل نزلت في ⬊☹⬈⧫⬤▪❻ ⌧❻❑➔⊞☒⬊ ⅄✎☞✁
أبي لبابة خاصة كما أخرج الطبري عن مجاهد: " ❐◆⬀◆✁⌘⍓❷⇖❐♌⧫
قال: أبو ⬀☠⧫&⧫⍰❑⬅☼⬀⓿⧩✍ ☎✁❑➔▫◆❸⧫✋⇳⇖☞✁
لبابة، إذ قال لقريظة ما قال، أشار إلى حلقه: إن محمدا ذابحكم إن نزلتم على حكم ا ." [3] وهناك فئة أخرى أخروا توبتهم فأخر ا أمرهم إلى أن صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم قال تعالى: ❐◆⇖⧫✍■❼ ✁☞☞⌖⍰❐⬧⌖🕔⬧❑⧫
✁☞✎⅄🔔⧫⇦▫⇜ ⌘⬈⍰&⧫⊞➔❑✁☎ ⬤⍓☹❑⬀✁ ⧩⓿⬧✁
☞⍓☺⧩✍ ❶⋎⬀❻☞⚘☞✁ ⇖☠⬀&⬀❸■⍰⧫⇖ ⇳❂⬧🔔☞✽⬂
⇔⚐⧩♑⬂⑩■⍰⧫⬊ ⇳❂⬧🔔☞✽⬂◆❐ ⇳❂⧫⌛⇖⬤◆❻
⬧◆ ♌❐🕮 ☎✁☑❑❻☪⬧⬅◆❐ ⇔⚐⬅♑⬆⬤➔⊞☼❐🕮
⬤⚐➔⚐ ⧫⬤⬂⓿⬧⧫⧩☽ ⚐⬧⧩☽ ★✎☞✁ ⌘♊⧫✌ ❐⍓⍓⬀▫⍰⧫✌
🗐 ☎✁☑❑⬅✍❑⬅☞◆⓿⧫ ⇔⚐⧩♑⬂⑩■⍰⧫⬊ ⌘⍟☞⬧✍
➲⍟✁▪❑✸☝☞✁ ◆❑➔♎ ⅄✎☞✁ ❑♌⧩☽
[التوبة: 118]، وفي ضمن هذا السياق يذكر لنا جل ❶⚐⑩⧫⬤▪❷☞✁ ثناؤه قصة أصحاب مسجد الضرار كما سماه ﷺ، قال تعالى: ❐◆✁☞✎⅄🔔⧫⇦▫⇜ ☎✁❐⬀⓿⬧③✦✌☞✁
✁ॐ❷⬂⊞➔🗎◆❐ ✁✡❻✁◆❸⬁⧫ ✁✡⑨☝⬈⇔❍⧫✌
⇜▫✓⧫☪⧫✌⬃⬧⬅☺⬂☞✁ ⇜▫⬃✓⧫✍ ☞☺☽③⬕❷⬂⊞⬧✍◆❐

---

(1) هو الصحابي الجليل رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار الأنصاري عقبـي بـدري، وقيل: اسمه بشير بن عبدالمنذر، وأن رسول ا صلى ا عليه وسلم رده مـن الطريـق أميرا على المدينة. ويصح بهذا القول من جعلهما اثنين وأن رفاعة شهد بـدرا بنفسـه وان أخاه أبا لبابة ضرب له رسول ا بسهمه وأجره فهو كمن شهدها. انظر ابن الأثيـر، أبـو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري(المتوفى: 630 هـ) أسد الغابة (ص: 368)

(2) البغوي، معالم التنزيل (4/ 90)

(3) الطبري، جامع البيان (14/ 451)

⅄✎✍✂ ❧✞◆❻🔔♦■ ⇳♊⍓☺♋ℯℊ♒ ✂✡⑩✍✿🕒⬀❻♑☽◆❒
🗐 ⬉✍⬀⌛♦🔔 ♊♋✌ 🕐⬉🕮♦✎❑⭠❦◆❻◆❒
⬩♦♑☽ ✎✍♦☼⬃⑩◆❻❒🕮 ⬃♌♑☽ ⭘♊⭢▦♑🖬⬄⬩◆⑩⬩♒◆❒
⭠⑨◘🙰⇳☆♦③ ✦✎✍✂◆❒ ☎ 🗐✐◘♉⬄○⭠⬩⬂♒✍✂
[التوبة: 107]، فقد بنوه ❧♍❑⭠🖅🖏⓿🕔⬩▤⬩♒ ⬀☠⬋🙰☐✠♑☽
لإحداث الفُرقة بين المسلمين حتى يبتعدوا عن النبي ﷺ وتختلف كلمتهم وانتظاراً لقدوم أبي عامر الراهب الذي وعدهم أن يأتي بجيش من الروم لمحاربة النبي ﷺ كما ذكر تلك القصة ابن عباس وأكثر المفسرين[1]، وأبو عامر قد كفر با ورسوله من قبل وكان سبباً للفتن، ومن أجل تنفيذ خطتهم هذه لبناء المسجد طلبوا من النبي ﷺ أن يصلي فيه، وكعادة المنافقين يتخذون الإيمان والحَلفَ جنة لتصديقهم فصاروا يحلفون أنهم ما أرادوا بهذا المسجد إلا الخير والخصال الحميدة وهي مثلاً: إقامة الصلاة، ولذوي الحاجة، والمريض، والليلة الشاتية[2]، إلى آخر أعذارهم فكذبهم ا ﷻ في قسمهم هذا، وأمر نبيه ﷺ أن لا يصلي فيه أبداً وأن المسجد الذي بني على التقوى وهو مسجد قباء هو أفضل وأحق أن يصلى فيه بسبب أن فيه رجالًا يحبون أن يتطهروا وا يحب من هذه صفاتهم.[3]

والحقيقة أن إطلاق الأسماء على غير مسمياتها لا تحرف الحقيقة الواضحة لمن كان له قلب، فهذا المسجد بني باسم الإسلام للنيل منه، فإن الناظر إلى أهل النفاق، يجد أن صنيعهم واحد، إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وما أن يجدوا مدخلاً وفرصة سانحة إلا انقضوا على الإسلام وأهله وقد رسم لنا النبي ﷺ منهجا واضحا لا هوادة فيه ولا مساومة، وذلك بأمره بهدمه، مع أنه مكان للعبادة، فلم يقل: أنه سيأتي يوم يعبدون فيه ا ، إنها العزيمة والإصرار على إزالة كل ما من شأنه تشويه صورة الإسلام أمام الآخرين فكم أوتي الأوائل من سلفنا من هذا الجانب ولا

---

(1) مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، انظر الطبري، جامع البيان (472/14-473)

(2) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبـي عبـد ا محمـد بـن أبـي بكـر الزرعـي، (المتوفى:751هـ)، الضوء المنير على التفسير المعروف، جمع: علـي الحمـد المحمـد الصالحي، نشر: مؤسسة النور للطباعة، (399/3–400)

(3) انظر: الزمخشري، الكشاف،(300/2).

زلنا نؤتى منه وعلى سبيل المثال في وقتنا الحاضر كم شاهدنا من مناظر محزنة، وأفعال مخزية، باسم الإسلام، رفع لواءها الروافض ومن شابههم من أهل العقائد الفاسدة[1].

إننا ونحن نتحدث عن مسجد الضرار وكيف كان التعامل معه من قبل النبي ﷺ يتقرر لدينا أن هذا الدين لا مجاملة فيه لأي من الاعتبارات، وإننا في هذا الزمان إن أردنا السيادة فيجب علينا أن نتعامل مع إي من مساجد الضرار كما تعامل معه الأولون، وبالنظرة السريعة إلى واقع المسلمين اليوم يجده أليما جدا، فرقة واضحة في القرار، تشتت في الصفوف، مجانبة للحق، وفي خضم ذلك نشاهد الوحدة والقوة جلية بين أعدائنا، سعيا منهم لزيادة تفتيت عضد هذه الأمة، وذلك لعلمهم اليقيني أن الدائرة يوما ما للإسلام، فهو كيد طبيعي للبقاء لفترة أطول، وهو من سنن التدافع بلا ريب، وما أشبه الليلة بالبارحة عندما تكالب الأعداء على المسلمين منذ نشأته وحتى بعد الهجرة النبوية في الأحزاب وغيرها، وإذا كانوا في ذلك الزمان قلة فإننا في هذا الزمن لا نشتكي القلة، إنما سيطر علينا حب الدنيا ودبت في صفوفنا الفرقة التي مزقت وحدتنا وأصبحنا في هذا الواقع المؤلم، ولا يزال مسجد الضرار حاضرا حتى بعد هدمه ولكنه بألوان مختلفة، وبوسائل متواكبة مع كل عصر رفع أصحابها ألوية الدفاع عن الإسلام، وهي في الحقيقة ممن طعن الإسلام من ظهره، سواء بمحاربة المخلصين له، أو بتمييع الدين، أو تشويه صورته، أفرادا كانوا، أو جماعات، أو أحزابا، أو حكومات، فالمخرجات منذ مسجدهم الأول واحدة هي الطعن بالإسلام وتفريق أهله، ولا مخرج من هذه الأزمات إلا أن يطبق منهج ا في التعامل معهم قال تعالى: لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [التوبة: 108] وقد أمر الرسول ﷺ بهدمه فإن بنيانهم قد بني على شفا جرف هار يوشك أن ينهدم على أصحابه.

---

(1) انظر: الشامي، صالح أحمد من معين السيرة المكتب الإسلامي، ط 3،(1422هـ) ص 492-494.

الفصل الثاني

أسباب الفرقة بين المسلمين

تمهيد:

إن معرفة أسباب الفرقة وتحريرها والوقوف على أهمهـا وبواعثهـا يـؤدي بمشيئة ا إلى تجنبها أو تقليصها والحد منها وإيثار ما من شأنه أن يخفـف الحـدة ويردم الهوة التي عانت الأمة من عمقها واستطالتها، لعلنا نخرج بنتيجة كانت غايـة من غايـات ديننـا الحنيـف، ألا وهـي الأخـوة فـي ا ، أخـوة الـدين، قـال تعـــــــــــالى: ◗⧅✡❋☺⍓✍ ✁✍☜⌂⍢⇐⬧⬀⬥✎☫⏏⬣⬒◼◘♌♦
◗⧅⌘⬀◻◆□⋖ ⬞⬧⍬◘⏱⇳◙⧅⬧⇐◘✁☎ ◷⬥♦✓⬀✗♦
◨◘⌘⊡◻◆③⬀▤↗◷⬦ ▤ ◘◆✁✍✍◻◗→◘✁☎ ✁✍✎⅄
⍓⬧→⊡◼✦▤↗◷⬀ ✍➔❷⬀◻☒✋←◘♌♦ [الحجــرات: 10] قــال القرطبي: "أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"[1]، وعن النعمان بن بشير ﵁ قال: قال رسول ا ﷺ:"مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منـه

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (16/ 212)

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1] فالإسلام حريص على جمع الكلمة، ووحدة الصف وإزالة كل ما يسبب الشحناء والبغضاء علاوة على الافتراق قـال ا تعـ ـالى: ❒◆✂ ✂⇖⇕☝◆⏲◷☺←❑✂☎ 🖹⌚♦❑⌨⬀✍⮵ ✂☞✍★

🗐 ☎✂❑➔🕭▪❷⌧▦♦✍ ♦♦◆❒ ☞✡➔⓿♉☺⍓♉
❒◆✂☞❶⬂☝⬀❷⇖❒✂☎ ☼♉➔⬃☺⍓✴💣✽ ✂☞✍★
⬂♦▣■⓿⬂▤⬀☠⬁ ☽♎❶⬂ ☝⬀◐🡻⬀☹⬃ 🕮❒⇖⇕⑨⍓✂✍⬀☯
▭♦🕯❒♍⅄✂⍓ ✉⍓♦✓⬃×♦ 🕭➔▣➔❑✉♎▤⬀☠⬁
▭♦🕯❒◷⇕⌨♦♦⇔🡻⬀☹ ✉♎◐♉➔⬃☺◆☞♉❍♉◷▦
☽♎⌘⬃❑◆◷☼◐☞ ❒◆☝⬀◐🡻⬀☹⬃ ⇖♦✍■❼🗐 ⅄⌧▦⌧☞
❍⇖▦⬂❷♦❑▭ 🖏♓♉♊⌘ ✂☞♍◐❑☞❻⌀ ▭♦🕯❒☼☽♦⓿⌧☝⬀☠
♓♉❁⬃&☐☞ 🖹 ☝⌧⓿⌧◷♍♉⌨⍓ ③⇖⌛♦✓♓♎×← ✂☞✍✦
♍♦🖃 ⬀☠⬁ ⬀◆✂③♦⏲☝♉❍♉◷ ♍♦➔⍓▣✦▤⬀✉⬃

☜♦&⬁☝♦⑨←❒♌♦ [آل عمران: 103] وإن المتأمل في أسـباب الافتـراق يجدها كثيرة جدا، لا تحصر في هذا المقام، ولكن حسبي أني أقف على أهـم هـذه الأسباب من وجهة نظري، التي تحتاج إلى مزيد بيان وإيضاح، خصوصا أننا فـي هذا الزمان صدق علينا قول رسولنا ﷺ من حديث ثوبان رضي ا عنه، قال: قـال رسول ا ﷺ:"يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، فقـال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال:" بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثـاء السـيل، ولينزعن ا من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن ا في قلوبكم الوهن"، فقـال قائل: يا رسول ا ، وما الوهن؟ قال:"حب الدنيا، وكراهية المـوت"[2] فقـد وصـل المسلمون اليوم إلى الغثاء الذي أخبر عنه المصطفى ﷺ، وما ذاك إلا مـن إيثارنـا للدنيا على الآخرة، فها نحن نرى أعداء الإسلام كيف يفعلون بإخواننا المسلمين فـي

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المـؤمنين وتعـاطفهم وتعاضـدهم، حديث:4791.

(2) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شـداد بـن عمـرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، (1418هـ)، سنن أبي داود، إعـداد وتعليـق: عـزت الدعاس وعادل السيد، ط1، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، حديث: (4297-4/111)، قال الألباني صحيح أنظر صحيح الجـامع رقم (8183).

شتى بقاع الأرض، ونحن واقفون موقف المتفرج كأننا ننتظر دورنا وحالهم يقـول الدائرة القادمة عليكم، فها هو جرحنا النازف في بلاد الشام على أيـدي النصـيرية الحاقدة خير شاهد على هوان المسلمين في هذا الزمان وإخوانهم ينظـرون إلـيهم، مليار ونصفه غثاء كغثاء السيل وا المستعان القادر على إعادة المسلمين إلى دينه، ولا اعتراض على قضاء ا جل وعلا ولكن نسأله أن يردنا إليه رداً جميلا عـاجلا غير آجل، ومع كل هذا نقول نعم لقد نجح العدو بما دعا إليه ساسته ومفكروه مـن أنهم لن يستطيعوا هزيمة المسلمين والسيطرة عليهم إلا بإبعادهم عن ديـنهم، ولـن يكون ذلك بصدهم عن المساجد بالقوة أو بهدمها، إنما الخيار الأنسب هـو التفريـق بينهم بشتى الوسائل والطرق، فحاولوا شق الصف منذ الفجر الأول للإسـلام ومـا مسجد الضرار إلا خير شاهد على ذلك كمـا تقـدم عنـد تفسـير قولـه تعـالى:

✂✡⑨✍➚⬄○⧫✌ ☎✂❒➚⓿⬧③✦✌✍✂ ☞▫⬄♑♎⮝✏✍✂⧫❒
✍☹☽③⨳❷⬂▦⬧✍⧫❒ ✂ॐ❷⬂▦→▤⧫❒ ✂✡❻✂⧫❸⮳♑
✂✡⑩✍✽◷⬀❻♐☽⧫❒ ☞▫✓♑☪♑✌⬃⬧←☺⬂♌◉✍✂ ☞▫⬃✓⧫✎
⌚⬉📖⬧✏❑←☞⧫❻⧫❒ ⮝✏✍✂ ☞✞⧫❻♎⧫■ ⇳♊⌺☺♑ℯ♌◉
⬃♌♐☽ ⚈♊→▦♐⬛⬄⬧⧫⑩⬧♌◉⧫❒ 🗐 ⬉✍⬀⌛⬧♎ ♊♑✌
☎ 🗐♐❑♉⬄○←⬧⬂♌◉✍✂ ⬧♐☽ ✏✍⧫☼⬃⑩⧫❻❒📖
⬀☠⬋☯□✠♐☽ ←⑨■☯⇳☆⧫③ ✦✏✍✂⧫❒

☞♍❑←✎✍⓿⌚⬧▤⬧♌◉ [التوبة: 107]، قال البغـوي: "نزلت هذه الآيـة فـي جماعة من المنافقين، بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء، وكانوا اثني عشر رجـلا من أهل النفاق بنوا هذا المسجد ضرارا، يعني: مضارة للمؤمنين، { وكفرا } بـا ورسوله، { وتفريقا بين المؤمنين } لأنهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قباء، فبنـوا مسجد الضرار، ليصلي فيه بعضهم، فيؤدي ذلك إلى الاختلاف وافتراق الكلمـة"(1)، ثم ما حدث من مقتل عثمان ﷺ والتداعيات قبل ذلك وبعده، حتـى وصـل أعـداء الإسلام لما يريدون، ومن ثم ما حدث من مقتل عثمان ﷺ والتـداعيات قبـل ذلـك وبعده، حتى وصل أعداء الإسلام لما يريدون من تقسيم بلاد المسلمين(2)، وظهـور

---

(1) البغوي، معالم التنزيل (4/ 94)

(2) وقد حصل ما أرادوه من إسقاط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الثانيـة،(1364هـ ـ) ونفذ وعد بلفور بتوطين اليهود في فلسطين، وقسم المستعمر بـلاد المسـلمين، ووضـعت

=

الفرق والجماعات، التي لكل منها أهداف وتوجهات وتطلعات، فإنك لا تكاد تجد أحدا من أبناء المسلمين إلا وينتسب إلى جماعة أو طائفة بل ويراها على الحـق المبـين الذي لا يسع أحدا غيرها من باقي الجماعات الإسلامية، وعلى هذا التعصـب نشـأ الخلاف بينهم، بل والمناظرات، وكل يورد من الأدلة ما يؤيد جماعته، وفي نهايـة المطاف لن تصل الأطراف إلى رأي يجمع ويحدد الخلاف، الذي في نهاية المطاف يوصل إلى الفرقة التي نهانا الشارع عنها، فلا عجب أن لا يتأثر[1] المسلم لما يحدث لأخيه على أيدي أعداء الإسلام من الكفرة والمنافقين.

وإن الناظر اليوم إلى هذا الكم الهائل من الجماعات والأحزاب التي تنتمي إلى الإسلام وعقيدته الصحيحة كما تقول كل جماعة ـ ليحزن ويعتصر قلبه أسى، فالدين واحد والمشرب الذي تصدر عنه كل جماعة هو كتاب ا وسنة رسوله ﷺ، فلمَ كل هذا الاختلاف والتفرق، فلان من جماعة الإخوان[2]، وأنا من جماعة الدعوة والتبليغ[3]، وهذا من جماعة التكفير والهجرة[1]، والسلفية[2]، وأنصار السنة

الحدود بينها، وغيرت ثقافاتهم، وأبدل الشرع بالقانون وغير ذلك مما يدمي القلوب على ما وصل له المسلمون آنذاك. انظر الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحـراف العقـدي فـي أدب الحداثة وفكرها، نشر دار الأندلس الخضراء، ط1،(1424هـ)،(1/61-63).

(1) أنا لا أزعم أن هذا هو السبب الوحيد من عدم تأثر المسلم لأخيه، فهناك البعد عـن الـدين، غياب الهوية الإسلامية، الغرق في المعاصي، الجري خاف حطام الدنيا...الخ.

(2) الإخوان المسلمون إحدى الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادت بالرجوع إلى الإسـلام، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسـلامي. مؤسـس هـذه الدعوة الشيخ: حسن البنا (المتوفى: 1368هـ) انظر الموسوعة الميسـرة فـي الأديـان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/34).

(3) جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمـة. تقـوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزء من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضـايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة.(1/33)

=

المحمدية[3]،...الخ من الجماعات التي شتت الأمة ومزقت صفها، وأضعفتها في وجه أعدائها، ولا نبالغ إن قلنا ربما حقد أفراد من هذه الجماعات على أفراد من الجماعات الأخرى، فكل جماعة جعلت همها جزئية من جزئيات الدين وأن هذه الجزئية هي المنقذ للناس في هذا الزمان، فجماعة الدعوة والتبليغ يرون أن الدعوة هي كل شئ ولا ينكرون المنكر ويزعمون أنه سيزول وحده، وكذلك الجهاد مرحلة لم تأت بعد، وأنصار السنة المحمدية جل اهتمامهم بالتوحيد والعقيدة، والأخوان المسلمون الهم الأكبر لديهم القضايا السياسية وربما قدمت تنازلات من أجل ذلك خصوصا في مصر، ولا أقول هذا ناقدا لهذه الجماعات، ولكن أشير إلى الحال التي وصل اليها المسلمون من التفرق والهوان على الناس.

وإذا وسعنا الدائرة قليلا وجدنا العجب في تمزق صفوف الأمة من ظهور الفرق التي كانت متبعة لسنة النبي ﷺ، ثم لما اتبعت الرجال -الذين حادوا عن الجادة

المؤسس الأول هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (المتوفى:1364هـ) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .(1/33)

(1) جماعة المسلمين كما سمت نفسها، أو جماعة التكفير والهجرة كما أطلق عليها إعلامياً، هي جماعة إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر، وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها، وكثر أتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة. إمام هذه الفئة ومهندس أفكارها الشيخ علي عبده إسماعيل. (1/81).

(2) الدعوة السلفية رائدة الحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، ومن أئمة الدعوة السلفية الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب (المتوفى: 1206هـ) انظر، الرد على الرافضة، محمد بن عبدالوهاب، تحقيق محمد مال ا ، ط1، 1422هـ (ص: 3).

(3) جماعة أنصار السنة المحمدية: جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.(1/32).

واتبعوا الهوى- ابتعدت عن طريق الحق وجانبت الصواب وذلك بقدر بعدها عن منهج النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان ا عليهم.

فمن أول الفرق ظهورا الخوارج الذين كفّروا الصحابة ثم الشيعة الذين شايعوا عليا ﷺ فإنك إذا نظرت إلى هذه الأخيرة فقد تفرقت إلى العشرات من الفرق أشدها ضلالا السبئية[1] الذين غلوا بعلي بن أبي طالب ﷺوألّهوه، وأخفهم ضلالا الزيدية[2] الذين يترضون عن الصحابة رضي ا عنهم أجمعين، وتوالت الفرق بالظهور فظهرت القدرية، والمعتزلة، والمرجئة، والجهمية، وغيرها الكثير التي سوف يأتي الحديث عن طرف منها في مبحث الخلاف العقدي.

وإذا تجول المسلم بنظره وبصيرته إلى واقع الأمة وجد الأحزاب السياسية، والمذاهب الفكرية، والخلافات الفقهية التي يسع الجميع الخلاف فيها ومع هذا تجد الردود من بعضهم على بعض كل يريد إذعان الآخر لقوله مما سبب العداوة بينهم فأصبح هذا الخلاف مذموم العواقب، فالكل يدعو الجماهير لإتباعه وأنه المنقذ لهذه الأمة.

كل هذا كان من أسباب الفرقة التي أدت بالأمة إلى الضعف والهوان وذهاب الريح وقلة الهيبة بين الأمم.

---

(1) هم أصحاب عبد ا بن سبأ قال لعلي رضي ا عنه أنت الإله حقا فنفاه علي إلى المـدائن وقال ابن سبأ لم يمت علي ولم يقتل وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي رضي ا عنه وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه". الجرجاني، علي بن محمد بـن علي (المتوفى: 816)، التعريفات، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، (1405هـ) (ص: 155).

(2) وإنما سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي كـان يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم، ويقر بولاية أبو بكر وعمر، وقد أنكر على من سبهما فتفرقوا عنه وقال لهـذا رفضـتموني. مقـالات الإسلاميين (68/1).

وإذ ضيقنا الدائرة فإننا نجد أن الفرقة ربما فشت بين أفراد العائلة الواحدة بسبب الجهل، والبعد عن مقاصد الشريعة، وربما كان سبب فرقتهم ما يطرأ على القلوب من أمراض تنفّر الناس من أصحابها، من كبر، ونفاق، وغيره، فقد اكتوى بنار الفرقة الكثير من الأزواج الذين تفارقوا لأتفه الأسباب، مما أثر سلبا على جميع أعضاء الأسرة الواحدة التي وقع بين ركنيها الطلاق. وكذلك السحر فإنه لا تقل أهميته عن الأسباب السابقة ولعلي في هذا الفصل أحاول تسليط الضوء على أهم الأسباب التي أدت إلى الفرقة بين المسلمين.

1.2 أسباب داخلية:

1.1.2 الخلافات العقدية، والفقهية

1.1.1.2 الخلافات العقدية أو بعض مسائلها:

لا شك أن كل مولود يولد على الفطرة السوية يدين بالتوحيد ما لم يطرأ عليه سبب يغيره، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، فعن أبي هريرة رضي ا عنه، قال: قال النبي ﷺ: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"[1]، قال ابن حجر: "الجدعاء المقطوعة الأذن ففيه إيماء إلى أن تصميمهم على الكفر كان بسبب صممهم عن الحق ووقع في الرواية المتقدمة بلفظ هل تحسون فيها من جدعاء وهو من الإحساس والمراد به العلم بالشيء يريد أنها تولد لا جدع فيها وإنما يجدعها أهلها بعد ذلك"[2]، قال تعالى: ▫♦🕯❒🔔🏳⇦ ❒◆♉⇳♑🖂🖮🖂 👁♐♑✄🙰♏♑⇦✗🖄 ❍☾🖂🏵♑⓿🏵☾🙰 🗐 ▫♑⇳❷♦☠✿ ✄🙰🖉★ ✄🙰👁⅄☹🖅♑ ▫♦♑❷♦ ✄🙰👁☾❐🙰❐“ ⬊♦🖬■❸⬀🙵❐🙰 🗐 ♦♦ ❶♦🕒👁♑①🙢 🗐 ★🖉🙰✄ 👁♑♑🖂🖬🖃🖄 ✍🖮⬀⑨♑③🖎♦• ❒◆👁♦🕒🗏⬁🖄• ✄🙰👁⬂❩♦⑩♒🙵🏳❶ ✄🙰🖉🙰♏♑⇦▫✈ 🕮❒🗎⇩✡♦❸◆ ✄🙰👁☾❐🙰❐⬁ ♦♦ ③◆➔⇳🖬■☺←❑♌♦ [الروم:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين،(100/2)، حديث رقم (1385).

(2) ابن حجر، فتح الباري (3/ 250)

30] قال البغوي: "أخلص دينك ، قاله سعيد بن جبير، وإقامة الوجه: إقامة الدين، وقال غيره: سدد عملك. والوجه ما يتوجه إليه الإنسان، ودينه وعمله مما يتوجه إليه لتسديده"[1]، وبإرسال الرسل وتنزيل الكتب تتضح معالم التوحيد، وترتسم طرق الهداية وتتبين سبل الغواية قال ا تعالى: [illegible]

[البقرة: 213] قال البغوي: "على دين واحد، قال مجاهد: أراد آدم وحده، كان أمة واحدة، قال سمي الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل وأبو البشر، ثم خلق ا تعالى حواء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين إلى أن قتل قابيل هابيل فاختلفوا"[2] وقال: [illegible] [النحل: 36]، وفي نظرة سريعة عن بداية مخالفة العقيدة الصحيحة ومجانبة التوحيد، وكذلك نشأة

---

(1) البغوي، معالم التنزيل (6/ 296)

(2) المرجع نفسه (5/ 19)

الشرك نجد أن بدايته كانت في قوم نوح ﷺ الذين عبدوا الأصنام وتركوا توحيد الواحد الديان، قال ابن كثير "وبالجملة فنوح ﷺ إنما بعثه ا تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه ا رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة،"[1] فمنذ ذلك الوقت والرسالات تتوالى للأمر بالتوحيد والنذارة من الشرك في أول المهام الملقاة على عاتق الأنبياء والمرسلين، فمن الناس من يؤمن بهم ومنهم من يكفر قال تعالى: ❐◆⬧♒◆❐⬀ ⅄☒✍✍✐↗◆ ❻◆✉⓾⌨◻ ◻♱♌♦✌⌘ ♊♦✌

❼⨯ ✂✍✍☜❻⬀⮛⮈ 🗎→◨✏↼♑⬅☠⬀ ♎♦⚐⨯⑩→⏲✍✍ 🗐

📖❐⬩♦🕯❐☼💣❁ ✍▯⬉❷▩■⬅ ✂✍✍♒☪❐✍❐“ ❍◻☹✹⌀🗐

③♦↗◨❐☼⬅❐✂☎ ✌↖♦⬃✌⨯☪⨯✓⬨🙢 [يونس: 99]قال ابن عطية: "ولو شاء ا لكان الجميع مؤمناً فلا تأسف أنت يا محمد على كفر من لم يؤمن بك، وادع ولا عليك فالأمر محتوم، أفتريد أنت أن تكره الناس بإدخال الإيمان في قلوبهم وتضطرهم إلى ذلك وا عز وجل قد شاء غيره"[2]، وقال تعالى: ❐◆⬧♒◆❐⬀

⅄☒✍✍✐↗◆ ❻◆✉⓾⌨◻ 💻❍♑❐→◻✍• ✂✍✍♒☪❐✍❐“

📖⬆✌❐❐☪ ❐◆⏲■⨯⑨◻❐☪ ☎ ❐◆⬩⬩ ③◆❽◆✂♒↗❐♌◆

👍→③⬂☝◆◨⨯▦⨯✓⬨🙢 [هود: 118]، فهذا من سنن ا التي لا تتبدل ولا تتغير، ومع هذا فإن ا لا يرضى لعباده الكفر، وبين لهم السبيل من السبل وترك لهم الخيار قال تعالى: ❍⨯♌ ✍♦◨⬉▦→❷↖❐✂☎ ⬩✉⨯♍·

✂✍✍✐⅄ ⬊☒♉✍✍▭ ↖♦☪◨↗☠⬀ ☎ ❐◆⬩⬩ ③◆❷⬀▩◻✍🗐

♒⨯→⨯⌨◆✍⑩⨯■✍ ✂✍✍♒⬂◨↗▦⬂❷◆ ☎ ❐◆❍⨯♌

✍■⌖⇳◨↗❷↖❐✂☎ ③◆❷⬀⮳❁❍⬅ ♒⬩◨↗☠⬀ ◨ ❐◆⬩⬩

✍⬩❽▩❻↓ ❐◆✂♾⨯❻◆❐⊲ ❐✍♾⬂❻◆ 📖⬆⌘⬃❷◆❽◨ ◨

⚐→☠▪ ❍⨯🖫■❼🗐 ❻◆✉✍■⨯◨↗✉ ✌◻❷⬀♉⬁→⌛→☠⬀

◻⬩❶↖♈◆⌨❍⨯◎↖◨↗☠ ✉⨯☺◻✍ 📩↗☪↓↗☹⬃

✍⬩→⬃☺◻■◆♌ 🗐 ❍⨯☼✵❍⬅⏀ ⬊◆■⨯⑩⚐⌨

✉⨯❶☒✂☠⨯✂✍✍♒⏲❺⑨⬅❐❻⨯ ⬀⌀⮈ [الزمر: 7] .

---

(1)عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (774 هـ ـ). البدايـة والنهاية، تحقيق: عبدا عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بـدار هجر، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط1، (1417هـ)،(1/ 238).

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز (3/ 392)

أما بداية الشرك في مكة فكانت بدايته على يد عمرو بن لحي الخزاعي الذي أتى بالأصنام إليها، فعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب)[1].

وبمجيء هذه الأصنام انتشر الشرك في أهل مكة، ومن يأتي إليها، فظلوا على ذلك إلى أن بعث محمد ﷺ بالإسلام، في زمن قد ابتعد الناس فيه عن التوحيد وتوغلوا في الشرك بل لم يسجل لنا التاريخ إلا القلة الذين كانوا على الحنيفية أمثال ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، بل كان يسود المجتمع في ذلك الوقت التناحر والتدابر والتقاتل الذي أفنى الكثير منهم علاوة على وأد البنات والزنا وشرب الخمور...الخ[2] ولا نقول أن هذا كان في جزيرة العرب خاصة -كما يحصره بعض الوعاظ والكتاب- بل كان بالبشرية جمعاء، كل ذلك بسبب الجاهلية الجهلاء، والعصبية العمياء حتى وصل بهم الأمر إلى أن أصبحوا أهون الناس على الناس فعندما جاء الإسلام على يد النبي الخاتم صلوات ربي وسلامه عليه جمعهم على الهدى، ووحد صفهم، وجمع كلمتهم، ورفع رايتهم، قال تعالى ممتنا عليهم بذلك:

★✏🙰✂ ⮳✍⬀🖮❑♦🕘🗎 ☎✂❑←☺⮰🕛♦✌⇧⇱🙰✂◆❒
🗐 ☎✂❑➔🔔▪❷☒🞓♦✍ ••◆❒ 🙰✡➔⓿♉☺⍓♉
★✏🙰✂ ✽💣⍓☺⬂➔♉☼ ☎✂❒⇱❷⬀🖎⬂❶🙰✂◆❒
☯⬀✏✂⍓⑨⇧⇱❒🕮 ⬃☹⬀🡻☪⬀🖎 ⬂❶♌☽ ⬀☠⬀🗏⬂⓿■🖬♦⬂
⬀☠⬀🗏♌🖃❑➔🖬➔🔔 ♦✖⬃✓♦🖃 ⍓✂⅄♑❒🕯♦▫
🞓🕘♉❍♉☞◆☺⬃➔♉☪♌🖃 ☹⬀🡻⬄⬧♦🖮⇧🕒❒🕯♦▫
🙰☒🞓☒⅄ 🗐❼■✍♦⇱ ⬃☹⬀🡻☪⬀🖎◆❒ 🙰☪☼🕓◆❑⬃⌘♌☽
🙵❻🙰❐☾♑🙰✂ ⌘♊♉♓🖎 ▭❑♦❷⬂🞓⇱❍
⍓🖮♉♑🕓☒⓿☒🖎 🗏 🙰◘🙵⬃❁♉♓🖎 ☠⬀🖎☒⓿⬧☽☼❒🕯♦▫
🕘♉❍♉✌🕛♦③✂◆⬀ ⬀☠⬀🗏⬧♑ ✦✏🙰✂ ←✖♌♓✓♦⌛⇱③
♦♌❒←⑨♦✌⬀🙵⬧☜ ⬃🖃⬀🗏✦🖬⍓➔⬧♑ [آل عمران: 103]، نعم فأصبحوا بنعمة ا إخوانا، إذا حدث بينهم ما من شأنه أن يزعزع صفهم، أو يشتت

---

(1) البخاري، كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، (184/4) حديث رقم:(3521).

(2) انظر أبو شهبة، محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسـنة دار القاسـم،(1/ 69-94).

شملهم، أو يفرق كلمتهم، تحاكموا إلى المعلم الأول ﷺ الذي كان يداوي الجراح، ويذيب الخلاف، ويزيل الفرقة.

ظل المسلمون على هذه الحال من الألفة والمحبة والترابط والتآخي حتى كمل لهم الدين واستنار لهم الطريق وأصبحوا قادة الأمم ومنارات الهدى فلم يقبض الرسول ﷺ إلا ودين ا قد عم أرجاء المعمورة لا تشوبه شائبة ولا تثلبه ثالبة قال تعالى ✃☞☜☝⓿◆❑☞☜□✎☺◻▫✌➔ ☜♦▤↗☠⇗
⑩♉③✡□▤↗☠⇗ ❑◆📖❑☝☜▦□☺⇧✌➔ ↘♦◘■⓿☜▤↗☠⇗
☼♉➔⇙☺◻☹☞♉ ❑◆❻◆☜☝⑩✌➔ ☜♦▤↗☠⇖
✃☞☜"✌☞⇔◘■🕐☠⌘ ⑩♉③✡✡☞☜ .. [المائدة: 3] قال النسفي: "ولم يرد به يوم بعينه وإنما معناه الآن"[1]، وعن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول ا ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول ا ، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ قال: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد"[2].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ:" إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب ا وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض")[3].

هذا من جانب كمال الإسلام ووضوحه لمن أراد ا به خيرا، وفي مقابل ذلك فقد حذرنا ا ﷻ من الردة بعد الإسلام ومن الفرقة بعد الاجتماع قال تعالى: ⌗•❸◆⬋♦ ☜♦▤↗☠ ✌♓♉♊⌘ ✃☞☜✎☞♏♉⇦✖➩ ✌♦☞

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (1/ 273)

(2)ابن حنبل، مسند الأمام أحمد، مسند الشاميين،(367/28)، حديث رقم (17142)، قال الشيخ الألباني: (صحيح)، انظر حديث رقم: (4369) في صحيح الجامع.

(3)النيسابوري، محمد بن عبدا أبو عبدا (ت: 405هـ)،(1411هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت كتاب العلم، حديث:(319 – 1/ 172) قال الألباني رحمه ا : صحيح، أنظر صحيح الجامع حديث رقم 2937.

[الشورى: 13]، وقال تعالى:

[البقرة: 217] قال ابن عاشور: "أنهم يقاتلونهم ليردوهم عن الإسلام إلى الشرك الذي كانوا عليه، لأن أهل كل دين إذا اعتقدوا صحة دينهم حرصوا على إدخال الناس فيه قال تعالى: وَلَن تَرضَى عَنْكَ اليَهود وَلَا النصَارَى حَتى تَتبِعَ ملتَهم [البقرة: 120]، وقال: وَدوا لَو تَكْفُرونَ كمَا كفَروا فَتَكُونُونَ سَوَاء [النساء: 89]، وتعليق الشرط بإن للدلالة على أن استطاعتهم ذلك ولو في آحاد المسلمين أمر مستبعد الحصول لقوة إيمان المسلمين فتكون محاولة المشركين رد واحد من المسلمين عناء باطلا"(1)، وكذلك ورد عن الرسول ﷺ نهيه عن الفرقة والاختلاف، وأخبر عن فئات من الناس أنهم سيخرجون من الدين، وأن هذه الأمة سوف تفترق، فمن تلك الأحاديث، "قال علي رضي ا عنه: إذا حدثتكم عن رسول ا ﷺ، فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، سمعت رسول ا ﷺ، يقول: " يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (2/ 331)

فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة "[1].

وحديث افتراق الأمة "عن عوف بن مالك، قال: قال رسول ا ﷺ: " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار "، قيل: يا رسول ا من هم؟ قال: "الجماعة "[2].

فمنذ وفاة النبي ﷺ أرتد كثير من الناس ممن امتنع عن دفع الزكاة وفرق بينها وبين الصلاة، فقاتلهم أبو بكر الصديق رضي ا عنه، ثم بعد ذلك تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة، وبعده عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد كانت الفتنة الكبرى بمقتله رضي ا عنه، وإيذانا بتوالي الفتن والتفرق في صفوف المسلمين، فقد أشعل أعداء الإسلام نار تلك الفتن التي يكتوي المسلمون بنارها إلى يومنا هذا، فمن بدعة الخوارج الذين أمر الرسول صلى ا غليه وسلم بقتالهم، إلى التشيع في الصدر الأول، ويقول الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرحه للوصية الكبرى لابن تيمية:" يقول المؤلف رحمه ا : (وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافتراق الأمة بعده) يعني: أن الفتنة حصلت بقتل عثمان، لأنه قتل شهيداً مظلوماً وهو خليفة المسلمين، وذلك أن بعض السفهاء جاءوا وتجمعوا من أقطار الدولة الإسلامية كالبصرة والكوفة ومصر وجعلوا يشيعون عيوب عثمان وينشرونها بين الناس، فعابوا عليه وقالوا: إن عثمان خالف الشيخين أبا بكر وعمر، فخفض صوته بالتكبير، وأخذ الزكاة على الفيء، وولى أقاربه، وأتم الصلاة في السفر، وجعلوا ينشرونها بين الناس حتى تجمع هؤلاء السفهاء وأحاطوا ببيته وقتلوه، فلما قتلوه انفتح باب الفتنة، ثم بويع علي رضي ا

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (4/200-201)، حـديث رقم (3611).

(2) أخرجه ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث: 3992، قال الألباني رحمـه ا : صحيح، أنظر صحيح الجامع حديث رقم (182) وقد كثر كلام العلماء حول هذا الحديث ما بين مصحح ومضعف خصوصا في قولهﷺ(واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون فـي النـار) وأقول إن هذا الحديث يحتاج إلى مزيد من الدراسة والنظر من أهل هذا الفن، وا أعلم.

عنه، ثم امتنع أهل الشام عن البيعة فحصل القتال"[1] وفي هذه الظروف نشأت فرقة الخوارج التي انفصلت عن جيش الخليفة علي بن أبي طالب ﷺوهذا القول عليه الكثرة الغالبة من العلماء[2].

بعد أن عرفنا أن الخوارج كانوا من أول الفرق نشوءاً، وكذلك بدعة التشيع بعد مقتل عثمان رضي ا عنه، ثم توالى الافتراق بين المسلمين باختلاف حجمه ومآله حتى وصل بهم الحال إلى التقاتل، ثم تحكيم الحكمين في موقعة صفين، أما الخوارج فقد حكموا على كل من خالفهم من المسلمين بالكفر فكفروا عثمان رضي ا عنه، وعلي بن أبي طالب رضي ا عنه، أما الشيعة على عكس الخوارج إذ لم تكن لهم شوكة آنذاك بل القوة كانت للخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين وأموالهم، فقاتلهم علي ﷺ لعلمه بخبرهم عن رسول ا ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري، قال: بينا النبي ﷺ يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة، رجل من بني تميم: يا رسول ا اعدل، قال: "ويلك، من يعدل إذا لم أعدل" فقال عمر: ائذن لي فلأضرب عنقه، قال: "لا، إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، آيتهم رجل إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر" قال أبو سعيد: أشهد لسمعته من النبي ﷺ، وأشهد أني كنت مع علي حين قاتلهم، فالتمس في القتلى فأتي به على النعت الذي نعت النبي ﷺ)[3]

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، (المتوفى: 728 هـ)، الوصية الكبرى، شرح عبد العزيز بن عبد ا بن عبدالرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقـع الشـبكة الإسلامية، ورقم الجزء هو رقم الدرس، الشاملة (1/9).

(2) انظر عواجي، غالب بن علي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير، (1398هـ)، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة، ص24.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلـك،(38/8)، حـديث رقـم (6163).

والشيعة طوائف وفرق كثيرة جدا منهم الغلاة الذين ألّهوا علياً ﷺ فأحرقهم بالنار ومنهم دون ذلك. وذكر أصحاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب "أن التشيع الأول بدأ كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، ثم تطور حتى أصبح فرقة عقائدية وسياسية انضوى تحت لوائها كل من أراد الكيد للإسلام والدولة المسلمة، حتى أن المتتبع للتاريخ الإسلامي لا يكاد يرى ثورة أو انفصالاً عن الدولة الأم أو مشكلة عقائدية إلا وكان الشيعة بفرقها المتعددة وراءها أو لهم ضلع فيها"[1].

وظهرت بعد ذلك القدرية الذين لا يتصورون التوفيق بين القدر وأمر ا ونهيه وقد فرقت هذه الطائفة الأمة، من تبعهم كان قدرياً، وقوم آمنوا بالقدر خيره وشره.

وتتوالى على الأمة الاختلافات وتنشأ فرقة المعتزلة الذين اعتزلوا أصحاب الحسن البصري نتيجة الخلاف في القدر وأصحاب الكبائر ونحوها. والمعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

ويحاول بعض الكتاب والمفكرين في الوقت الحاضر إحياء فكر المعتزلة من جديد فألبسوه ثوباً جديداً، وأطلقوا عليه أسماء جديدة مثل العقلانية أو التنوير أو التجديد أو التحرر الفكري أو التطور أو المعاصرة أو التيار الديني المستنير...[2]

ومن هذه الفرق المرجئة "فهم قوم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة"[3]. ومنها أيضا الجهمية "هم أصحاب جهم بن صفوان قالوا لا

---

(1) الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحـزاب المعاصـرة، تأليف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: الناشـر: دار النـدوة العالمية، (7/24).

(2) الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحـزاب المعاصـرة، (1/26) ومـا بعدها.

(3) الجرجاني، التعريفات (ص: 268).

قدرة للعبد أصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى ا تعالى"[1].

ومن الفرق الأشاعرة فهي فرقة كلامية إسلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية التي خرج فيها على المعتزلة ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنة، على طريقة ابن كلاب، وهي تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط تعالى، (الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام) واختلفوا في صفة البقاء، أما الصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا والغضب والفرح والمجيء والنزول فقد نفوها، بينما يؤولون الصفات الخبرية تعالى أو يفوضون معناها.

وعموماً فإن عقيدة الأشاعرة تنسب إلى عقيدة أهل السنة والجماعة بالمعنى العام في مقابل الشيعة، فكان لهم جهدهم المحمود في هتك أستار الباطنية وكشف أسرارهم، بل وكان لهم جهادهم المشكور في كسر سورة المعتزلة والجهمية.[2]

ومنها الصوفية: والتصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة ا تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة.[3]

ولا استطيع حصر هذه الفرق، وذلك لكثرتها إنما أشرت لأهمها من وجهة نظري. يقول ابن بطة عن حصر هذه الفرق "الإحاطة بهم لا يقدر عليها، والتقصي للعلم بهم لا يدرك، وذلك أن كل من خالف الجادة، وعدل عن المحجة، واعتمد من

---

(1) المرجع نفسه (ص: 108).

(2) الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (14/28).

(3) الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (1/45).

دينه على ما يستحسنه فيراه، ومن مذهبه على ما يختاره ويهواه، عَدمَ الاتفاق والائتلاف".[1] وكذلك شيخ الإسلام لما سئل عن الثنتين والسبعين فرقة قال "شعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة، وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة، هي إحدى الاثنتين والسبعين لا بد له من دليل فإن ا حرم القول بلا علم عموما، وحرم القول عليه بلا علم خصوصا، فقال تعالى: 🕭➔✍⬀ ☽✌☼❊☺⌂ ❍⌂❷▪⚐♦
❻♦✉■✌❻" ✂︎✍︎◉︎⬂︎▦︎☒︎❑︎◆︎🕓︎❍︎♋︎🕖︎✿︎ 👌︎♦︎✍︎ ←♦︎♑︎⌂︎❷︎♦︎
👌︎♋︎❄︎⬀︎❑︎&︎✍︎ ❑︎◆︎👌︎♦︎✍︎ ✉︎♦︎➲︎♦︎♊︎⌘︎ ❑︎◆︎✂︎✍︎"☼︎💣︎⚐︎⬂︎☠︎⌘︎
❑︎◆︎✂︎✍︎◉︎♍︎⬂︎⌨︎♦︎⬀︎⬂︎✐︎⌘︎ ✉︎✌︎⬄︎♦︎❷︎⬀︎❸︎✌︎ ✂︎✍︎◉︎♍︎⬂︎☪︎⌂︎✇︎♎︎⬁︎
❑︎◆︎📖︎❑︎♌︎ ✍︎➔︎⌑︎⇳︎❸︎✌︎📁︎⬈︎❑︎✂︎☎︎ ✉︎✌︎✍︎✍︎✎︎★︎ 👌︎♦︎✍︎ ◉︎♍︎♦︎⚐︎⬄︎
❸︎⬉︎ॐ︎♦︎❾︎♓︎✐︎✌︎⬀︎ ✉︎✌︎❍︎♋︎🕓︎ ♉︎←︎🗝︎▫︎➲︎♦︎🕓︎☾︎✡︎✍︎ ❑︎◆︎📖︎❑︎♌︎
✍︎♦︎☽︎→︎❑︎◉︎⬈︎❑︎✂︎☎︎ ⬉︎♦︎✍︎■︎❼︎ ✂︎✍︎✎︎★︎ 👌︎♦︎✍︎ ♦︎♦︎
✍︎♦︎➔︎⬀︎☺︎♦︎☝︎➔︎❑︎♌︎♦︎ [الأعراف: 33][2] ففي هذه الآية دليل صريح بحرمة القول على ا بغير علم، قال ابن كثير: "أي تجعلوا له شريكا في عبادته، وأن تقولوا عليه من الافتراء والكذب من دعوى أن له ولدا ونحو ذلك، مما لا علم لكم به"[3]، ومن أراد الاستزادة فليراجعها في مظانها من كتب العقيدة، وكذلك كتب المذاهب والفرق.

---

(1) ابن بطة، أبو عبد ا عبيد ا بن محمد بن محمد بن حمدان العكْبري، المعروف بابن بَطة العكبري،(المتوفى:387هـ)، الإبانة الكبرى تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط2،(1415هـ)،(1/ 386).

(2) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني،(المتوفى:728هـ)، (1426هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار،ط3، الناشر: دار الوفاء، (3/ 346).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3/ 409)

الحاصل المفيد أن الخلافات العقدية أو في بعض مسائلها كانت من أعظم أسباب الفرقة بين المسلمين، بل والعداوة، علاوة على تكفير بعضهم البعض، مما أفرح عدونا وكسر شوكتنا.

2.1.1.2 الخلافات الفقهية:

إن الخلاف الفقهي هو جزء من الفرقة، ولكنه في مجمله أمر محمود العواقب، إذ أنه يؤدي إلى التوسيع والتيسير على المسلمين قال ا تعالى: ...
③↖❷⚉⑨③← ✂☙✎✦ ✂☙🗞✈⏳→☠↖ ✂☙⑩↖○⇔❷♦ ❐◆••
③↖❷⚉⑨③← ✂☙🗞✈⏳→☠↖ ✂☙➔↖✪⇳❸◆ ☎... [البقرة: 185]
في الآية دليل على يسر الشريعة الإسلامية فلا يكاف ا نفسا إلا وسعها، كما أورد القرطبي: "قال مجاهد والضحاك: الْيسرَ الفطر في السفر، والْعسرَ الصوم في السفر، والوجه عموم اللفظ في جميع أمور الدين، كما قال تعالى:" ...وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم في الدينِ من حَرَجٍ ملةَ أَبِيكُم إِبرَاهيمَ هوَ سَماكُم الْمسلمينَ من قَبلُ... [الحج: 78] "[1]، وقد أمر الرسول ﷺ بالتيسير كما ثبت من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[2] فكل ذلك من باب الرفق والتيسير على المسلمين في دينهم، فإن من رحمة ا بالخلق أن جعل لهم فسحة في دينهم وأوكل لهم العلماء الصادقين -على مر العصور إلى قيام الساعة- الذين يبينون لهم دين ا وكيفية عبادته على بصيرة، ويستنبطون الأحكام من النصوص في مؤلفاتهم، وشروحاتهم ولا شك أن هذه الاستنباطات سوف تختلف من عالم لآخر، كيف لا، وقد جعل ا التفاوت في العقول، والأفهام من سننه الثابتة والتي لن تزول.

وعلى الرغم من أن النص الذي تعامل معه العلماء واحد، فإنك تجد الاختلاف في الأحكام المستنبطة منه، إنها الحكمة الإلهية للتخفيف على الأمة، إذا شدد عالم بالمسألة وجدت من العلماء من يأخذ بالتيسير، وكل ذلك في حدود الأدلة الصحيحة،

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 301)

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى ا عليه وسلم يتخـولهم بالموعظـة والعلم كي لا ينفروا، (25/1)، حديث رقم (69).

ومن العلماء المعتبرين الذين تلقت الأمة أقوالهم بالقبول.

وليعلم أن أغلب الخلاف الذي نتحدث عنه إنما هو في الفروع دون الأصول إذ أنهم مجتمعون على الأصول الثابتة، ولعلنا نمثل للاختلاف في فهم النص بقصة حدثت في عهده ﷺ عن ابن عمر قال: قال: النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم)[1] فقد أدركتهم الصلاة في الطريق قبل أن يصلوا، هنا اختلفوا بمقصد الرسول ﷺ هل يقصد أن لا نصلي إلا هناك؟ أم أن القصد السرعة في المسير؟ وكلا الطرفين استنبط حكما ونفذه، فلما أخبر عليه الصلاة والسلام لم ينكر على أحد منهم ولنعلم أن أحدهم كان مخطئا في الحكم حتما ولو لم ينكر النبي ﷺ عليهم، وقد يقول قائل: ما دام المصدر التشريعي واحد لِمَ الخلاف إذاً؟ نقول إن الإسلام جاء ليكون دينا إلى يوم القيامة فيه سبل الهداية لكل خير، وإن ما يحدث من خلاف فقهي في مسألة من المسائل هو من باب الرحمة والتيسير على العباد وإلا فا قادر على أن يجعل هذا الدين مفصلا بكل دقائقه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ أو كليهما، ولو كان ذلك لما كان للعلماء من حاجة في الوجود بين صفوف المسلمين، صحيح أن الدين قد أكمله ا ﷻ ولم يقبض رسول ا ﷺ إلا وقد بين لنا كل ما نحتاج إليه مما يقربنا إلى ا ويباعدنا عن سخطه، ولكن أحوال الناس تتغير من زمن إلى آخر فكان لزاما الرجوع إلى النصوص الثابتة واستنباط الأحكام منها وهنا يأتي تفاوت العلماء في عقولهم وفهمهم للنصوص، فكل يقضي بما فهم من النص كما أسلفنا ولا نشك أن كل واحد منهم يريد الحق فيما ذهب إليه وهو في ذلك مأجور له أجران عند الإصابة وأجر عند الخطأ فهو في دائرة الأجر، وهذا من رحمة ا تعالى بالأمة علاوة على ما ينتج عنه من إعمال للعقول للوقوف على الكثير من حكم ا وتقريب دين ا لعموم المسلمين، وقد أثرى ذلك المكتبات الإسلامية في شتى

---

(1) صحيح البخاري، صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبـا وإيمـاء، (15/2)، حديث رقم (946).

علوم الشريعة فالإسلام لم يعطل العقل ولكنه أعطاه المجال للإعمال في إطار فهم النصوص الثابتة التي يسوغ الاجتهاد فيها فالأمر في مجمله رحمة وتيسير على هذه الأمة كما أسلفنا، وربما كان الخلاف بين الأئمة المعتبرين ابتلاء من ا   وامتحاناً، فكل مسلم يقلد من يثق بدينه وعلمه فإن كان هذا العالم قد أخطأ في اجتهاده فإن المقلد له ليس عليه حرج.

ولكن الخلل كل الخلل إذا أدى هذا التقليد لذلك الإمام إلى التعصب لقوله ونبذ قول غيره ولو كان غيره على صواب، ففي هذه الحال يكون التقليد مذموما غير محمود العواقب إذ أنه سيؤدي إلى تخطئة بعضهم بعضا وشتمه وربما وصل الأمر إلى تبديعه وتفسيقه، وفي نهاية المطاف يصلون إلى الافتراق المذموم الذي سبب الشلل في أركان الجسد الواحد، وسبب الذلة والمسكنة التي تعيشها أمة المليار والنصف اليوم بين الملل والنحل، فهل يا ترى للخلاف الفقهي من أسباب ؟

نعم، لهذا الخلاف الواقع أسباب متنوعة، أدت إلى هذه النتيجة، كما له آثار أليمة نتجت عنه، فمن هذه الأسباب:

1. اختلاف القراءات .
2. عدم الاطلاع على الحديث .
3. الشك في ثبوت الحديث .
4. الاختلاف في فهم النص وتفسيره .
5. تعارض الأدلة .
6. عدم وجود نص في المسألة التي يراد معرفة حكمها .
7. اختلاف دلالة الألفاظ .
8. حمل اللفظ على الحقيقة أو المجاز .
9. حمل اللفظ على العموم والخصوص .
10. حمل اللفظ على الإطلاق أو تقييده .
11. اختلاف مفهوم اللفظ في اللغة وفي الشرع .
12. اختلاف دلالة الأوامر والنواهي .
13. حمل بعض التشريعات على الخصوصية للنبي ﷺ ولعصره.

14. حمل بعض أفعال النبي ﷺ على الجبلة والعادة .

15. الاختلاف في الناسخ والمنسوخ .

16. اختلاف طرق القياس[1].

فهذه الأسباب وغيرها دعت إلى وجود الخلاف الفقهي، وهذه ظاهرة طبيعية، نتيجة اختلاف الأغراض والطبائع، واختلاف طبيعة الفقيه ونمط تفكيره، وكيفية تطبيقه للنصوص على الوقائع.

وبعد ذلك، فقد يقول قائل: **هل اختلاف الفقهاء رحمة وتوسعة للأمة؟**

الجواب:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن اختلافهم رحمة وتوسعة. وهو القول المشهور. واحتجوا بما رواه ابن عباس مرفوعاً: "مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه. فإن لم يكن في كتاب الله فسنّة منّي ماضية . فإن لم تكن سنّة منّي فما قال أصحابي. إن أصحابي بمنزلة النّجوم في السماء، فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة"[2]. واستأنسوا لذلك بما روي عن بعض التّابعين من مثل قول القاسم بن محمد:" لقد نفع الله باختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلاّ رأى أنّه في سعة، ورأى أن خيراً منه قد عمله"[3].

---

(1) انظر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت،(1404هـ)، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، دار السلاسل، الكويت، (296/2–297)، وانظر حول هذا الموضوع: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين،(ص41 – 56) للشيخ محمد الغزالي، دار النهضة، مصر، ط1.

(2) حديث موضوع انظر، الألباني، محمد ناصر الدين، (المتوفى:1420هـ)، (1412 هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، (146/1، حديث رقم: 59).

(3) النمري، جامع بيان العلم وفضله، (80/2).

وعن عمر بن عبد العزيز: "ما أحب أن أصحاب رسول اللّه لم يختلفوا ؛ لأنّه لو كان قولاً واحداً كان النّاس في ضيق، وأنّهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم كان في سعة"[1].

وعن يحيى بن سعيد القطان أنّه قال:" أهل العلم أهل سعة، وما برح المفتون يختلفون، فيحال هذا، ويحرم هذا، وإن المسألة لترد على أحدهم كالجبل، فإذا فتح لها بابها، قال: ما أهون هذه."[2]. وقال ابن عابدين:" الاختلاف بين المجتهدين في الفروع -لا مطلق الاختلاف- من آثار الرحمة فإن اختلافهم توسعة للنّاس"[3].

القول الثاني: ليس في اختلاف أصحاب رسول اللّه ﷺ سعة، وإنّما الحقّ في واحد. وهو مروي عن الإمام مالك[4]، واختاره ابن حزم، حيث قال:" لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً، وهذا ما لا يقوله مسلم، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف، وليس إلا رحمة أو سخط"[5]، ورجحه الشيخ الألباني رحمه ا [6].

القول الثالث: وفيه توسط بين القولين، وهو أن الاختلاف قد يكون رحمةً، وقد يكون عذاباً، فالنّزاع في الأحكام قد يكون رحمةً إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء

---

(1) المرجع نفسه،(80/2).

(2) الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز، (المتوفى:748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (1405 هـ)، (474/5).

(3) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (المتوفى: 1252)، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، فقه أبو حنيفة، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، (1421هـ)، بيروت، (73/1).

(4) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (المتوفى: 790هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى (1417هـ)،(75/5).

(5) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي أبو محمد، (ت:456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، (1404هـ)، (61/5).

(6) السلسلة الضعيفة (141/1).

الحكم. والحقّ في نفس الأمر واحد، وقد يكون خفاؤه على المكلّف من رحمة اللّه به، فيكون من باب •• ⇳♊♦⇱ ☎✁❑➔◙♦★⬄○■✍ ⬀☠⬈▤⬩⍝ ⍓⑨⬀⌛➔✍ ♌⍩◑ ◆⬈✐✍◆⓿⇳⅄❒🕮 ⬀☠⬈✍☝⬃⬩⓫○■✍ [المائدة: 101] قال الطبري: "ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول ا صلى ا عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحانًا له أحيانًا، واستهزاء أحيانًا. فيقول له بعضهم:"من أبي"؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته، أين ناقتي؟ فقال لهم تعالى ذكره • ⬩ ⇳♊♦⇱ ☎✁❑➔◙♦★⬄○■✍ ⇳ ◆⬈✐✍◆⓿⇳⅄❒🕮 من ذلك، كمسألة عبد ا بن حذافة إياه من أبوه ⬀☠⬈✍☝⬃⬩⓫○■✍ ⬀☠⬈▤⬩⍝ ⍓⑨⬀⌛➔✍ ♌⍩◑ ، يقول: إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه، ساءكم إبداؤها وإظهارها"[1]، فخفاء العلم بما يوجب الشّدة قد يكون رحمةً، كما أن خفاء العلم بما يوجب الرخصة قد يكون عقوبةً وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية[2].

ويرى الباحث:

أن أظهر الأقوال هو القول الثالث، فالاختلاف ليس على إطلاقه سعة ورحمة، لأنه لو كان كذلك لنتج عنه سلبيات عدة، منها:

1. تعطيل العمل بالحديث الصحيح، بل وعدم الاجتهاد في طلبه.
2. تفشي التعصب المذهبي المذموم المؤدي للتفرقة بين المسلمين.
3. مخالفة القواعد الشرعية الثابتة.
4. إغلاق باب الاجتهاد في المسائل.
5. مخالفة هدي السلف الصالح وإجماع الصحابة.

وغير ذلك من الآثار والسلبيات غير محمودة العاقبة.

فالاختلاف الفقهي له أسبابه وآدابه، وهو باق إلى قيام الساعة، لكن الذي يوقع في النفس حزناً ويملؤها كمداً، ذلكم التشرذم والتفرق الذي أصاب طوائف من أبناء

---

(1) الطبري، جامع البيان (11/ 98)

(2)وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، (2/295–296).

الأمة بسبب مسألة فقهية، فتجد الجيوش قد جيشت وَالرماح قد سنت وَالسيوف قد سلت لا لمقارعة الأعداء بل لمنازلة بعضنا البعض وأن ينَكلَ بعضنا ببعض، لا لشيء، إنما لمخالفة مذهبنا الفقهي أو مخالفة الإمام الذي نتبعه في دراسة المسائل الفقهية، وهذا الأمر خطير جداً على الوحدة الإسلامية التي يسعى إليها الجميع، فالخلاف بآدابه لا يفسد الود ولا يتحكم في ميزان الولاء والبراء المبني على أصل الإيمان وَالكفر.

2.1.2 تباين الناس وتفاضلهم في العلم والعقل:

قال ا تعالى: 🔔➔✍ ♎◘✍⇗ ④□○⇔☝♦❑⇫❽ ✂☙✏⅄🔔☡⇦×♦ ③♦➔⇕☢♦☟←❑♌♦ ❒♦✂☙✏⅄🔔☡⇦×♦ •• ③♦➔⇕🖬■☺←❑♌♦ [الزمر: 9] قال ابن عاشور: "والاستفهام هنا مستعمل في الإنكار، والمقصود إثبات عدم المساواة بين الفريقين، وعدم المساواة يكنى به عن التفضيل، والمراد تفضيل الذين يعلمون على الذين لا يعلمون، كقوله تعالى: لَا يَستَوِي الْقَاعدونَ منَ الْمؤْمنينَ غَير أُولي الضرَرِ وَالْمجَاهدونَ في سَبِيل الله بِأَموَالِهِم وَأَنْفُسهِم فَضلَ الله الْمجَاهدينَ بِأَموَالِهِم وَأَنْفُسهِم عَلَى الْقَاعدينَ دَرَجَةً [النساء: 95]"[1]، العلم هو سلاح المسلم الذي ينجو به من الهلاك في الدارين، وإن به المخرج من الشهوات والشبهات التي عجت بها الحياة، فبقدر ما لديه من العلم يكون سلوكه طريق الحق وبعده عن الباطل، أما ما يتعلق بعقول البشر وأفهامهم فإنها ليست على قدر واحد، فالتباين حاصل لا محالة مما أودعه ا فيهم من التركيب الخلقي، والوراثي، فإن منهم من هو شديد الذكاء، قوي الملاحظة، دقيق الاستنباط، ومنهم من هو قوي الحفظ يحفظ من أول وهلة كما ورد في سيرة البخاري، ومنهم من هو دون ذلك، وبحسب ما أعطي العالم، وطالب العلم من العقل يكون فهمه للنص وكذلك بناؤه للحكم إن كان مما يجتهد فيه، ولا نغفل جانبا هاما في هذا المقام فإن تفاوت البشر في علمهم وعقولهم ليس المؤثر الوحيد، إنما البيئة سواء الطبعية التي نشأ عليها أو الاجتماعية التي يعايشها كل ذلك له إسهام كبير في الاختلاف والفرقة .

ولعلنا نذكر ها هنا قصة أبي بكر وعمر رضي ا عنهما في أسرى بدر فقد رأى أبو بكر ﷺ الفداء، بينما ذهب عمر ﷺ إلى القتل، فكلاهما أصدر حكما حسب طبيعته فأبو بكر ﷺ كان رقيق الطبع، على عكس عمر ﷺ الذي كان شديدا في طبعه وقد نزل القرآن مؤيدا لعمر رضي ا عنه، والقصص في ذلك كثيرة، قال ابن القيم رحمه ا :

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (23/ 348)

"ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه؛ لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة ا ورسوله، لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية"[1].

"عن إبراهيم التيمي قال: خلا عمر ﷺ ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس ـ رضي ا عنهما ـ فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة ـ زاد سعيد وكتابها واحد ـ قال: فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين: إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما أنزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإن كان لهم فيه رأي اختلفوا."[2].

ولعل من المناسب ونحن نتناول موضوع العلم أن نبين فضله وفضل العلماء:

فقد قال ا تعالى: ⅄⌧♑♐⑨◰ ✂♐✎✦ 🕮❒☼❋❍🡐🕛 ♦✋
🕓♐◙♦🕙❍♦ ♐◙⍨⬩ ➔❒♦ ❒♦✂♐◙♑⬂☺◰◙■🕛❋⬦✗▤♦❒➔
✂♐⬩🕓❒♦ 🕮⬆❒🕯◙♐↗❒✂☎ ✂♐◙♑➔⬂◙▫⚐☜ 🕭♦♐✎✶✗☺☺♐
♐◙♐♐◙♑⬂🕓☜⬄⬆⬁ 🗐 ✋♦ 🕓♐◙♦🕙❍♦ ♐◙⍨⬩ ➔❒♦
✂♐◙♑⬂⬇◰⌘✗③❽⬇ ✂♐◙♑⬂◐◰⌛⬁⑩⚐⬈ [آل عمران: 18]

بدأ سبحانه بنفسه ثم ملائكته ثم بأولي العلم وما ذاك إلا لمنزلة العلم، والعلماء، قال ابن كثير: "شهد تعالى وكفى به شهيدا، وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين{ أَنه لا إِلَهَ إِلا هوَ } أي: المتفَرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه، والفقراء إليه، وهو الغني عما سواه كما قال تعالى: لَكنِ الله يَشْهَد بِمَا

---

(1) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (المتوفى:751هـ)، (1418هـ) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط2، تحقيق: علي بن محمد الدخيل ا ، (2/ 519).

(2) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى:790هـ)، (1412هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، ط1 (691/2).

أَنزلَ إِلَيكَ أَنزلَه بِعِلْمه وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدونَ وَكَفَى بِالله شَهِيدا الآية [النساء : 166] .

ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: { شَهِدَ الله أَنه لا إِلَهَ إِلا هوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ } وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام"[1]. وقال تعالى: ③♦❷⬀▫♦➚ ✂☙✐⅄♫ ✂☙✐⅄♫⍉⇦×♦
➚◆✂✌♦☪↖❑✂☎ ✌⍉☪▤➚☠⬀ ❒◆✂☙✐⅄♫⍉⇦×♦
🕮⬆❒✍➔❑✂☎ ✂☙⑲⬂➔⍉◘⚐⌘ ⑩⍓❻◆♉⍓◷☼ ▭ 🗐
❒◆✂☙✐✦ ✉⍉☺⍓☙ ✍♦➔⬃☺⍓◘➔❑♌◆ ⌘⍓⌨⍉❷❸⮜
[المجادلة: 11] تخصيصهم في هذه الآية بعد الإجمال فيه مزية لهم، قال القرطبي: "أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم، وقال ابن مسعود: مدح ا العلماء في هذه الآية، والمعنى أنه يرفع ا الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (⑩⍓❻◆♉⍓◷☼▭) أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به"[2]، وقال تعالى: ▫♦○⇔★♦◘➔❑☑✂☎ 🕮❒♎⬃✍•
✂☙✐♫♏⍉✉⍓❷⌧ ☽⍉♌ ✉➚✡☝⇐⚐⇔ ♦♦
✍♦➔⬃♲♦☜⇐❑♌◆ [النحل: 43] فيه توجيه للأمة نحو أهل العلم وبه يتبين فضلهم على من سواهم، وقال تعالى: ☽⍉✡❋☺⍓☙ ⑥♦③⬂⬖⍓⌀
✂☙✐⅄ ⇳♊⍉✌ ↖⍉⌛♦☙⑩⍉■⌀
✂☙⑲⬂➔↖◘■☺⍓◷❋♦➔✂☎ [فاطر: 28]، حصر خشية ا في العلماء دليل على قربهم منه جل وعلا وبهذا يتبين فضل العلم، قال القرطبي: "يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته، فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية"[3]، وفي قوله تعالى ❒◆♫➔✍ ❻▪♲♌☞ ♐⍉⑩⬃❄⍉❼
↖⍉◘▫☺✞☙ [طه: 114] فيه دليل على فضل العلم وعلو مرتبته، حيث أمر النبي ﷺ بالاستزادة منه خاصة دون غيره، وفي قوله تعالى: ❒◆♫♦☙✌♦

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 24)

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 299)

(3) المرجع نفسه(17/ 264)

[النمل: 16]، افتخار من سليمان ﷺ بالعلم فقد علمه ا منطق الطير، والملاحظ في هذه الآية تقديم العلم على باقي ما أوتي ﷺ قال القرطبي: "

وفي الآية دليل على شرف العلم وإنافة محله وتقدم حملته واهلة، وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم، وأن من أوتيه فقد أوتى فضلا على كثير من عباد ا المؤمنين"[(1)].

وأيضاً نرى تقديم العلم لداود وسليمان عليهما السلام في قوله تعالى :

[الأنبياء : 78]، فَفَهمنَاهَا سلَيمَانَ وَكُلًا آتَينَا حكْما وَعلْما [الأنبياء: 79] قال الطبري: "وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أول هذه السورة آتينا حكما وهو النبوة، وعلما: يعني وعلما بأحكام ا "[(2)]. والآيات في فضل العلم وأهله كثيرة، ومن الأحاديث ما رواه أبو هريرة ﷺأن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[(3)]، وعن أنس بن مالك ﷺقال: أتى النبي ﷺ رجل يستحمله فلم يجد عنده ما يتحمله فدله على آخر فحمله فأتى النبي صلى ا عليه وسلم فأخبره فقال:(الدال على الخير كفاعله)[(4)]، من هذا الحديث يتبين أن ما يناله أفراد هذه الأمة

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(13/ 164)

(2) الطبري، جامع البيان (18/ 475)

(3) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعـد وفاتـه، (1255/3)، حديث رقم: (1631).

(4) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب 14 ما جاء الدال على الخير كفاعله، (41/5)، حـديث رقم: (2670) قال الألباني صحيح أنظر حديث رقم:(1605) في صحيح الجامع.

من حسنات كلها في صحيفة النبي ﷺ، وكذلك من دل على خير يناله مثل أجر من عمل به، وعن معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول:(من يرد ا به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم وا يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر ا لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر ا)[1].

قال ابن القيم: "العلم هاد والحال الصحيح مهتد به، وهو تركة الأنبياء وتراثهم وأهله عصبتهم ووراثهم، وهو حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض العقول ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين والغي والرشاد والهدى والضلال، به يعرف ا ويعبد ويذكر ويوحد ويحمد ويمجد وبه اهتدى إليه السالكون ومن طريقه وصل إليه الواصلون ومن بابه دخل عليه القاصدون، به تعرف الشرائع والأحكام ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام وبه تعرف مراضي الحبيب"[2]

وبعد هذا العرض المختصر لفضل العلم والعلماء، فإن السؤال المتبادر، كيف يكون العلم سببا للفرقة ؟ أقول إذا قل العلم كان الإنسان عرضة لمجانبة الصواب، وإذا جانبه فقد خالف أهله وبذاك تحدث الفرقة والاختلاف، فكما سبق وأن بينا أن من أسباب الفرقة الخلاف العقدي وكيف خرج الخوارج من الدين وكان السبب الرئيس قلة العلم، هذا وإن عدم العلم دخل في دائرة الجهل الذي به سوف يفارق أهل الحق لا محالة إن تمسك بجهله، ومن الآيات الدالة على الجهل ذكر حمل الإنسان للأمانة قال تعالى: ◑☜✡☼❁✍ ⇱♦❷♦⇳✡❑✍
♦❑◆☼✍♦☜✡♦☜❑♦♦ ⇱♦✍■❼ ✂✍☺○○☹◆◷❑◆◷☠⇩
❑◆✂✍◎☜⇘⇗☜⌛♦✍☝☜ ❑◆✂✍❀☜❻⇗⇗⇖
▫♦⬚❑☐✓⬀▫☜ ♌❑📖 ⑥♦♦⇘☺⇩◘▫☸♦⇦❑✍

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد ا به خيرا يفقهه في الـدين، (25/1)، حـديث رقم:(71).

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبـد ا (المتـوفى:751هـ ـ)، مـدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الناشر: دار الكتاب العربـي، بيـروت، ط2، (1393 هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي (469/2-470).

⧢✍☒♑■◘◆☝☒❑◆❒ ✍◘✐⬀❁♋☟ ⌘♊⬂☽☒▦⇳⬆❒🕮◆❒
♦♌🔔☒✍ ⓘ←❍✵☼♋☽ ☎ ←♊ⓘ✽○☼💣"✍✂

←♦🖬➔❑☝✡✍ ♉☐♑←❑◆☪ [الأحزاب: 72]، قال ابن جزي: "أي التزم الإنسان القيام بالتكاليف مع شدة ذلك، وصعوبته على الأجرام التي هي أعظم منه، ولذلك وصفه ا بأنه ظلوم جهول"[1]، وقال ابن عاشور: "جهولا في عدم تقديره قدر إضاعة الأمانة من المؤاخذة المتفاوتة المراتب في التبعة بها، ولولا هذا التقدير لم يلتئم الكلام، لأن الإنسان لم يحمل الأمانة باختياره بل فطر على تحملها، ويجوز أن يراد ظلوما جهولا في فطرته، أي في طبع الظلم، والجهل فهو معرض لهما ما لم يعصمه وازع الدين، فكان من ظلمه وجهله أن أضاع كثير من الناس الأمانة التي حملها"[2]، ومن الآيات عندما فارق قوم هود نبيهم ولم يتبعوه قال لهم: قال ا تعالى: 🔔♦✍✌♦ ♋☽☼✵☺☐✍ ✂✍⑩⬂➔♋🖬▫☠⬉ ⬉♋☪⑨☐

✂✍✎★ ❒◆🕮⬆✍♦🖬&♋⬄⬀▤⬀✍ ☝❑✍✎
🕮⬆❻⬀ℛ⬁🖬▫💣→ ✍♋❍♋🕘 ❒◆⑩♦🕘▤⬁♉❑☒☒✗
🕮❒❻◆📂▤⬀✍⬀ 🔔♦❑⬀☝✡✍ ☝❒♑⬂♑☐🖬➔❑♍♐

[الأحقاف: 23] في هذه الآية ارجاع العلم إلى ا عز وجل قال ابن كثير: "أي: ا أعلم بكم إن كنتم مستحقين لتعجيل العذاب فيفعل ذلك بكم، وأما أنا فمن شأني أني أبلغكم ما أرسلت به، وَلَكِني أَرَاكُم قَوما تَجهَلُونَ أي: لا تعقلون ولا تفهمون"[3]، وكثيرا ما ترد هذه الكلمة على ألسن الأنبياء لأقوامهم لما خالفوهم، ومن الأحاديث، عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول ا ﷺ: (من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل فليس حاجة أن يدع طعامه وشرابه)[4]، وفي حديث عبد ا بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول ا ﷺ يقول: (إن ا لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا

---

(1) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ص: 1575)

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (22/ 130)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/ 286)

(4) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول ا تعالى وَاجتَنبوا قَولَ الزورِ (17/8)، حديث رقم: 6057.

جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[1] دليل على حال الجهال إذا أوسد الأمر إليهم من تعليم وفتيا فإنهم في ذلك قد ضلوا الطريق وأضلوا من تبعهم وبذلك ينتشر الجهل ويقل العلم وإذا ما استفحل الجهل حادت الأمة عن الصواب وظهرت البدع كما حصل ويحصل إلى يومنا هذا، خصوصا ونحن نعيش زمن التقنية التي من السهولة بمكان أن تحصل على المعلومة وبسرعة متناهية، ولكن المشكل في ذلك عمن أخذت تلك المعلومة، فقد يتكلم بها من ليس لديه ذرة من علم فيؤخذ رأيه، خصوصا ما يتعلق بكيان الأمة فكم من شاب حاد عن الطريق ودخل بوابة التكفير والتفجير بسبب المواقع الإلكترونية، وقد قيل الجاهل عدو نفسه، قال ابن القيم: "الجهل موت لأصحابه كما قيل:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله	وأجسامهـم قبـل القبـورِ قبـور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم	فليس لهـم حتى النشـورِ نشـور[2]

فإن الجاهل ميت القلب والروح، وإن كان حي البدن، فجسده قبر يمشي به على وجه الأرض قال تعالى: ❐◆♘♦✍ ⦪♦✵☺⇧✡☐⌚❍🡐 ✁✍♏⊕♏✈♋➔⬃❷♦ ❐◆♘♦✍ ③♦♈✍✉♦◃⬀✍♏✏♦📖⬉⌚▦ 🗐♉♋♌⬃ ♎➔❐♦☝⬂❷⌧ ❐◆♎➔❷⬀⬈◆✁♌♋➤ ☜⑩✉✓×➤ ☞✍♏♎☞ ♏✉♏✍⑩⬉☾⓿✆❻◆ ♘♦♊ ✍☒♎♌♦ ❍⬜⑩♦✍ ❐◆⑥♦♦♏✍☐ ✁✍♏✉⬂❍☐♦✍⬉ ⬉♦✍■❼ ✁✍♏✉⬂▤♦⌚▦♏❷✍⇦▫☙ [يس: 69،70]- قال ابن كثير: "وإنما ينتفع بنذارته من هو حَي القلب، مستنير البصيرة، كما قال قتادة: حي القلب، حي البصر"[3]، وقال تعالى ▫♦✉☼❄⌨⬜ ♦♦ ✍➔❍⬄☺♏⬈🡐 ✁✍♏✉⬂☺⬜❐✌♦❼🗐 ❐◆♦♦ ✍➔❍⬄☺♏⬈🡐 ✁✍♏✉⌚❺⚐❍ ❐◆♏✉⅄❐⬀✁☎ ☽♎❶♦✁ ✁✍✏✍❻⬂♦♎✏⬈◆ ♘⬉⑨⇧✍♎❷⛝⇦×♦ [الروم:52]. وقال تعالى: ❐◆♘♦✍

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم وكتب عمر بن عبد العزيز إلـى أبـي بكر بن حزم، (31/1)، حديث رقم 100.

(2) هذه الأبيات تنسب لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، انظر الـذهبي، سـير أعلام النبلاء (18/ 64)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/ 592)

⬧⬧◆❒ ↓↗✍⌫⌦◆⓿⇳❍☞✾⌫⌦✄ ➑⇗❑⧫☝⇔○□④
←➚⚫☺⇔○⬅④ ⅄✍⌫⌦✄ □♌⧶◑ 🗐 ⬮✞🕒◆❑⧅🖏☞✾⌫⌦✄
✽💣☼❒🕮 ✍⌫⌦⧫🖏◆❒ ☎ ↓↗✍⌫⌦⧫⌖□④ ♊⧫🖏
_ ⌀❻❑←⌨→◑⧅⬲⌫⌦✄ ❼⧶✗ ♊□🖏 🖰➚⚫☺⇔○←☺⧶🖃
[فاطر: 22]، وشبههم - في موت قلوبهم - بأهل القبور."(1)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالقلب يموت بالجهل المطلق ويمرض بنوع من الجهل فله موت ومرض وحياة وشفاء، وحياته وموته ومرضه وشفاؤه أعظم من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه فلهذا مرض القلب إذا ورد عليه شبهة أو شهوة قوت مرضه وإن حصلت له حكمة وموعظة كانت من أسباب صلاحه وشفائه"(2) فالجهل على كل الأحوال مذموم سواء أكان الجهل نقيض العلم أو الجهل نقيض الحلم، فكلاهما من أسباب الفرقة.

3.1.2 أمراض القلوب وأثرها بالفرقة:

تمهيد:

المجتمع المسلم مجتمع متماسك ومترابط ومنضبط بخلاف المجتمعات الأخرى، ولذلك نجد أن من مقاصد الشريعة السمحة الحرص على توطيد العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم، وعلى سلامة قلوبهم تجاه بعضهم البعض، ففي القرآن الكريم نجد التأكيد على مبدأ الأخوة في الدين والتضامن، وعدم الفرقة، وتعظيم هذا الأمر، فقال سبحانه وتعالى: ⌫⍃☺❋☼⧶◑
⋞□◆❑⬃⌘⧶◑ ⧫♌❑⬉☪⚫🖏⬃⬧←☺⧅⬲⌫⌦✄
🗐 ⬀🖃↗▤⬃③◆❑⍃⌘❒🕮 ⧫✗⬃✓⧫🖃 ☎✄❑←⬧⧶⬛⇳🕒❒🕯⬧▫
⬃🖃↗▤✦⬛⍃➔⬧⬲ ⅄✍⌫⌦✄ ☎✄❑→◑□⌨⌫⌦✄◆❒
⌨➔❷⬀❑☒⬸←❑♌⧫ [الحجرات: 10]، قال ابن كثير: "أي: الجميع إخوة في الدين"(3)، كما قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه

---

(1) ابن القيم، مدارج السالكين ج3، ص 163.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (10/ 94-95).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/ 375)

ولا يسلمه"[1]، وفي الصحيح: "وا في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[2] هذا هو الأساس، وهذا هو الأصل الذي تبنى عليه علاقات المجتمع المسلم التي يجب أن تكون راسخة مترابطة كالجسد الواحد، وقلوب ممتلئة بالمحبة، والتراحم، والألفة فيما بينها، وأن يبتعدوا كل البعد عما يقدح في هذه الأخوة.

ومع هذا فإن القلوب تمرض كما تمرض الأبدان، فإذا ما مرضت دبت روح الفرقة، والانقسام، والتباغض، والتنافر بين أفراد المجتمع المسلم.

قال الغزالي:" اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص به، وإنما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً، أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب. فمرض اليد أن يتعذر عليها البطش، ومرض العين أن يتعذر عليها الإبصار. وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله، وهو العلم والحكمة والمعرفة."[3]

وكما قال ﷺ من حديث النعمان بن بشير رضي ا قال: قال رسول ا ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[4].

ولعلنا نقف وقفة تأمل وتؤدة عند قول الرسول ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب)[5]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسـلمه (128/3) حـديث عبدا ابن عمر رضي ا عنه رقم 2442

(2) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلـى الذكر (8/ 71) حديث أبو هريرة رقم: 7028

(3)الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد ، (ت: 505هـ)، (1402هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، (3/ 62).

(4) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (10/8)، حديث رقم (6011).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (20/1)، حديث رقم (52) من حديث النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول:(الحـلال بـين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس...).

فأساس الأمراض المعنوية ذلك القلب، فإذا امتلأ بالخوف من ا ﷻ، وامتلأ بمحبة ا ﷻ ، ومحبة رسوله ﷺ سارعت الجوارح والأعضاء إلى مرضاة ا تعالى بالقول والفعل، فنبذ كل شيء يؤدي إلى التفرقة والتباغض بين أفراد المجتمع وراء ظهره، ولنتأمل أيضا ذلك المثل الرائع الذي ضربه لنا صلوات ا وسلامه عليه لأحوال القلب وما يصاب به من حالات المرض، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول ا ﷺ يقول: (تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأيما قلب أُشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا إلا ما ُأشرب من هواه)[1]، ولا أروع من هذا الحديث ففيه ثلاثة أمثلة للقلب، المثل الأول للقلب الأبيض (أبيض مثل الصفا) وهذا قلب الإنسان المؤمن فقلبه أبيض ناصع مثله كمثل الحجر الأملس لا يتأثر بسموم الشهوات والشبهات، ولا يحمل الحقد والضغينة التي تفرق بين إخوانه، فيبقى نقيا صلبا فلا يعلق به شيء.

المثل الثاني: (القلب الأسود المرباد) وهذه الكلمة (مرباد) تشير إلى التدرج بين حال القلب الأبيض النقي، وحالة القلب الأسود المظلم. (فالمرباد: البياض اليسير مع السواد) قال النووي: "والربدة انما هو شيء من بياض يسير يخالط السواد كلون أكثر النعام"[2]، كالورقة البيضاء النقية كلما وضعت عليها نقاطًا سوداء قلّ البياض فيها. وهذا حال من اتبع شهواته وانقاد وراء أهوائه.

المثل الثالث: وهو الكوز المجخي المقلوب: أي الكأس قال النووي: "معناه مائلا"[3] (كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه)

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بـين المسجدين، (1/ 126)، حديث رقم (144).

(2) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتـوفى : 676هـ ـ)، (1392هـ ـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، (2/ 173)

(3) المرجع نفسه.

فالكأس كلما كانت معتدلة مليئة بالماء أو الشراب فإنها تسقي وتروي، وكلما مالت انسكب الماء وبمقدار الميل يكون الانسكاب وهكذا القلب.

يقول ابن القيم رحمه ا تعالى:" إن القلوب لا تُعطى مناها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة، ولا يصح لها ذلك إلا بمخالفة هواها، فهواها مرضها، وشفاؤها مخالفته، فإذا استحكم المرض قتل أو كاد"[1].

ولعلي أتعرض في هذا المبحث لبعض أمراض القلوب الشائعة التي كانت سببا مباشرا للفرقة في أغلب أحيانها، فأصحاب هذه الأمراض ليس لهم قرار واجتماع مع أصحاب القلوب السليمة فمن هذه الأمراض:

1.3.1.2 الكبر:

تعريف الكبر في اللغة:

أصل المادة (ك ب ر) والتي تدل على خلاف الصغر.

قال ابن منظور: "الكبر بالكسر وهو العظمة، والكبرياء العَظَمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا ا تعالى، وكبر الشيء معظمه"[2]، وورد هذا في حديث الإفك قوله تعالى:

❒◆✃✍✐⍋🔔♑❽ ✍⬧❑◆✴🖫✵⑥🗐 🖅♑👁⬀❸◆■🡰Ⓘ
[النور: 11] ⮘☹🡵♑🡲⧫⬉ ⬉♎✃☒⓿⧫⬉ Ⓘ🡰❍⬧👁⬀☠⬋🙵⬀☸♑✌

قال ابن كثير: "

---

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعـي أبـو عبـدا الجوزيـة، (ت: 751هـ ـ)، (1420هـ)، الجواب الكافي فيمن سئل عن الـدواء الشـافي (الـداء والـدواء)، (691-751هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 3، ص، 82.

(2)ابن منظور، لسان العرب (5/ 125) فما بعد.

قيل: ابتدأ به. وقيل: الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه وهو الذي تولى كبره أي معظمه"[1]، قال ابن منظور: "والكبر من التكبر، وهو العظمة والتجبر، ويتكبرون أي يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون إلا خاصة لأن ا ﷻ هو الذي له القدرة والفضل"[2].

واصطلاحا: كما ثبت في حديث عبدا بن مسعود ﷺعن النبي صلى ا عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال: (إن ا جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق[3]، وغمط[4] الناس)[5]، وقال الغزالي: "هو استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير، وقال أيضا: الكبر حالة يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وأن يرى نفسه أكبر من غيره"[6] إن من الصفات المذمومة أن يتصف الإنسان بصفة من صفات ا ﷻ خالقه ورازقه، ومن هذه الصفات صفة (الكبر)، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول ا ﷺ: يقول ا سبحانه: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم.)[7].

والقرآن الكريم والأحاديث النبوية توعدت المتكبرين والمتجبرين بعذاب أليم يوم القيامة، وأخبرت عن عدم محبة ا لهذا الشخص المتكبر.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/ 25)

(2)ابن منظور، لسان العرب (5/ 125) فما بعد.

(3) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا.

(4) احتقارهم.

(5) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (1/ 93) حديث رقم (174).

(6) إحياء علوم الدين (3).

(7) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، حـديث (2023/4)، حـديث رقم (2620)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب البراءة مـن الكبـر والتواضـع، (822/5)، حديث رقم (4174) واللفظ له، قال الشيخ الألباني: صحيح انظر صحيح الجامع حديث رقم (1908).

قال الله تعالى:

[البقرة: 34] قال ابن كثير: "فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدث نفسه من الكبر والاغترار، فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سنا، وأقوى خلقا، خلقتني من نار وخلقته من طين، يقول: إن النار أقوى من الطين، قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله، أي: آيسه من الخير كله، وجعله شيطانا رجيما عقُوبة لمعصيته"[1]، وقال الطبري: "واستكبر، يعني بذلك أنه تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم، وهذا وإن كان من الله جل ثناؤه خبرا عن إبليس، فإنه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لأمر الله، والانقياد لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه، والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق"[2]، وقال تعالى:

[الأعراف: 75، 76] هذا ما يفعله الكبر بأهله من رد الحق، وعدم الانصياع له، وقوله تعالى:

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 228)

(2) الطبري، جامع البيان (1/ 510)

قال القرطبي: [النحل: 22،23] ✂👓✆⬂☺←○⇔☝♦▤⬉✆⮰❸⍻⇦▫❧
"قال العلماء: وكل ذنب يمكن التستر منه وإخفاؤه إلا الكبر، فإنه فسق يلزمه الإعلان، وهو أصل العصيان كله"[1]، كما بين الرسول ﷺ حقيقة الكبر فعندما سئل عن الرجل يحب أن يكون ثوبه ونعله حسنة قال: (الكبر بطر الحق وغمط الناس) كما تقدم، وورد أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين....).[2]

فالكبر قد يوجب اللعنة، بينما المعصية بشهوة يرجى لصاحبها التوبة، كما ورد عن سفيان بن عيينة رحمه ا تعالى " من كانت معصيته في شهوة، فارج له التوبة، فإن آدم ﷺ عصى مشتهيا فغُفر له، فإذا كانت معصيته من كبر، فاخش عليه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرا فلُعن."[3]

وأكثر ما يكون الكبر من التفاخر والتعاظم والتعالي على الآخرين بالأنساب والقبلية والعائلات. فكم نلاحظ في هذه الأيام، وخاصة في المجتمعات القبلية من ينظر إلى مَن دونه نظرة احتقار وازدراء، وكم سببت من تشاحنات وعداوة وتفريق بين الأمة الواحدة والتي يجمعها دين واحد من أحسن الأديان. فقد يستهزئ شخص بأخيه أنه من قبيلة أو عائلة كذا، فكيف يكون حال المرء عندما يشعر بقرارة نفسه أنه إنسان لا قيمة له في المجتمع لأنه من عائلة أو قبيلة أدنى مكانة من غيرها، عادات جاهلية لا تزال راسخة في أذهان كثير من الناس وحتى المثقفين منهم.

فمن كان عنده فضل من مال تكبر على من هو دونه، ومن كان عنده أدنى منصب رفع نفسه حتى عن أقاربه. وهكذا استشرت المنكرات وتفرق أفراد المجتمع، وإذا ما أنكر أحد الصادقين المخلصين والذي تهمه مصلحة أمته ومجتمعه، وحريص

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (10/ 95)

(2) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله { وتقول هل من مزيد } (138/6)، حديث رقم (4850).

(3)ابن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (689هـ)، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق: علي حسن وعلي عبد الحميد، نشر دار عمار ومكتبة الذهبي، ط2، (1415هـ)، ص، 290.

على توحيد الكلمة قوبل بالعنف والشدة، وربما الشتم، وكل هذا من الكبر الذي تغلغل في القلوب. ومن قبيل هذا ما كان عليه بعض الناس في العهد النبوي حيث كان أحدهم يوقن ويصدق في قرارة نفسه صدق ما يدعو إليه النبي ﷺ، ولكن الكبر والاستعلاء، والغرور جعله ينكر، ويكذّب.

وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم ﷺ:(بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة)[1].

2.3.1.2 الحسد:

الحسد في اللغة:

قال ابن منظور: "مادة:(ح س د) حَسَدَه يَحسده وَيَحسده حَسَداً وحَسدَه: إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها هو، قال الجوهري : الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك ، وأصل الحسد القشر كما قال ابن الأعرابي"[2].

ولا يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي، إلا أن الحسد يختلف عن الغبطة ولو أنها تُلفظ بلفظ الحسد عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها).[3]

الحسد صفة من الصفات الذميمة، والأخلاق الرذيلة السيئة، التي تُبعد صاحبها عن الإيمان، وهو من أسباب الفرقة بين المسلمين، ودليل على عدم الرضا

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب من جر ثوبه من الخيلاء، (141/7)، حديث رقم (5789).

(2)ابن منظور، لسان العرب (148/3).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة لقوله تعالى:{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون }، (62/9)، حديث رقم (7141).

بما قسمه ا له، وغالبا ما يقرن مع الحقد، إذ لا ينظـر هـذه النظـرة السـيئة إلا شخص يمتلئ قلبه غيظًا وحقدا على المنْعَم عليه.

فإن تمني المرء الخير لأخيه وأن يكون له مثل ما أُعطي أخاه فهذا لا يعتبر من الحسد بل هي الغبطة.

وقد حرم الشارع الحسد وجعله من كبائر الذنوب، لأن فيه اعتراض على تقدير ا ﷻ، وهو أول خطيئة عصي بها ا ﷻ، عندما حسد إبليس آدم ﵇ على ما أعطاه ا سبحانه من الإكرام، والتفضيل، يقول ا تعالى : [illegible] [الأعراف: 11] قال ابن كثير: " ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو منْطَوٍ عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم، ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه"(1)، وما الذي دفع ابني آدم إلى قتل أحدهما الآخر؟ غير الحسد على قبول القربان الذي قدماه، يقول ﷻ حول ذلك: [illegible] [المائدة: 27] قال ابن عطية: "فحسد قابيل هابيل وقال له: أتمشي على الأرض يراك الناس أفضل مني؟ وكان قابيل أسن ولد آدم"(2)، وما الذي حمل أبناء يعقوب ﵇ -إخوة يوسف- على فعل ما فعلوه بأخيهم يوسف ﵇ ؟ غير الحسد، علاوة على أنهم إخوة من زوجات مختلفة وهذا له أثر من التباغض.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3/ 391)

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز (2/ 274)

يقول ا تعالى:

[البقرة: 109] قال ابن كثير: "يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طَرَائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم. ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر ا من النصر والفتح"[1]، ويقول أيضا:

[النساء: 54] قال ابن كثير: "عني بذلك: حسدهم النبي صلى ا عليه وسلم على ما رزقه ا من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل"[2].

ومن هنا حذر نبينا ﷺ أمته من هذا الداء العظيم، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول ا ﷺ (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد ا إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله،

(1)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/ 382)

(2) المرجع نفسه (2/ 336)

وعرضه)[1]، ويقول ﷺ:(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا إخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك)[2]، وكذلك علينا أن لا ننسى بأن المرء المسلم يجب أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه وهذا من كمال الإيمان ، كما ورد عن أنس بن مالك ﷺعن النبي ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3].

إن الحسد لا يكون غالبا إلا بين الأقران: إما لعلم أو سلطة أو جاه أو مال ... الخ فيكثر الحسد بين هؤلاء. مما يؤدي إلى التباغض والتنافر والتفرق والشقاق، في الوقت الذي نحن بحاجة ماسة إلى الوحدة واجتماع الكلمة، وخاصة ما يعانيه المسلمون من تكالب الأمم عليهم، وقد أمر ا ﷻ المسلمين بالاستعاذة من شر الحسد فقال سبحانه: ♫✍➔ ☜♌☸♦❷☠✉ ➔❶❑⇱⇱❒🕮 ✂☛☞♦☝ ☠♒❸•⌖ ♊☠☝ ☜☟☞ ☞✇■▪☒▦⬂☎☛✂ ✂•❶☠☽ ✍✇⬁☎♫☐⇧ ☠♒❸•⌖ ♊☠☝◆❒ ☜✂☞ ♦✇■▪☐✿ ⊠♒❷☒⅄ ♊☠☝◆❒ ☜⊠☞ ✿▪•♫◆❒ ☜✍☞ ☠⑨•☽⇱➔⬂☎☛✂ ⑥☠✖ ☠💣☼•✞🕔⊙▦☐☪☎☛✂ ◻⑨✿○◻❍ ✂•❶☠☽ ☸⑨⬁☎♫♦■ ⊠♒❷☒⅄ ♊☠☝◆❒

[الفلق:1 - 5]، نلاحظ أن ا ﷻ في هذه السورة أمرنا بالاستعاذة من شر ما خلق، ثم فصل إلى أن قال: ❒◆☝☠♊ ⅄☒❷♒⊠ ■♦♫☎⬁⑨☸ ☽☠❶•✂ ◻⑨✿○◻❍ ، إذن فإن الاستعاذة سبب من أسباب دفع الحسد، فالعين نوع من أنواع الحسد، لذلك نجد أن في سنة النبي ﷺ التعويذ من العين، فقد ثبت عنه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺقال: أن رسول ا ﷺ كان يتعوذ من عين الجان، ثم من

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقـاره ودمـه وعرضه وماله، (1985/4)، حديث رقم (2564).

(2) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيـه حتـى يـنكح أو يـدع، (19/7)، حديث رقم (5142) من حديث أبي هريرة.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسـه، (12/1)، حديث رقم (13).

عين الإنس، فلما نزلت المعوذتان، أخذ بهما، وترك ما سوى ذلك.[1]، قال القرطبي: "الحاسد عدو نعمة ا ، قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه: أحدها- أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره، وثانيها- أنه ساخط لقسمة ربه، كأنه يقول: لم قسمت هذه القسمة؟ وثالثها- أنه ضاد فعل ا ، أي إن فضل ا يؤتيه من يشاء، وهو يبخل بفضل ا ، ورابعها- أنه خذل أولياء ا ، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم، وخامسها- أنه أعان عدوه إبليس"[2].

3.3.1.2 اتباع الهوى:

الهوى في اللغة:

قال ابن منظور: "(هوا) الهَواء ممدود الجَو ما بين السماء والأرض والجمع الأهوِيةُ وأَهلُ الأَهواء واحدها هَوى وكل فارغٍ هَواء، قال الجوهري : كل خالٍ هواء جاء في التنزيل: وَأَفْئِدَتُهم هَوَاء [إبراهيم: 43] يقال فيه: أي بعيدة خالية العقول، والهوى بالقصر محبة الإنسان الشيء، وغلبته على قلبه، قال تعالى: وَنَهَى النفْسَ عَنِ الْهَوَى [النازعات: 40] معناه: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي ا ﷻ ، وهوى بالفتح يهوي هويا سقط إلى أسفل، و كالذي استَهوَتْه الشَياطين [الأنعام: 71] ذهبت بعقله"[3].

وفي الاصطلاح:

قال الجرجاني: "الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع"[4].

---

(1) أخرجه ابن ماجه كتاب الطب، باب العين، (1153/4)، حديث رقم(3511)، قال الألبـاني صحيح، أنظر صحيح الجامع (4902).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (20/ 260)

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (372/15) مادة هوا.

(4) الجرجاني، التعريفات (ص: 320)

لقد كرم ا ﷻ الإنسان على سائر المخلوقات، وسخر له ما في السموات والأرض، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه، وميزه بنعمة العقل، وهذا المخلوق له نفس، وميول، وشهوات، فإذا مال المرء إلى شهوته وهواه فإنه يصل إلى الخسران المبين في الدنيا والآخرة، ومن هنا فالضرورة تقتضي أن يسلك الإنسان طريقًا مخالفًا لما تشتهيه نفسه، فالمسألة تحتاج إلى قوة، وعزيمة، وإرادة قوية حتى لا ينفلت زمام الأمر من يد الإنسان.

وقد أوضح لنا ا ﷻ مصير متبع الهوى بما نفهمه من مفهوم المخالفة فقال تعالى: ❒♦🕮❒🖏❒🙤 🖏♦♊⇳ 🏵⬧🕭🙤♦ 🖏♦◑⬧🙤🏱♦
❻♦🖅■🖄❍🙰🕔 ❒♦☼♦♑⍓❻ ✃🙤🕲🕬☾❒⊞⬂▪“ ⬉♦♊⬰
✃🙤▭▫●❒❑♦❽▤ ⬀⬁🖉⬰ ▫⬧✉🖄♌❒ ✃🙤💻⬂♑❒✡❒❒⬧
♎🕲❻“ ✃🙤🕲⬂☺⍓▫🕯▫❒♦❽▤ [النازعات: 40، 41] إي فإن متبع الهوى عكس ذلك، قال ابن كثير: "أي خاف القيام بين يدي ا ﷻ، وخاف حكم ا فيه، ونهى نفسه عن هواها، وردها إلى طاعة مولاها فإن الجنة هي المأوى، أي منقلبه، ومصيره، ومرجعه إلى الجنة الفيحاء".[1]

ويخبر ا ﷻ عمن اتخذ معبوده هواه فضلّ، وأضلّ فقال ﷻ: 🕮❒❻♦⬈♦③⬃☀✽ 🖏♦♊⬰ ✃🙤🖏✦③⬧⓿☒
◑🖄🕲⬧🕛♑⍓❍⬅⓵ ♎⍓❑♦🗁❍⬅ 🕮❒▫⬧🕯❒☼☀✽ 🖎⬧▤⬈❑♌⬉
⬉♦■⓿⬂❍🕲 ❒♦🗐⬀⓿☒🕑 [الفرقان: 43] يقول ابن كثير: "أي مهما استحسن من شيء ورآه حسنًا في هوى نفسه، كان دينه ومذهَبه".[2] كما أخبر سبحانه عن الأقوام السابقين: ▫⬧✉🖄♌ 🕲⅄⚐⬄
④❒❍⬄☞♦⬈⬀⑩🖮⬅❑✃☎ 🕲⬧🖮⍓ ▫⬧🙤🙤⬂⬃⬅■☠⬀
🕮❒☼✵☺⍓🙤 ③♦☞✸🖮🖄➔⬉❑♍🙊
🕮❒♎⬃❑♦✃✐⬈♦♎➔☠⬀ 🗐 ❒♦🖏♦♊⇳ 🕮❒⬂✽🖎❻
🖏🕲☺⓿♊⬰ ✃🙤🙤🖎⅄⬈♦🖮 ♎⍓❑♦🗁❍⬅ 🗞🖄⬄♦❷⬀❸🖄
♎➔⑨⌖❽ 🖏♓🕲⬀🙊 ✃🙤🖉★ 🗐 ◑🖄♍· ✃🙤🖉⅄ ⬥⬥
⑨♦🙧⬀⑨🕲❽ ✃🙤🕲⬂◑⬧❑⬀🏱♦ ✃🙤🕲➔⅄🕔🖬🖄☺🕲✓×♦

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (318/8).

(2) المرجع نفسه،(113/6).

[القصص: 50] يقول ابن كثير: "أي فإن لم يجيبوك عما قلت لهم ولم يتبعوا الحق فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، أي بلا دليل ولا حجة ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من ا أي بغير حجة مأخوذة من كتاب ا ".(1)

إن اتباع الهوى لهو من أخطر الأشياء التي تبعد عن طريق الحق، وعن السبيل القويم، مما يؤدي للوقوع بغضب ا ، وأليم عقابه ، فها هو داود ﵇ قد نبهه ا من اتباع الهوى، قال تعالى: [illegible]

[ص: 26]، إذا كان هذا التنبيه لنبي من أنبياء ا فإن من دونه من الناس بأمس الحاجة للحذر من الهوى، أخرج الطبري عن قتادة في قوله تعالى: وَلا تَتبِعِ الْهَوَى "يقول: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحقّ فَيضلكَ عَن سَبِيل الله يقول: فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على العدل والعمل بالحقّ عن طريق ا الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل ا "(2)، وإن المتدبر والناظر لأحوال الناس منذ أن بدأت الفتن من مقتل الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي ا عنه، وإلى وقتنا الحاضر يجد أن اتباع الهوى من أعظم الأسباب التي فرقت الأمة، وقسمتها إلى شيع، وأحزاب متناحرة حتى أصبحت لقمة سائغة تتداعى عليها الأمم الكافرة .

4.3.1.2 النفاق:

النفاق في اللغة:

---

(1) المرجع نفسه، (243/6).

(2) الطبري، جامع البيان (21/ 189)

من (ن ف ق)، قال ابن منظور: "نفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقًا: مات، ونفق البيع نَفَاقًا: راج، والنفَقَة والنافقاء: جحر الضب واليَربوع، وقيل: النفقة والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج، والنفق سَرَب في الأرض مشتق إلى موضع آخر"[1]، وفي التنزيل :

❐◆☽⚲♌ ♦☜⚲☝♌ ☝⚲☒◉♋⇖❸◆ ⇖♦◘■⓿⇘⌨◻

☽⚲⇖⇳❹❀✁⚲⊙&⇙☠⇗ ▫♦✉⚲♌⇗ ✁✍✍⇔✌♦⮌⬧⇨☼⬀✾
🕮❐♌ ✍⬧▭⇗✌♦⇗⇗⚚⌘ ☼♦▦☒☽☪✍ ✘⚲❼ ✁✍✍❀☞❻⇗✔⇗
🕮❐❐⬀ ☾⇐◘✵☺✞✍ ✘⚲❼ ✁✍✍♋○○☺◻✍✐⇗⚲

▫♦☞♦⚱▫✍⚲❸◆&⇙☠ ⚲★♦✍③♦◘⌨ 🗐 [الأنعام: 35]، قال الطبري: "يقول: فإن استطعت أن تتخذ سَرَبا في الأرض مثلَ نَافقاء اليَربوع، وهي أحد جِحَرته فتذهب فيه"[2]، قال ابن منظور: "والجمع أنفاق، وسمي المنافق منافقًا للنفق وهو السرب في الأرض، وقيل إنما سمي منافقًا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه، والنفاق: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر"[3].

اصطلاحا:

قال الجرجاني: النفاق إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب.[4]

والنفاق إذا كان في العقيدة فهو كفر صراح وا ﷻ يقول: ☽⚲♌◻
✁✍✍✈▫☼◆✡◻◷▦⚲☽☜✓×♦ ✘⚲❼ ✁✍✍✐✍⊙❻⇗🖰⚲
✁✍✍❀☞⚲⇔▦☒⚲⇗ ✌⚲♊⌘ ✁✍✍♋☪◻✍❻⚲ ❐◆♋♦♊

✌❐♑⇖⑨◻ ♋♦♑⇐☠⇗ ☼♦◷⇖❷❸◷✁ [النساء: 145]، فهذا جزاء المنافقين يوم القيامة، قال ابن كثير: "أن ابن مسعود سئل عن المنافقين، فقال: يجعلون في توابيت من نار، فتطبق عليهم في أسفل درك من النار"[5]، ووصف ا ﷻ المنافقين بالكذب، والاستكبار، وعدم الفقه، وعدم العلم، كما نرى توضيح ذلك

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (375/10).

(2) الطبري، جامع البيان (11/ 337)

(3) ابن منظور، لسان العرب (376/10) وما بعد.

(4) الجرجاني، التعريفات (311/1).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 442)

في عدد من سور القرآن مثل سورة المنافقون، والتوبة، وأوائل سورة البقرة وغيرها.

وفي القرآن الكريم يبين ا سبحانه انقسام رأيهم، نجد هذا في قوله ﷻ:

⚘▫⇦ઇ🔔⅄✏✍✂ ❼■🖫ϗ☽ ♦❷⬩✍ ⬀☠⬩♒👁❒🕮
☎✂❑⇖✡♦👌✂♦⬈ ⬀☠←♑❄☼❒🕮 ♦♌❑←☺⇖⇖⬃❽♦③
✏✍♦👌♦❒ ⍓⌨⬂⓿⬩♒ϗ☽ ♦✌⌧❽☼⬆🕮 ✏✍⍓☺ϗ✍
♌❒🕮 ♦♌❒←⑨③⌧❷⇖③ ⍓⌨ϗ🖬⬀⌛⬩🔔 ♊ઇ👌 ♦✌⌧❽☼⬆🕮
❼■🖫ϗ☽ ☎✂☑❑←☺☒✍✍⍓⊂♦☞♦③
♌❒🕮 ☎✂▦❒↓❺✍✍⬆🕮 ⇳⑨⬩🔔♦❒ ઇ☠❑⬈⬄🕔⅄➲♒👁✍✂
←⑨③⌧❷⇖③♦❒ 🕗ઇ❍ϗ✍ ☎✂❒⇖❷➔▦⬁▤♦③
☹☒🕔■🖬✽⬁ ⬀☠←♑❄🖬⬁⭙⇖③ ♌❒🕮 ←♊🕔⬩➲⬂⓿⊙⌖♒👁✍✂
✍♦➔ઇ⓿⑨✡✂ [النساء: 60]، ويبشرهم ا ﷻ بالعقاب والعذاب الأليم

فيقول: ϗ☽ ❑♌❑ ✍✂⅄🔔ઇ⇦×♦ ⬈♦✂👌♦✡⇖❑✂☎ 🏳➔🏳❍
✍☒▦☒❷❒⇖✂☎ 🏳➔🏳❍ ⬈♦✂👌♦☪⇖❒✂☎ 🏳➔🏳❍
✍✂♋⑩⬂⍓✂⑩←❒✂☎ 🏳➔🏳❍ ✍☒▦☒❷❒⇖✂☎
✍⬈▦⬂❷ॐ✂ ♒⅄🏳⬄ ③♦▤⬈♊⬁ ✂✍✏✦
♒⓿♦⬄⬂▦ઇ❷♦ ▭❍●←☠⬀ ❒♦⬩⬩
♒ઇ❸♦&ઇ⑨♦&⬀ઇ⑨♦&⬃☠⬀ ♋⍓⌛ϗ⓿☒☹ ⬀⭙⌧⬁⬂
✍✂✍♒⬂☺←☪♦🕔▦ઇ☽✍✓×♦ ✍ϗ🕯❒♌❑ 🗀❑⌑♏⬁❸ϗ
▭❍●←☠⬀ ⇖♦⓿☒✂✍🕒✍ 🕮❒♒ઇ⑩☺🕒✍ [النساء:

137،138]، قال النسفي: "هم المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى، وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه إلى الموت يؤيده قوله 🗀❑⌑♏⬁❸ϗ ✂✍♒⬂☺←☪♦🕔▦ઇ☽✍✓×♦ أي أخبرهم ووضع بشر مكانه تهكماً بهم ✍ϗ🕯❒♌❑ ▭❍●←☠⬀ ⇖♦⓿☒✂✍🕒✍ 🕮❒♒ઇ⑩☺🕒✍ مؤلماً"[1] وقد أمر ا جلّ شأنه بجهادهم فقال:

♉⍓🕔♑ϗ⑨ઇ ✂✍♒☪❑✍⭙❺ ③♦🕔✽🕯❒⑨⚘&❑✍
❒♦✂✍♒⬂☺←✡❑🕔▦ઇ☽✍✓×♦ ✂✍♒⬂⌛➔▦⊙✍❻♦
🗐 ⇖♦🖬■❸⬀&⭙☠⬀ ❒♦✂✍⇧⬂🖬➔⬆⬁
❒♦👌♦🕯▫❒♦🗁♑←☠⬀ ♉⍓♑⍓✡❑🏳❶ ☎ ❒♦✍ϗ⅄⬂▪❛
✂✍♒⬂☺⍓🕔⬁❷❸← ⬀⌧⭙⬁ [التوبة: 73]، كما بين لنا ﷺ بعض علامات المنافقين لنحذر من الاتصاف بها، فمن هذه الصفات ما ورد في حديث عبد

---

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (259/1)

ا بن عمرو أن النبي ﷺ قال: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)[1]. وكذلك التهاون والتثاقل عن صلاة الجماعة كما روى أبو هريرة رضي ا عنه، عن النبي ﷺ قال: (أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر).[2]

إن من أشد ما يواجه الإنسان امرؤٌ ذو وجهين أو ذو لسانين، يظهر شيئا ويضمر شيئًا آخر، وهذا ما يسمى بالنفاق، وضرره أكبر بكثير من ضرر العدو البائن، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه سمع رسول ا ﷺ يقول: (إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه)[3]، وإن المتأمل لسير الصحابة رضوان ا عليهم ومن تبعهم بإحسان ليجد أنهم كانوا يخشون على أنفسهم من الوقوع بالنفاق، أو الاتصاف بصفات المنافقين أو بعضها، كقصة حنظلة مع أبي بكر الصديق رضي ا عنهما نافق حنظلة، وكذلك سؤال عمر ﷺ حذيفة هل سماه رسول ا ﷺ مع المنافقين.

لقد كان للمنافقين دور بارز في تفريق المسلمين، ومحاربة الإسـلام -منـذ فجره الأول- بصور شتى من الاستهزاء بالمسلمين، ومحاولة تشكيكهم بالدين، وشق الصف، والتعاون مع أعداء المسلمين من الكفار والمشركين للفتك بالمسـلمين، وإن تاريخ الإسلام مليء بالنكبات على أيدي هؤلاء مما يغني عن ذكرها في هذا المقام، ولعل الجدير بالذكر أن المنافقين يتلونون بكل عصر، ويتسمون بأسـماء عصـرية

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب النفاق، (16/1)، حديث رقم (34).

(2) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر العشـاء والعتمـة ومـن رآه واسـعا، (117/1)، حديث رقم (564).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلـك، الفتح (71/9) حديث رقم (7179).

لتضليل المسلمين وترويج أفكـارهم الضـالة أمثـال العلمانيـة[1]، والليبراليـة[2]، والحداثة[3]، التي سيطرت في هذه العصور على الإعلام، وضللت كثيراً من النـاس باسم الحرية، حرية المرأة، حرية التعبير، فقد وصل الأمر بـالأخيرة علـى أيـدي أصحابها أن تعرضوا للذات الإلهية بالطعن تعالى ا عما يقولـون علـوا كبيـرا، وكذلك جناب الرسول ﷺ لم يسلم منهم، كل ذلك بدعوى حريـة الطـرح وحريـة التعبير، فهي دعوات لإبعاد المسلمين عن دينهم، ومهما غيروا مسـمياتهم فهـدفهم وهمهم واحد.

2.2 أسباب خارجية:

1.2.2 الكيد من الأعداء:

---

(1) إقامة الحياة على غير الدين، وكانت نشأتها هي الثورة على الكنيسة المحرفة التي سيطرت وفتكت بالناس في دول الغرب في الزمان الماضي، انظر الحوالي، سفر بن عبد الـرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (15/1).

(2) هي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أن معتنقيها يقصدون بها أن يكون الإنسان حرا في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بمـا يشاء، فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من ا تعـالى. انظر، العلمانية - الليبرالية - الديمقراطية - الدولة المدنية في ميـزان الإسـلام - جمـع وترتيب:اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجـا، ط3 ، (ص: 16)

(3) الحداثة مصطلح فكري ذي دلالات محددة تقوم على مادية الحياة، وهدم القـيم والثوابـت، ونشر الانحلال والإباحية، وأنسنة الإله وتلويث المقدسات، وجعل ذلك إطاراً فكرياً للأعمال الأدبية، والدراسات الاجتماعية . انظر، القرني، عوض بـن محمـد، العلمانيـة التـاريخ والفكرة، (ص: 16).

مما لا شك فيه أن كيد الأعداء من أعظم الأسباب التي أحدثت الفرقة بين المسلمين، فهم لا يألون جهدا بصد المؤمنين عن دينهم، وخير معين لهم على ذلك هو إحداث الفرقة بين صفوفهم، فمتى ما وقعت هذه، نال العدو مراده، قال تعالى:

⓵⇖🕮⬧✐❑⇐☙◆❻◆❒ ⅄✐🙟✄ ☎✄❑⇖➔⓿🙣⊃❒🕮◆❒
☎✄❑➔🖬⧫⌖⬂▦⧫☝⬧▫ ☎✄❑⇖⇖⧫❽🕓◆☪⬧✍ ⬧⬧◆❒
☎ ⬀🖃⬈▤⇐⧫⑥🙰❻ ❁🖬⍓♎⬁⓿⬧✍◆❒
⍓⬈⧫✌ ⅄✐🙟✄ ❑♌♐♍ 🗐 ☎✄▦❒⇐❸☞♑♁🕒🙟✄◆❒
✄🙟♑🕓❍🕓♑❸♍⇦▫☜ ⬃🙰🙣⬀ [الأنفال: 46] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أطيعوا، أيها المؤمنون، ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء "ولا تنازعوا فتفشلوا"، يقول: ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم، "فتفشلوا"، يقول: فتضعفوا وتجبنوا، "وتذهب ريحكم" إنما يراد به في هذا الموضع: وتذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل"[1]، فمتى ما دبت الفرقة بين صفوف المسلمين كان الضعف، والهوان حليفهم، فلا تسأل بعد ذلك عن سيطرت الأعداء، وما هو المصير لهذه الأمة عند ذلك، فالتاريخ خير شاهد على ألوان العذاب الذي تعرضت له، ولا أريد الحديث عن التاريخ البعيد أعني الفجر الأول للإسلام، ولكن بنظرة سريعة إلى المائة عام المنصرمة، كم عانت الأمة من التفرق والتمزق؟ الم يقسم الأعداء الدولة الإسلامية إلى دويلات ووضعت بينها الحدود ألم يقتلوا المسلمين فيما سمي بالاستعمار الانجليزي أو الفرنسي...الخ؟، ماذا صنع الأعداء في بلاد الشام وخصوصا بلاد المقدس؟ ألم يقتلوهم ويشردوهم عن أوطانهم؟ ولا يزال من بقي منهم تحت وطأة اليهود، وبين الفينة والأخرى نسمع بمجزرة كذا، وكذا، والمسلمون يتابعونها عبر الشاشات، ولا نجد سوى الشجب، والاستنكار الذي أطرب آذان اليهود، أو ذاك الناعق الذي يسترحم دول الكفر، أو هيئة الأمم المتحدة، فالعدو ماض في كيده لتفريق المسلمين وسلب مقدراته، فإنه لا يريد أن تقوم للمسلمين قائمة لعلمه أنه لو قامت لكان ذلك إذانا بهلاكهم، فحربهم، وكيدهم نابع عن عقيدة واضحة قال ا

---

(1) الطبري، جامع البيان (13/575-576)

تعالى: [illegible] [البقرة: 109]

قال ابن عاشور: " مناسبته لما قبله أن ما تقدم إخبار عن حسد أهل الكتاب وخاصة اليهود منهم، وآخرتها شبهة النسخ، فجيء في هذه الآية بتصريح بمفهوم قوله: {مَا يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن ينَزلَ عَلَيكُم من خَيرٍ من رَبكُم...الآية} [البقرة: 105] لأنهم إذا لم يودوا مجيء هذا الدين الذي اتبعه المسلمون فهم يودون بقاء من أسلم على كفره ويودون أن يرجع بعد إسلامه إلى الكفر"(1) وقال أيضا: "أنهم ودوا أن يرجع المسلمون كفارا با أي كفارا كفرا متفقا عليه حتى عند أهل الكتاب وهو الإشراك فليس ذلك من التعبير عن ما صدق ما ودوه بل هو من التعبير عن مفهوم ما ودوه، وبه يظهر أيضا وجه قوله تعالى: من بعد ما تبين لهم الحق فإنه تبين أن ما عليه المسلمون حق من جهة التوحيد والإيمان بالرسل بخلاف الشرك، أو من بعد ما تبين لهم صدق رسول ا صلى ا عليه وسلم عندهم إذا كان المراد بالكثير منهم خاصة علمائهم وا مطلع عليهم"(2)، إذا فكيد الأعداء واضح منذ الفجر الأول لهذا الدين، كيف لا، وقد أخبرنا ا وبين لنا عدم رضاهم، وحقدهم على نبينا محمد ﷺ منذ مبعثه، قال تعالى: [illegible]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (669/1).

(2) المرجع نفسه (670/1).

✡♦🕔⬀❷❸✌ [البقرة: 120] قال القرطبي: "المعنى: ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم"[1] وقال الطبري: " وليست اليهود، يا محمد، ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا ا في دعائهم إلى ما بعثك ا به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم، ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم، لأن اليهودية ضد النصرانية، والنصرانية ضد اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة "[2]، هذا الحكم من ا جل وعلا قد غاب عن كثير من المسلمين اليوم، ممن ينادون بحوار الأديان، ودعاة التقريب، والتعايش، أو ما علموا أن علماء اليهود الذين عايشوا الرسول ﷺ وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبنائهم، قد نبذوه، وأبغضوه، وكادوا يقتلونه، وهو خير البشر دعوة، وفصاحة، ومع هذا كله لم يكتب ا ﷻ لهم الهداية، فيأتيه الخطاب من ا سبحانه وتعالى بعدم رضاهم عنه حتى يتبع ملتهم، بل ليست القضية متوقفة عند عدم الرضى وحسب، بل أخبرنا ا باستمرار الأعداء بقتال المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إلى الكفر با ﷻ، قال تعالى: ❐♦⬧⬧ ③♦❽♦✄♒⬀❑♌♦

⬀☠⬈🖎🗍❑☙⑩⬉❷♦③ 🗐⬁✹☹⌧❍ ⬀☠⬈🗏♦✡❑➔◙⬂✌🕔⬧☽⬉③

🗐 ☎✄❑⬉➔🕔⬧⮌♦✌⬄☙☙✄ ⮳♌⬀☽ ⬀☠➔⌛⬂☪③⬂⑩ ♊♦⬉

🕘⬂❍⬂☪③⬂⑩ ♊♦⬉ ⬀☠⬈🗏☪⬂✍ ⬂⑩⬂⑨⬧✍⬀❷♦③ ♊♦✍♦❐

⌧🖮⬁⯐✵🕔⬧♒🕯❑⬆🕯⬧▫ ⌧❷⬂▫🔔⬧🗎 ♦❑➔♎♦❐ ⇳💣⇦☺♦⑩⬧▫

❼⬀✗ ⬄⚐⇦♑➔◙🕔⌧☺⇳⬉❐🕮 ⇳💣⬧⮌⬀🖮⌧❍

☎ ⬁❑♦❷⬀⌘☞⌧☙✄♦❐ ☙♦⓿⬃✡❻⑨♒☙✄

⬁❻☙❑☪♒☙✄ ⮌◙🕔⌧⬧⇳🕓❐🕮 ⌧🖮⬁⯐✵🕔⬧♒🕯❑⬆🕮♦❐

⭍⌘⮊⬁⮳ ⬲♍❐➔☙⬀✄🕔⌧⌘ ☙⌧♑⑩⬂▫ ⬀☠➔♎ ☎

[البقرة: 217] قال ابن عاشور: "فقوله لا يزالون وإن أشعر أن قتالهم موجود فالمراد به أسباب القتال، وهو الأذى وإضمار القتال كذلك، وأنهم إن شرعوا فيه لا ينقطعون عنه، على أن صريح لا يزال الدلالة على أن هذا يدوم في المستقبل، و(حتى) للغاية

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 93)

(2) الطبري، جامع البيان (2/ 562)

وهي هنا غاية تعليلية، والمعنى: أن فتنتهم وقتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم، وقوله: إن استطاعوا تعريض بأنهم لا يستطيعون رد المسلمين عن دينهم"[1]

الفصل الثالث

هدي القرآن الكريم في إنهاء الفرقة بين المسلمين

تمهيد:

قال ا تعالى: : ☎ ❑◆✃🙰➊⬂🖎⬈❷⬉❑✃☎
☼🙰➔⬃☺⮹💣✽ ✃🙰✏★ ⬊♦🖬■⓿⬂▤⬈☠⬀ ☽🙰➊⬂
🖎⬈☪🠗⬈☹⬃ 🕮❑⬉⇳⑨⮹✃✏⬈☯ ▫⬩🕯❑🙰⅄✃⮹ 🖅♦✓⬃✖♦
🕭➔🖬➔❑🖅🙰▤⬈☠⬀ ▫⬩🕯❑🕒⇳🖮♦⬩⬄🠗⬈☹
🖅🙰☪🙰➔⬃😐◆☞🙰❍🙰🕘▦ ☽🙰⌘⬃❑◆🕓☼☪🙰 [آل عمران: 103] إن المتأمل في سيرة الرسول ﷺ بعد الهجرة، وبعد تأسيس المسجد النبوي يجد اتجاهه عليه الصلاة والسلام إلى المؤاخاة بين المؤمنين فآخى بين المهاجرين والأنصار، وبين الأنصاري والأنصاري، وكذلك بين المهاجري والمهاجري، هذه المؤاخاة من أجل اتحاد الأمة، واستمرارها على الأخوة، والتضامن، والتكافل، وعدم التمزق والتفرق، وحتى تؤتي أكلها بإذن ربها ثمرة طيبة، كما نفى العصبية القبلية وجعل ميزان التفاخر بالتقوى، وبالإيمان والعمل الصالح، لا بالنسب، لا بالمال والجاه، أقام المجتمع على مبدأ العدل والمساواة بين طبقاته، أساسه العدل، والمحبة، والبذل والمعاونة والتضحية والإخاء فكان هذا الأساس أساس المجتمع الإسلامي، وما نراه بين المسلمين من التباعد والتباغض والتحاسد، الذي فتّت وحدتهم وأضعف كيانهم وجعلهم لقمة سائغة لأعدائهم، هو بعدهم عن الهدف الذي رسمه لهم نبيهم ﷺ.

فالإسلام تدخل في كل شأن من شؤون الحياة، فما من خير وصلاح للفرد والمجتمع إلا أرشدنا ودلنا عليه، وأمر بالتمسك به، وما من شر لنا في ديننا أو دنيانا

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (2/ 331)

إلا حذرنا منه ونهانا عن سلوك طريقه، وبين لنا شر التفرق والابتداع، الذي كثر في عصرنا وكان سببا رئيسا في تمزق الأمة الواحدة وتفرقها.

فقد أخبر النبي ﷺ بوقوع الافتراق وأن هذه الأمة ستتبع سنن الأمم الهالكة قبلها، وحذر من ذلك، وأمر بالتمسك بالوحدة والبقاء مع الجماعة

يقول ا ﷻ : ❒◆📖❒⬅⓿✍➔⇖❒✂☎ ✂✍✍⅄

❒◆❻◆ᘓ⬅❒✏♦📖⇖⓵ ❒◆♦♦ ✍♦☪◆⓵❽♦⇖⇖❒✂☎

▫♦✌♦◆▦⇘⌖♦◆➔❒✂☎ ❒◆✍♦⓿⇘♎⌂◘✽ ❻✍⑥♦⬅▤➚🗞⇗ ☎

❒◆✂✍✍◔⇳⊚✍⓷➔❒▦✂☎ 🗐 ⓵✍♌❒ ✂✍✍⅄ ✌♦➚⌂

✂✍✍⊚⓵⭘⓵⊚✍✍❸✍⇦▫✍ [الأنفال: 46] قال الطبري: " يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أطيعوا، أيها المؤمنون، ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء ❒◆♦♦ ✍♦☪◆⓵❽♦⇖⇖❒✂☎

▫♦✌♦◆▦⇘⌖♦◆➔❒✂☎ يقول: ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا يقول: فتضعفوا وتجبنوا، ❒◆✍♦⓿⇘♎⌂◘✽

❻✍⑥♦⬅▤➚🗞⇗ وإنما يراد به في هذا الموضع: وتذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل"[1].

وقوله ﷺ: (فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد)[2]، وعن ابن عباس رضي ا عنهما، عن النبي ﷺ قال:(من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية)[3]، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تدعو إلى الاجتماع والتي تذم الفرقة وتنهى عنها وتحذر منها.

---

(1) الطبري، جامع البيان (13/ 575-576)

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث عمر بن الخطاب، (أوصيكم بأصـحابي..)، كتـاب العلم، (197/1)، حديث رقم:(387)، قال الشيخ الألباني:(صحيح)، انظر حديث رقم:2546 في صحيح الجامع.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى ا عليه وسلم سترون بعـدي أمـورا تنكرونها، (47/9)، حديث رقم: (7054).

لقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بجمع الصفوف، وتوحيد الكلمة، وحذر من الفرقة والتنابذ، واتبع أساليب عدة في هذا الموضوع تارة يذكرنا بوحدة العقيدة التي جمعت شتات العرب المتناحرين المستضعفين، فأصبحوا بها قوة قادت الأمم، وتارة نجد الأمر بالوحدة ونبذ التفرق يأتينا بصورة التخويف من العاقبة الحتمية للمفترقين في الدنيا والآخرة على حد سواء، كل ذلك مقدمات وسبل للوقاية من الوقوع في المحذور، أما وإن وقع، نجد أن الأمر يختلف فتأتي النصوص المعالجة لرأب الصدع، ولم الشتات، وحل النزاع من الأمر بالصلح بشتى طرقه وأساليبه، ولعلنا في هذا الفصل نحاول أن نسلط الضوء على بعض ما ورد من هدي الإسلام في إنهاء الفرقة والاختلاف بين كل من وقع منه ذلك من أبناء المسلمين، لعلنا نعود لمجدنا التليد، فمن الوحدة انطلق الأوائل، ومنها يجب أن ننطلق، فمن هذه التوجيهات ما يلي:

1.3 التذكير بوحدة العقيدة:

دين ا واحد، والعقيدة واحدة، وقد بين ذلك جليا في آيات كثيرة منها:

قال ا ﷻ: ⬀☠↗▤←☞☐✌↑🕮 ▦🕘🙣■🖅⓿🕔⌺♎ ☐♌🙮🕕

⬀☠→⌛☙🖃◆❻ 🏲🙤♦☼❒🕮◆❒ ☪☐⌺⑨🙰❍🕓◆❒ ☪◘☐✌↑🕮

▫⧫🙤🙤⇱⇳🖮🡨⑨←❒♍🕛 [الأنبياء: 92] جاء في الظلال: " إن هذه أمتكم، أمة الأنبياء، أمة واحدة، تدين بعقيدة واحدة، وتنهج نهجا واحدا، هو الاتجاه إلى ا دون سواه، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيره ولا معبود إلا إياه، أمة واحدة وفق سنة واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة في الأرض والسماء."(1)

ويقول أيضا: ❒◆✁🙤⇱⇳✌🕐⬁☺←❑✁☎ 🗎🕘♦◘🖮⬀✍⮵

🗐 ☎✁❑➔🕭▪❷☒▦♦✍ ⧫♦◆❒ 🙤✡➔⓿🙰☺⌺♉ ★✐🙤✁

★✐🙤✁ ❁💣⌺☺⬃➔🙰☼ ☎✁❒⇱❷↗🖆⬂❶🙤✁◆❒

☯↗✐✁⌺⑨⇳⇱❒🕮 ⬃☹↗🡻☪↗🖆 ⬂❶🙮🕕 ⬀☠↗▤⬂⓿■🖬♦⬊

⬀☠↗▤🙮🖃❑➔🖬➔🕭 ♦✗⬃✓♦🖃 ⌺✁⅄🙠❒🕯⧫▫

▦🕘🙰❍🙰☞◆☺⬃➔🙰☪🙮🖃 ☹↗🡻⬄⧫◆🖮⇳🕒❒🕯⧫▫

🙤☒▦☒⅄ 🗐❼■✍♦⇱ ⬃☹↗🡻☪↗🖆◆❒ 🙤☪☼🕓◆❑⬃⌘🙮🕕

☠↗🖆☒⓿♦🕕☼❒🕯⧫▫ 🙣❻🙤☐☪🙠🙤✁ ⌘♊🙰♓✌ 🖭❑♦❷⬂▦⇱❍

←✗🙮♓✓♦⌛⇱③ ⌺🖮🙰🙠🕓☒⓿☒🖆 ▤ 🙤◘🙵⬃❁🙰♓✌

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، 4/ 2395.

⬃✍⬛↗▤✦⬛⍓➔⬧⬑◉ ⏲☬❍☬✌⏲⧫③✂⧫↗ ⬀☠↗▤⬧⬑◉ ✦✎☞✂
☜⬧☞⬀✌⧫⑨⧫←❐♌⧫ [آل عمران: 103] قال ابن كثير: "أَمَرَهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة"[1]، فهو أمر جازم من ا ﷻ لعباده المؤمنين، وركيزة ثابتة في صرح المجتمع المسلم، ركيزة الأخوة، والائتلاف، وعدم التفرق، على منهج ا ، وشريعته، ودينه، فالاعتصام بحبل ا ، والتمسك بعهده، ونهجه، ودينه وليس لأي هدف آخر، أو مصلحة، أو منفعة.

إنها نعمة عظيمة من فضل ا ﷻ أن جمع شمل هذه الأمة بعد تفرقها وتمزقها وعداوتها.

فالأمر بالاعتصام والتمسك بحبل ا وعدم التفرق أصل عظيم من أصول هذا الدين الحنيف، قال شيخ الإسلام رحمه ا تعالى: " وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل ا جميعا، وأن لا يتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية ا تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة "(2). ورد عن ابن مسعود ؓقال:"إن هذا الصراط محتضر، تحضره الشياطين ينادون: يا عبد ا هلم هذا هو الطريق، ليصدوا عن سبيل ا ، فاعتصموا بحبل ا ، فإن حبل ا القرآن"(3).

وما وقوف المصلين في الصلاة، ومتابعتهم للإمام، وأداؤهم مناسك الحج بتلبية واحدة، وشعار واحد، ولباس واحد، وفي وقت واحد إلا دليل قاطع على اهتمام الإسلام بوحدة المسلمين واجتماعهم.

ولننظر كيف كانت (يثرب) مكونة من الأوس، والخزرج، واليهود، وكيف كان اليهود يوقدون الحروب ويثيرون الضغائن بين القبيلتين إلى أن جاء الإسلام

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 89)

(2)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 359/22.

(3) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى ا عليه وسلم- المؤلف: عـدد مـن المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد ا بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشـر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، (50/2) المكتبة الشاملة.

وانقلاب العداء إلى أخوة في ا ، وألّف ا بين قلوبهم فصارت من أعظم النعم التي أنعمها ا سبحانه على هذه الأمة، قال تعالى: ❐◆🕮❐◉ᔓ⅄✂⌂
✉♦✓⬀▫🙞 🕭➔🖬➔❐🗌🙠&🙠☠⬀ 🗐 ◉ᔓ⬩❐⬀ 🕮❐☼▦☒☽⬂⁂💣✽
✍♦🙤 ✗♐❼ ✂🙤🏵☞❻⬀♈⬀ ♎⬩☝♓⑩➔✡🙤 ✌❐🙤✎
🕮❐◉ᔓ⅄▦⬂⁂💣✽ 🙞✓⬀▫🙞 🕭➔🖬➔❐🙤♐♑♐⚐⬄
❐◆◉ᔓ⬩⏲⌛⎗♊⚈ ✂🙤✎⅄ 🕮❐◉ᔓ⅄✂⌂ 🙤♦❹⬀☪◆♒⬂☠⬀ 🗐
☽♐☼✲❍⬅⓵ ⬉♦⓾🙠③❽⬊ ❍⌂▤⎗⑩⚐🙠 [الأنفال: 63]، قال سيد قطب "قيام هذا المجتمع الإسلامي الحركي، الذي ألف ا تعالي بين قلوب أفراده، ضرورة لازمة في مواجهة التجمع الجاهلي -تجمع الكافرين والمشركين-، فالتجمع الجاهلي لا يتحرك كأفراد، إنما يتحرك ككائن عضوي، يتدافع أعضاؤه بطبيعة وجوده وتكوينه للدفاع الذاتي عن وجوده وكيانه، فهم أولياء بعض طبعاً وحكماً. ومن ثم لا يملك الإسلام أن يواجههم إلا في صورة تجمع آخر له خصائصه وذاتيته"[(1)].

وإن من الواجب علينا في ظل هذه الظروف التي اتضح فيها جليا تكالب الأعداء على المسلمين، أن نوحد الصفوف وننبذ الشقاق القائم بين أبناء الأمة، فإن لم يكن بالمقدور أن نجمع الأمة في خندق واحد، فإنه بالإمكان أن تتحد الجماعات الإسلامية وتذيب ما كان بينها من اختلاف، وكذلك الأمر أيسر بالنسبة للعلماء، والدعاة ومن يتبعهم فيجب أن تضيق دائرة الخلاف، الذي استنزف القوى، والجهود، وكذلك الأوقات في معارك جانبية، قطف ثمارها العدو، وشغل المسلمين، وصرفهم عن أهدافهم الحقيقية، وأحدث الفتنة بينهم، كما حمل عامتهم على الشك في صدقهم فأصبحوا حيارى، لا يهتدون إلى الحق، وفي مثل هذا الجو تظهر البدع، ويفشو الجهل.

2.3 التخويف من عاقبة الافتراق في الدنيا والآخرة ولفت النظر إلى ما آلت إليه الأمم المفترقة.

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (1555/3).

الفرقة قصم للجسم الإسلامي الواحد، وتشتيت لجهود المسلمين، وبث لروح الضغينة والحقد والبغضاء بين أهل العقيدة الواحدة وهذا ما حذر منه ديننا الحنيف يقول ا تعالى محذرا ومنبها المؤمنين أن يكونوا مثل تلك الأمم التي تفرقت:

⬀☠⬋&⬩☸③♑⑩ ☎✁❑➔♫▪❷⬧▫ ⧫×⇦♑♫⅄✏☞✁ ◻♌♐☽
✾💣⇔○⅄♏ ☞✡➔◆⓿♑⅄ ☎✁❑🡸☼♫⊠✍◆❒
✏☞⌺☺❋☼♐☽ 🗐 ☹⬈⇔⌀⊠★ ❼♐× ⬀☠⬋&⬃☸♑✌
▪☠➔⚐ ★✏☞✁ ❼■🖫♐☽ ⬀☠➔♎↑❹⬂✌❒🕮
☎✁❑🡸☼♫⊠✍ ☞❑▦♑▤ ☠⬋&⬉◻♐❍⌛⧫♈⬉③
⧫♌❑➔▣⌺➔⬂▦⧫③ [الأنعام: 159]، قال ابن كثير: "الظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين ا وكان مخالفًا له، فإن ا بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه ☞✡➔◆⓿♑⅄ ☎✁❑🡸☼♫⊠✍◆❒ أي: فرقًا كأهل الملل والنحل -وهي الأهواء والضلالات– فا قد برأ رسوله مما هم فيه"(1)

ويقول: ❒◆⬩⬩ ⧫×⇦♑♫⅄✏☞♫⊠✍ ☎✁❑🡸☼❑⬈▤⬧✍
✍⌶♑✌ ☎✁❑➔▦■▣⧫☞⬃⌘☞✁◆❒ ☎✁❑➔♫▪❷⊠▦⬧✍
⬊☹➔♏◆⬈✏♫⌺⌶ ☞⧫✌ ♑⑨⬃➔⧫✉
⌺⌨⌀⯑❋🕓⬧♏🕯❒↑🕮◆❒ 🗐 ➔💣🕓◻✡⭂♓❹⧫⌛⬂♏☞✁
🖴❍●🡸☠⬀ ⬉⧫❶⊠✁☹⬉ ⬉⧫➔♑⑩⚐⌀ [آل عمران: 105]، ينهى ا ﷻ المؤمنين أن يفترقوا ويختلفوا كحال الأمم السابقة فهذا الاختلاف والتفرق سيوصلهم إلى العذاب العظيم، وهذه سنة ا ﷻ في جميع الأمم، قال الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلقوا بأسباب ا جميعا، يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين ا الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر ا "(2).

وقد ورد في السنة النبوية ما به نهي وتخويف من الافتراق والاختلاف:

فعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول ا ﷺ: (إن ا يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل ا

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3/ 377).

(2) الطبري، جامع البيان (7/ 70)

جميعا ولا تفرقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[1] ففي الحديث دلالة على رضى ا ﷻ عن هذه الأمة ما دامت معتصمة بشرع ا ﷻ ولم تتفرق، فإن تفرقت كان سخط ا ﷻ عليها نتيجة حتمية.

كما ينهى عليه الصلاة والسلام أن يفرق بين اثنين. فعن عبد ا بن عمرو رضي ا عنهما عن رسول ا ﷺ قال: (لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما)[2].

فإذا كان التفريق بين اثنين في مجلس لا يجوز، فكيف بمن يسعى للتفريق بين الأمة؟

وكذلك يقول ﷺ:(لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا ا ، وأني رسول ا ، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه، المفارق للجماعة)[3].

والتارك لدينه: المرتد، والمفارق للجماعة عام لكل من فارقها، فأي شخص يفارق جماعة المسلمين فإن دمه حلال، فقد حذرنا النبي ﷺ في هذا الحديث وخوفنا من عاقبة الفرقة، كما يحذر كل من يحاول تفريق الأمة أن مصيره القتل ويعتبر دمه

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، (1340/3)، حديث رقم:(1715).

(2) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما، (5/ 113)، حديث رقم: (4845) قال الشيخ الألباني: (صحيح)، انظر حديث رقم: (7656) في صحيح الجامع.

(3) أخرجه البخاري، من حديث عبدا بن مسعود، كتـاب الـديات، بـاب قـول ا تعـالى:

⇫✗⬃✓⍓➔⬂➰✇ ✍✍ ✐📪 ⚘▫⬃✓⍓➔⬂➰✇✍✂◆❒

⚘♍➔❶⌖❀✍✂◆❒ ⬏✂☼☞❀✍✍✐📪 ⍓✂☼☞❀✍✂◆❒

⮈♎♊⬁♌○➰✇✍✍✐📪 ⦿♊⬁♌○➰✇✍✂◆❒ ⇫♌➔❶⌖❀✍✍✐📪

⚘✠⦿⑨✿🕐⬩✍ ♊⍓☺⬩▫🗐 ✍⬏✍✿🕐✍🔔 ⍓⍓❒⬉❷→➶⬂➰✇✍✂◆❒

⬄⚐⅄✇ ♊♦👌◆❒ 🗐 🕛⬉📖⅄✏ ⮘□◆❻✍⊙▦•🗎 ◆❑←♑⬩▫ 🕒✍○✐📪

✦✏✍✂ ♦✌♦❽☼❒📖 ✏✍⍓☺✐📪 ☠→⌛⬂♦⬩⑥

⬩▫♦🕯⬆❒🕯✇⬩🕐✵⯑✍⌨⍓ ♎➔☠⬉ ✂✍✇→⅄🕓◙✐☺←❑♌♦ [المائـ ــ دة:

45]، حديث رقم:(6878).

هدرا، فعن عرفجة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه ستكون هَنات وهَنات[1] فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنًا من كان)[2].

ولنا عبرة في قصة النبي ﷺ في غزوة حنين حين أعطى المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئًا ووجدوا في أنفسهم، فيذكرهم عليه الصلاة والسلام كيف كانوا قبل الإسلام وكيف اجتمعت كلمتهم بعد دخولهم في الإسلام.

فعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ لما فتح حنينًا قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس، فقام رسول الله ﷺ فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ ومتفرقين[3] فجمعكم الله بي؟ ويقولون: الله ورسوله أمن، فقال: ألا تجيبونني؟ فقالوا: الله ورسوله أمن، فقال: أما إنكم لو شئتم أن تقولوا: كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا، لأشياء عددها، زعم عمرو أن لا يحفظها، فقال: ألا ترضون أن يذهـب الناس بالشاء[4] والإبل، وتذهبـون برسول الله إلى رحالكم؟ الأنصار شعـار والناس دثار[5]، ولـولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلـك الناس واديا وشعبا، لسلكت واديَ الأنصار وشعبهـم، إنكم ستلقون بعـدي أثرة[6]، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)[7]، في هذه القصة رسم لنا النبي ﷺ منهجا واضحا في نبذ الفرقة، ومثالا

---

(1) أي فتن وأمور حادثة.

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمـع، (1479/3) حديث رقم: (1852).

(3) أي متناحرين ومتدابرين يعادي بعضكم بعضا.

(4) الشاء جمع شاة وهي الغنم.

(5) الشعار هو الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه، والمعنى أن الأنصار هم بطانة وأصـفياء الرسول صلى الله عليه وسلم والأقرب إليه من سائر الناس.

(6) أي حال غير مرضية كتفضيل غيركم في نصيبه من الفيء.

(7) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان،(157/5)، حديث حديث رقم: (4330).

حيا للإنصاف والعدل في الخطاب فلم يكتف بذكر فضائله عليهم، بل ذكر لهم من الفضائل أكثر مما ذكر لنفسه، ثم إعطائهم أفضل شيء وهو الذهاب برسول ا ﷺ إلى رحالهم كناية عن قربه منهم، ومن ثم الثناء عليهم، بهذا العدل يرضى الجميع وإن لم ينالوا شيا من حظوظ الدنيا التي كانت سببا في وجودهم ما وجدوا في أنفسهم، فالإسلام جاء لجمع الكلمة ووحدة الصف، وصدق ا إذ يقول: ☎

★✎✍✂ ✿💣✉☺⬀➔✌☼ ☎✂❒⬉❷⬈✍❐⬂❶✍✂◆❒
☯⬈✎✂✉⑨⇳⬉❒🕮 ⬃☹⬈🡻☪⬈✍ ⬂❶✌☽ ⬀☠⬈▤⬂⓿■🖬⧫⬊
⬀☠⬈▤✌✉❑➔🖬➔🔔 ⧫✖⬃✓⧫✉ ✉✂⅄♌◉❒🕯⬩▭
🏙🕗✌❍✌☞◆😐⬃➔✌☪✌✉ ☹⬈🡻⬄⬩⧫🖮⇳🕒❒🕯⬩▭

✍☪☼🕓◆❑⬃⌘✌☽ [آل عمران: 103]، لقد نهى الرسول ﷺ أن يهجر المسلم أخاه المسلم مدة ثلاثة أيام، فكيف بحال من يسعى بالهجر والتفرقة بين المسلمين؟ يقول ﷺ:(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)[1]، ولنتأمل قوله ﷺ، (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)، فليس له أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لا يزوره ولا يكلمه إلا إذا كان هجره له لأجل مصلحة شرعية كإظهاره المعاصي مثلا، فمن أظهر المعاصي يستحق الهجر إن كان يغلب على ظنه جدوى ذلك، وإلا فمناصحته أمر مطلوب.

ولنلاحظ ذلك التخويف الرهيب من عاقبة الخصومة والشحناء بين المسلمين وأنها كانت سببا في عدم المغفرة، ألا يكفي بهذا رادعا وزاجرا عن الخصومات المؤدية – إذا لم تحل - إلى الفرقة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك با شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا)[2]

---

(1) أخرجه مسلم من حديث أبو أيوب الأنصاري، كتاب البر والصـلة والآداب، بـاب تحـريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، (1984/4)، حديث رقم: (2560).

(2) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن الشحناء والتهـاجر، (1987/4)، حديث رقم: (2565).

وسوف نعرض بعضا من النماذج لحال مَن افترقوا قديما وحديثًا لعل فيها تذكير للمسلمين كي يتحدوا وينبذوا الفرقة وراء ظهورهم:

النماذج كثيرة في الأمم السابقة من أهل الكتاب -اليهود والنصارى- الذين اختلفوا على أنبيائهم بعد ما تبين لهم الحق، بأن دين ا واحد، قال تعالى: [آل عمران: 19]، قال ابن عاشور: "فاختلاف الذين أوتوا الكتاب يشمل اختلافهم فيما بينهم أي اختلاف كل ملة في أمور دينها، ويشمل أيضا الاختلاف بينهم في أمر الإسلام بغيا وحسدا."(1)، فهذا نوح ﷺ أرسله ا في قومه، ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ومع هذا كله لم يتبعوه، وفارقوه إلا النزر اليسير منهم كما حكى القرآن قصتهم فماذا كانت النتيجة؟ قال ا تعالى : [العنكبوت: 14] وقصص الأنبياء مع أقوامهم جليةٌ في كتاب ا ، ولا تبديل لسنة ا في ذلك كله ولا تتغير، قال ا تعالى بعد ذكر طائفة من الأنبياء وتفرق أقوامهم عليهم : [العنكبوت: 40] قال

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (3 / 198 – 199).

ابن كثير: "يخبر تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسل كيف أبادهم وتنوع في عذابهم، فأخذهم بالانتقام منهم"[1]، ولقد حذر النبي ﷺ أمته من الاختلاف وأنه سيكون هناك اختلافات كثيرة، فعن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول ا ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول ا ، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال:" قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد"[2] .

وتعتبر الخوارج أول ظاهرة تطرف، وتفرق في الإسلام وهؤلاء هم أشد العرب غلاظة، وجهلاً، وقسوة، فقد كان قسم كبير منهم من الأعراب، قال تعالى عن الأعراب: ✃✍❁☞⬉⇳❹❁✂☸➲ 🕮❐⅄☒⑨❻ 🗎→▦⬂❷ॐ✃ ❐◆☼⌘▦☒✍🔔☸✍ ❐◆🕮❐♉⇳⑨⌂❻↓ 🕮❐·◆ ③◆➔⬀◘■☺←❑✂☎ ■⬉⑨←❐⑩⌂ ✌◆✍✎ 🕮❐☼❽◆✌◆ ⬉◆✍■❼🗐 ❻◆♉←❑✎⌘🕮⌘🕗 🗎 ❐◆✂✍✎✦ ✂✍✎✦ ⌘◆◘⑩⚐⬋ ❍⌂🗏⬁⬈☹⊀ [التوبة: 97] قال ابن كثير: "أخبر تعالى أن في الأعراب كفارا، ومنافقين، ومؤمنين، وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيرهم وأشد، وأجدر، أي: أحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل ا على رسوله"[3]، وهؤلاء لم يكن لتجمعهم عقيدة، ولا مذهب، ولا عصبية، وإنما جمعهم الجهل، وحب القتال، واستباحة الدماء، والتشديد على النفس، وتكفير الناس، كفروا المسلمين ثم كفر بعضهم بعضا، وقد جاء فيهم الكثير من الأحاديث[4] الشريفة نشير إلى أحدها:

عن علي بن أبي طالب ﷺقال: سمعت رسول ا ﷺ، يقول:" يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/ 278)

(2) ابن حنبل، مسند الأمام أحمد، مسند الشاميين،(28/ 367)، حـديث رقـم (17142)، قـال الشيخ الألباني: (صحيح)، انظر حديث رقم : 4369 في صحيح الجامع.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (201/2)

(4) للاستزادة انظر، الفصل الثاني عند الحديث عن الخلاف العقدي.

من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة"[1]

وانظر إلى واقع المسلمين اليوم فقد انقسموا إلى فئات وتحزبات وشيع، يقاتل بعضهم بعضا، والذي يؤسف له أن الأكثر منهم يدعي الإسلام، ويقاتل باسم الإسلام، قال تعالى: ▫⬧☝♦☽⬧⮌⅄➔⬉❑☑✄☎ 🕮❐👌⬂❷♦♎➔🏱 ✍⬧❹⬂☪◆⬆⬊☠⬀ ♐⬉✍❸⬅❷ॐ✄☎ ☝⬈⬂❻ ❍♋❽⬀☼◎ ✍⬧♋⬆☺⬕✍ ✍⬧◉⬧⑨⬕⑨⬀☙⬃☠⬀ ⬧⬧❷⌘❍⬉❑♌♦ [المؤمنون: 53]، قال البغوي: "تفرقوا فصاروا فرقا، يهودا ونصارى ومجوسا { ☝⬈⬂❻ ❍♋❽⬀☼◎ } بما عندهم من الدين، { ✍⬧♋⬆☺⬕✍ ✍⬧◉⬧⑨⬕⑨⬀☙⬃☠⬀ ⬧⬧❷⌘❍⬉❑♌♦ } معجبون ومسرورون"[2]، فأي مجتمع يتمزق هذا التمزق فسنة ا فيه باقية إلى قيام الساعة وهو الفشل، والضعف، والهوان، وفقدان الأمن والاطمئنان الذين ينشدهما كل فرد، والأكبر من ذلك كله تكالب الأعداء على الأمة، وسقوط دولها كما هو حالنا اليوم.

والنبي ﷺ يقول يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال:" بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن ا من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن ا في قلوبكم الوهن"، فقال قائل: يا رسول ا ، وما الوهن؟ قال:" حب الدنيا، وكراهية الموت"[3].

3.3 الأمر بالصلح

تعريف الصلح:

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (4/200-201)، حـديث رقم (3611).

(2) البغوي، معالم التنزيل (5/ 420)

(3) أخرجه أبو داود، من حديث ثوبان رضي ا عنه، كتاب الملاحم، باب في تـداعي الأمـم على الإسلام، حديث:(4297-4/315)، قال الألبـاني صـحيح أنظـر صـحيح الجـامع رقم:(8183).

الصلح في اللغة: قال ابن منظور: "(صلح) والصلاح ضد الفساد والجمع صلحا وصلوح"[1]، والإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، والصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السلْم، والصلاح – بكسر الصاد- مصدر المصالحة، والعرب تؤنثها، والاسم: الصلح يذكر ويؤنث، وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحا[2].

واصطلاحا مأخوذ من الصلح قال الجرجاني: "وفي الشريعة عقد يرفع النزاع"[3] وهو المسالمة خلاف المخاصمة، وأصله من الصلاح وهو ضد الفساد.

الاختلاف بين الناس وارد، بل هو أمر طبعي على اختلاف درجته، فمنه ما يصل إلى الخصومة فما فوقها، وحفاظًا على تماسك المجتمع المسلم، وترابطه رغب الإسلام بالصلح فقال تعالى: [illegible] [النساء: 114] قال الطبري: "يعني جل ثناؤه بقوله: [illegible]، لا خير في كثير من نجوى الناس جميعا، [illegible]، والمعروف هو كل ما أمر ا به أو ندب إليه من أعمال البر والخير، [illegible]، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح ا الإصلاح بينهما"[4]، وقد ورد الصلح في القرآن الكريم في عدة مواضع منها ما كان على لسان بعض الأنبياء، كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:

---

(1)ابن منظور، لسان العرب (2479/4) مادة صلح.

(2) انظر، المرجع نفسه (2479/4)

(3) التعريفات، للجرجاني، (ص: 176).

(4) الطبري، جامع البيان (9/ 201)

[الأعراف: 142]،

فحينئذ استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون، وأوصاه بالإصلاح وعدم الإفساد. وهذا تنبيه وتذكير، وإلا فهارون، عليه السلام، نبي شريف كريم على ا ، له وجاهة وجلالة، صلوات ا وسلامه عليه، وعلى سائر الأنبياء"(1) وهنا بمعنى الرفق، كما يقول على لسان شعيب عليه السلام: [هود: 88]، قال الطبري:"أي واسعا حلالا، وكان شعيب عليه السلام كثير المال، قاله ابن عباس وغيره، وقيل: أراد به الهدى والتوفيق، والعلم والمعرفة، وفي الكلام حذف أي : أفلا أنهاكم عن الضلال! إلى أن قال: أي ما أريد إلا فعل الصلاح، أي أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وآخرتكم بالعبادة"(2).

كما وصف المنافقين بقوله: [البقرة: 11]، قال سيد قطب: "فالمنافقون لا يقفون عند

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3/ 468)

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (60/9).

حد الكذب والخداع، بل يضيفون إليهما السفه والادعاء، ولم يكتفوا بأن ينفوا عن أنفسهم الإفساد، بل تجاوزوه إلى التبجح والتبرير، قالوا: إِنَّمَا نَحن مصلحونَ "[1].

وآيات أخرى كثيرة تدل على الإصلاح وبمعانٍ مختلفة حسب سياق الآية، وأنواع الإصلاح كثيرة منها: الأمر بإصلاح ذات البين، ومنه ما كان بين الزوجين: قال تعالى: [illegible] [النساء: 35] وفي الخلاف والشقاق بين الزوجين أمر الله ﷻ بالصلح فحكم من أهله وحكم من أهلها، وهذا في حال لم تصلح مع المرأة الحالات التي ذكرها سبحانه في الآية السابقة لهذه الآية (الوعظ – الهجر– الضرب)، ومهمة الحكمين أن ينظرا ممن الضرر، فإذا لم ينفع الصلح فالفراق.

وعن عائشة -رضي الله عنها- [illegible] [النساء: 128]، قالت هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه، كبرا أو غيره، فيريد فراقها فتقول أمسكني، واقسم لي ما شئت، قالت فلا بأس إذا تراضيا)[2] ويقول الله

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن (1/ 44).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول الله تعالى {أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير} (183/3) حديث رقم: (2694).

تعالى : ▭♦☺⍓⌶⇳ ❁♦🔔🙵♦ ✌🙰⌶ ✌⑩❑🖅🖫 ♉⍓☾◆▦⏲🙵
🕮❒❒⬃ ◑⛒🏳⬂☺✞🙵 ▭♦🕯❒⏲⇳◨■☒⍓ 🖃♦❹⬃☾◆♒⬂☠⬀
▭♦☒✋ 🗐 ⊛⛒🏳⬂🏳⌘ ⬉♦◨■⓿⬂❍🙰 🗐 ◑⛒🙰♌❑ ✃🙵✏⅄
⬊☒▦➔❑❻⌧ ❻▪❍🙰⑩🏳🙽 [البقرة: 182]، قال القرطبي: "الخطاب لجميع المسلمين قيل لهم: إن خفتم من موصٍ ميلاً في الوصية وعدولاً عن الحق ووقوعا في إثم، ولم يخرجها بالمعروف، فبادروا إلى السعي في الإصلاح بينهم، فإذا وقع الصلح سقط الإثم عن المصلح."(1)

فحث على الصلح وفض النزاع بالطرق السلمية حفاظًا على الصلة، وهذا ما عبر عنه ﷺ في الحديث : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال: رجل يا رسول ا -ﷺ- أنصره إذ كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره.)(2)

كما ينهى سبحانه عن الإفساد، ففي سورة الشعراء يخبر ا ﷻ عن قوم ثمود ويبين لهم نعم ا عليهم ويأمرهم بتقوى ا وطاعته فيقول: 🖎☒⓿⊙🖃♦💣⇳ 🏳❒☺🡐❑⑩🡐

✃🙵☸⬂☺🡐❷⬀♋◰◨⛒✓×♦ [الشعراء: 141] إلى قوله تعالى: ❒◆♦• ✍➔➲⊛⓿➔⬉❑☑✃☎ 🕮❒🖓⬀❺⌘
✃🙵✃⬂☺🡐❍⇳❸⛒▫⊛✓×♦ ⇗⇘⛒⇘⇖ ✃🙵✏⅄🔔⊛⇦×♦
③⬉▦⬂○⬁⑨🡐❒♌♦ ×⛒❼ ✃🙵❀☞❻⬀⍱⇖ ❒◆♦•
③⬉⏲⬄◨⛒♦🡐❑♌♦ [الشعراء: 151، 152] كما يبين ثواب المصلحين فيقول: ❒◆✃🙵✏⅄🔔⊛⇦×♦ ③⬉☺◰○♌⬁▤⬈❑♍🙣
🖅⛒🙵🙵☸⬂▤⬁☞♦⏲◨🖇 ❒◆🕮❒🔔♦🙵✌⬉❑✃☎
✃🙵☸⬂⏲❍◨■❑🗐❒■ ◑⛒☼❋🙵 •• ☼🡐🙽⬁⓿➚🡐 🕮❒♉⇳❷♦
✃🙵⍆▫☼➔⏲⬄◨⊛⮌⊛✓×♦ [الأعراف: 170] المقصود الذين يتمسكون بكتاب ا ، فا ﷻ لا يضيع أجر هؤلاء، فسمى ا ﷻ المتمسكين بتعاليم ما أنزل ا بالمصلحين. ويقول جل وعلا: ❒◆♉◰❽♦⏲♦➚✃☎

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2 /181).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، (22/9)، حديث رقم: (6952).

☎ 👓⍓♑➔🖫⬃⌖🙵♓👌 ➢❑⍓◎☞♒⓾⍓ⴰ ⌨❑⍓◎☞♒⓾⍓ⴰ
🕛🡐■⭦❷⇳♉❒🕯⬧▭ ⍓☒■🖫⇳🕒❒🕮◆❒ 👓☒🪟⧫⭦ ⇳♊⍓☺⬧▭
❹🖫🙵⧫⭧⑥ ⬥⬧ 🕛🡐❍✵☼🙱🕿 🗐 ★✎👓✂ ❼■✍⧫⭦
✂👓🕾➔⅄🕓🖫🙱☺🙵✓✗⧫ [الشورى: 40]، قال صاحب الظلال:" فهذا هو الأصل في الجزاء، مقابلة السيئة بالسيئة، كي لا يتبجح الشر ويطغى، حين لا يجد رادعا يكفه عن الإفساد في الأرض فيمضي وهو آمن مطمئن ! ذلك مع استحباب العفو ابتغاء أجر ا ، وإصلاح النفس من الغيظ، وإصلاح الجماعة من الأحقاد، وهو استثناء من تلك القاعدة، والعفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بالسيئة، فهنا يكون للعفو وزنه ووقعه في إصلاح المعتدي والمسامح سواء"[1]

كما ورد في السنة النبوية ما يدل على فضيلة الإصلاح والأمر والحث عليه.
فقد ورد عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول ا ﷺ: (كل سلامى من الناس عليه صدقة، كلّ يوم تطلع فيه الشمس يعدل[2] بين الناس صدقة)[3].

وعن كعب بن مالك أنه كان له على عبد ا بن أبي حدرد الأسلمي مال فلقيه فلزمه حتى ارتفعت أصواتهما فمر بهما النبي ﷺ فقال: (يا كعب فأشار بيده كأنه يقول النصف فأخذ نصف ما له عليه وترك نصفا)[4]

وعن أبي هريرة رضي ا عنه، أن رسول ا ﷺ قال:(تُفتّح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك با شيئًا إلا رجلاً كانت بينه

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (5 / 3167).
(2) أي يصلح بين الناس.
(3) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس (187/3)، حـديث رقـم: (2707).
(4) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب هل يشير الإمام بالصـلح، (187/3)، حـديث رقـم: (2706).

وبين أخيه شحناء[1] فيقال: أنظروا[2] هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا)[3]

فإذا كانت هذه عقوبة شخصين، فكيف إذا كانت الخصومة بين جماعتين أو أكثر؟

ولقد كان ﷺ يطبق ما يأمر به أصحابه كقدوة لهم. فعن سهل بن سعد ﷺ أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول ا ﷺ بذلك فقال:(اذهبوا بنا نُصلح بينهم)[4].

وإن الناظر إلى الكذب يجد أنه ليس من صفات المؤمنين، فقد يكون المؤمن جبانًا، وقد يسرق، ويزني ولكنه لا يكذب فبالرغم من ذلك فقد أبيح الكذب في مواطن كان من أهمها الإصلاح، فعن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول ا ﷺ يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا)[5]، أي قال خيرا على وجه الإصلاح وليس المراد نفي ذات الكذب بل نفي أثمه فالكذب كذب وإن قيل للإصلاح أو غيره وإنما نفي عن المصلح كونه كذابا باعتبار قصده.

قال صاحب موارد الظمآن "وهذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إِلَى الزيادة في القول ومجاوزة الصدق طلبا للسلامة ودفعا للضرر ورخص في اليسير في مثل هذا لما يؤمل فيه من الصلاح، والكذب بين اثنين في الإصلاح أن ينمي من أحدهما إِلَى صاحبه خيرا ويبلغه جميلاً وإن لَم يكن سمعه بقصد الإصلاح، والكذب في الحرب أن يظهر في نفسه قوة ويتحدث بما يقوي به أصحابه ويكيد به عدوه ويوهنه

---

(1) أي عداوة وبغضاء.

(2) أي أخروهما.

(3) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن الشحناء والتهـاجر، (1987/4)، حديث رقم: (2565).

(4) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه اذهبـوا بنـا نصـلح، (183/3) حديث رقم: (2693).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، (183/3)، حديث رقم: (2692).

ويشتت فكره، والكذب للزوجة أن يعدها ويمنيها ويظهر لها أكثر مما في نفسه ليستديم صحبتها ويصلح به خلقها"[1].

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : ♌♑◗◆❒
♦×✓♋☪♋✌⬀⬧←☺⬂♐👁✍✂ ⌘♊♋✌ ⬀♌✍⬧☝⌧▦⌀✶✏✍⬧⊂
☎✂❑←⬧♑◼⇳🕒❒🕯⬧▫ ☎✂❑➔◼♦☝♦☝⬂🔔✍✂
⇳💣♦⬄♦🖎 🖏♌♑✉⬧▫ ☎ ✍⍓☺⬋🙰⬧☸⬃❹♦🖎
▤❽♦❷⬃⌘⌖❀✍✂ ❼■✍♦⇱ ✍⍓☺←♑🗁⍓⑨⬃■♑◗
🗐⌀✹☹⍓❍ ⌀⬀⬁⬁🖮⬧✍ ⌀🖗☹⅄♐👁✍✂ ☎✂❑➔◼♋☝🕐⬧◗⬧▫
♌♑✉⬧▫ 🗐 ★✏✍✂ ⌘❷⬂✌❒🕮 ✂❼■🖫♑◗ ◆⬈☑❼⬁✂⬧✍
✍⍓☺⬋🙰⬧☸⬃❹♦🖎 ☎✂❑←⬧♑◼⇳🕒❒🕯⬧▫ ⇳☠◆⬈✏✍⬧▫
☎ ☎✂☑❑⬈➲⬁❍⬂🔔❒🕮◆❒ 🖗✌⇳⑨⍓➔⬂♐👁✍✍♑🖎
⇝▫✓♋➲⬁❍⬂◗←☺⬂♐👁✍✂ ❹◼♋♦⬈⑥ ⅄✏✍✂ ❑♌♑◗
♦♌❑⇱☪♋✌⬀⬧←☺⬂♐👁✍✂ ✍⍓☺❋✡♑◗ ⬅⌀⬀
♦×⬃✓♦🖎 ☎✂❑←⬧♑◼⇳🕒❒🕯⬧▫ ⮜❑◆❑⬃⌘♑◗
⅄✏✍✂ 🗐☎✂❑→◗❑✍✍✂◆❒ ⬁🖎⬈▤⬃③◆❑⍓⌘❒🕮
🗐⬧☝⌧❑⬀❷➔✍ ⬃🖎⬈▤✦◼⍓➔⬧♐ [الحجرات:9،10] قال العلماء:"لا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما، إما أن تقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا أو لا، فإن كان الأول، فالواجب في ذلك أن يمشى بينهما بما يصلح ذات البين، ويثمر المكافّة والموادعة، فإن لم تتحاجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البغي صير إلى مقاتلتهما، وأما إن كان الثاني وهو أن تكون إحداهما باغية على الأخرى، فالواجب أن تُقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب، فإن فعلت أُصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل، فإن التحم القتال بينهما لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند أنفسهما محقّة، فالواجب إزالة الشبهة بالحجة النيرة والبراهين القاطعة على مراشد الحق. فإن ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا ونُصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فلقد لحقتا بالفئتين الباغيتين"[2].

---

(1) السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتـوفى:1422هـ ـ)، مـوارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومـواعظ وآداب وأخـلاق حسـان، ط30، (1424 هـ) طباعة: إبراهيم بن علي العودة (3/ 544).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (208/16)

ما أجمل تعاليم الإسلام، لو نفّذت الأوامر الربانية لما احتاج المسلمون في هذا العصر إلى أن تتدخل دول كافرة في شؤونهم، وهم بطبيعتهم يحملون الحقد والضغينة لكل مسلم، فلو كان عند المسلمين هيئة المسلمين المتحدة وتكون على غرار هيئة الأمم المتحدة بدلا من جامعة الدول العربية، لكان لهم شوكة، وحسب لهم حساب.

4.3 الحذر من كيد الأعداء:

لقد بين لنا ا ﷻ في كتابه الكريم كيد أعدائنا ببيان شاف، لم يدع لذي لب من المسلمين حجة في عدم الحذر من كيدهم، فقال تعالى:
☎✃☑❑⇱✡♦✌✃◆⇗ ♦×⇦♑♔⅄✏✍✃ ✍❑✐☜⑨❒♁❋⏲♦③
⌘♊♑♓✌ ✍☪☽③▩❷⬩▫ ☎✃❑⇱➔⓿♑➲➔✍ ♌♐☽
✽◘⏲♦☝⇖▤⬂♑✍✃ ☎✃❑➔✍❒⬆📖 ♦×⇦♑♔⅄✏✍✃
⬀☠⬈▤♑☪⏲❑▦⑦♐☽ ⍓⑨⬃➔♦✉ ☠⬈✍❑♋⑩⇱❷♦③
"نزلت ✍❑⊠⏲▦▩♑❷▩⇦×♦ ⬀⬁⬂⬃⬄ [آل عمران: 100] قال الطبري: في يهودي أراد تجديد الفتنة بين الأوس والخزرج بعد انقطاعها بالنبي صَلى الله عَلَيه وَسَلَمَ، فجلس بينهم وأنشدهم شعرا قاله أحد الحيين في حربهم، فقال الحي الآخر: قد قال شاعرنا في يوم كذا وكذا، فكأنهم دخلهم من ذلك شي، فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعاء كما كانت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء: يا آل خزرج، فاجتمعوا، وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال فنزلت هذه الآية، فجاء النبي صَلى الله عَلَيه وَسَلَمَ حتى وقف بين الصفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته انصتوا له وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبكون، عن عكرمة وابن زيد وابن عباس.

والذي فعل ذلك شاس بن قيس اليهودي، دس على الأوس والخزرج من يذكرهم ما كان بينهم من الحروب، وأن النبي صَلى الله عَلَيه وَسَلَمَ أتاهم وذكرهم، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع النبي صَلى الله عَلَيه وَسَلَمَ سامعين

مطيعين، فأنزل ا عز وجل (يا أَيهَا الذينَ آمَنُوا)"[1]، إذا كان هذا الكيد من الأعداء في زمن الرسول فكيف في هذا الزمان الذي كثر فيه المنافقين والعملاء للعدو، علاوة على التجييش الإعلامي لصالحهم، فالواجب على المسلمين كبير للحذر من كيدهم، وقد حذرنا ا ﷺ من الكفار كما حذرنا من أهل الكتاب، فقال تعالى:

☎✁☑❑⇱✡♦✌✁◆⬈ ➹▫⇦☤🔔⅄✎✍✁ ✍⍓♑⓾③❒🕯❋🕔♦③
➹▫⇦☤🔔⅄✎✍✁ ☎✁❑⇱➔⓿☤➲➔✍ ♌☯➐
✁❼■✍♦⇱ ⇳💣➔🗎❒☙⑩⇱❷♦③ ☎✁❒⇱❷☒▦☒✍
☎✁❑🡐⏳☯🖬⬧➐☾♦☞⬧▫ ⬀☠⬈▤☯⌨🕔⬧➐⇳⇱❒🕮

⌘⍓🕔⭘⬁❸☯⇦×♦ ⬀✍✍⬂⬃ [آل عمران: 149] قال ابن عاشور: " فالظاهر أنه أراد من هذا الكلام تحذير المؤمنين من أن يخامرهم خاطر الدخول في صلح المشركين وأمانهم، لأن في ذلك إظهار الضعف أمامهم، والحاجة إليهم، فإذا مالوا إليهم استدرجوهم رويدا رويدا، بإظهار عدم كراهية دينهم المخالف لهم، حتى يردوهم عن دينهم لأنهم لن يرضوا عنهم حتى يرجعوا إلى ملتهم، فالرد على الأعقاب على هذا يحصل بالإخارة والمآل، وقد وقعت هذه العبرة في طاعة مسلمي الأندلس لطاغية الجلالقة، وعلى هذا الوجه تكون الآية مشيرة إلى تسفيه رأي من قال: «لو كلمنا عبد ا بن أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان» كما يدل عليه قوله: بل ا مولاكم"[2]، فطالما أن ا بين لنا خطرهم، وكيفية كيدهم، وأنهم لن ينتهوا عن قتال المسلمين بل هم مستمرين على ذلك، فيجب الحذر منهم، والإعداد لذلك، واليقظة، وكل بحسبه، قال تعالى: ❒◆⬧⬧ ③♦❽♦✁➰⬈❑♌♦

③⇱➐⬧🕔✌☤🖬➔❑☼♦▤⬈☠⬀ .... ⬀✍⬂⬃⬁ [البقرة: 217] قال القرطبي: "ابتداء خبر من ا تعالى، وتحذير منه للمؤمنين من شر الكفرة"[3].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 155)

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (4/ 122)

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (3/ 46)

هذه إشارات إلى بعض ما ورد في القرآن من هدي وتوجيه لإنهاء الفرقة بين المسلمين، سائلا المولى ﷻ أن يلم شتات المسلمين وأن يردهم إليه ردا جميلا وأن يؤلف بين قلوبهم وينصرهم على من عاداهم.

الخاتمة:

بعد دراسة الآيات المتعلقة بالفرقة، وكذلك ما ورد في السنة، وأقوال العلماء توصلت إلى النتائج التالية:

التعريف المناسب للفرقة اصطلاحا: هي التباين بعد الاجتماع سواء كان بين شيئين أو أكثر لأي سبب كان.

1. من أنواع الفرقة في القرآن الفرقة الدينية، وقد اندرج تحتها النهي عن التفريق بين الرسل إذ أن رسالتهم واحدة دون نفي التفاضل بينهم، وكذلك النهي عن الفرقة في الدين، وكفرقة بني إسرائيل على موسى.
2. ومنها الفرقة الاجتماعية وما يندرج تحتها من الفرقة بسبب الطلاق، وكذلك بسبب السحر، والفرقة بسبب الموت.
3. ومنها الفرقة العلمية، كفرقة موسى والخضر.
4. ومنها الفرقة السياسية.
5. تبين لي أن الخلاف في العقيدة من أعظم أسباب الفرقة بين المسلمين.
6. أن الخلاف الفقهي سبب من أسباب الفرقة، خصوصا إذا أدى إلى التعصب المذموم.
7. من أسبابها تفاوت الناس في العلم والعقل، وكذلك أمراض القلوب، ومن الأسباب أيضا كيد الأعداء.
8. من أوصاف الفرق المذمومة الانتساب إلى غير الإسلام في الأحكام كمن أبدلها بالأحكام الوضعية البشرية، ومن الأوصاف الاجتماع على غير الإسلام كمن أبدل الأمة الإسلامية بالقومية أو الوطنية.
9. أن الطلاق وإن كان مشروعاً إلا إن آثاره السلبية كثيرة جدا.
10. أن السحر له حقيقة وفي الوقت ذاته يمكن علاجه بالطرق المشروعة كما يمكن الوقاية منه ببذل الأسباب.

11. وأخيرا ثبت عندي أن التذكير بوحدة العقيدة من أهم ما ورد في القرآن لإنهاء الفرقة وجمع كلمة المسلمين، وكذلك التخويف من العاقبة في الدارين للمفترقين، ثم الأمر بالصلح، وكذلك الحذر من كيد الأعداء.

هذا ما توصلت إليه في البحث، فما كان فيه من صواب فمن ا وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر ا تعالى منه، وأتوب إليه.

يطيب لي في ختام بحثي أن أقدم بعض التوصيات:

1. وضع منهجية للتعامل مع الفرقة إن لاحت بوادرها، أو حين وقوعها من قبل علماء الأمة مع التذكير بخطورتها، وبيان آثارها السلبية.
2. إدخال موضوع الفرقة ضمن المناهج الدراسية أسبابها وآثارها وعلاجها من قبل القائمين على وزارات التربية والتعليم في البلدان الإسلامية.
3. تشكيل لجنة إصلاح ذات البين على مستوى الدول الإسلامية، ويكون بيدها الحل والربط لفظ النزاع بين المسلمين.
4. محاولة الالتقاء بين جماعات المسلمين، وحصر الخلاف طالما أن العقيدة واحدة.
5. إفراد موضوع الصلح بين الجماعات الإسلامية بدراسة مستقلة.

وصلى ا وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المراجع

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ)**، (**2001م)، **تهذيب اللغة،** تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، (ت:324هـ)،(د.ت) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،** تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط3).

الألباني، محمد ناصر الدين، (ت:1420هـ)، (1412 هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،** دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

الألباني، محمد ناصر الدين، (ت:1420هـ)،(1400هـ)، **ظلال الجنة في تخريج السنة،** المكتب الإسلامي، ط1.

الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد ا الحسيني (ت:1270هـ)، (1415 هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** تحقيق: على عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

الإمام أحمد، أبو عبدا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، (1421هـ)، **مسند الإمام أحمد،** تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد ا بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1.

أنيس، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ وعبدالقادر، حامد؛ والنجار**،** محمد، (د.ت) **المعجم الوسيط،** دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد ا (ت: 1420هـ)،(د.ت) **مجموع فتاوى** العلامة عبد العزيز بن باز رحمه ا ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد ا (ت: 256هـ) (1422هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1،

ابن بطة، أبو عبد ا عبيد ا بن محمد بن محمد بن حمدان العكْبَري، (ت:387هـ)،(1415هـ)، **الإبانة الكبرى** تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط2.

البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، (ت:510هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق محمد بن عبدا النمر وعثمان بن جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر.

البنتني، مجيد محمد بن عمر نووي الجاوي إقليما، (ت:1316هـ)، (1417هـ)، **مراح لبيد لكشف معنى القرآن**، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت: 728 هـ)، **الوصية الكبرى**، شرح عبد العزيز بن عبد ا بن عبدالرحمن الراجحي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت:728هـ)، (1426هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816)، (1405هـ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر،(1418هـ)، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، ط 3.

الجصاص، أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الحنفي (ت:370)، (1405هـ)، **أحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

الجمل، إبراهيم محمد،(1403هـ)، **حقيقة السحر**، دراسة في ظلال القصص القرآني السيرة النبوية، مكتبة القرآن، القاهرة.

الجهني، مانع بن حماد (د.ت)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، (7/24).

ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي أبو محمد، (ت:456هـ)، (1404هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الحديث، القاهرة.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد،(ت:456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن حميد، صالح بن عبد ا ، (د.ت)، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى ا عليه وسلم**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي الأندلسي (ت: 745هـ)، (1422هـ)، **البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل.

الخازن، علاء الدين علي بن حمد بن إبراهيم البغدادي (ت:741هـ)، (1375هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز، (ت:748هـ)، (1405 هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

الرازي، الإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر القرشي البكري التيمي الشافعي (ت:606هـ)، (1421هـ) **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري، (ت: 311)، (1408هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر عالم الكتاب، ط1.

الزمخشري، أبي القاسم جار ا محمود بن عمر بن محمد، (ت: 538هـ)، (1424هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين الناشر محمود علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت، ط3.

سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت:1376هـ)، (1420هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1.

السلمان، عبد العزيز بن محمد بـن عبـد المحسـن السـلمان (ت:1422هـ)، (1424هـ) موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكـم وأحكـام وقواعـد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، ط30، طباعة: إبراهيم بن علي العودة.

سليمان بن عبد ا بن محمد بن عبد الوهاب، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

السيوطي، جلال الدين، (ت:864هـ،911هـ)، **المحلى**، المكتبة الشعبية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين، (ت:864هـ،911هـ)، **تفسير الجلالين**، المكتبة الشعبية، بيروت.

الشاطبي، إبراهيم بن موسـى بـن محمـد اللخمـي الغرنـاطي (ت:790هـ)، (1412هـ)، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عيـد الهلالـي، دار ابـن عفـان، السعودية، ط1

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (ت: 790هـ)، (1417هـ) **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى.

شاكر، احمد بن محمد،(ت:1377هـ)، (1407هـ)، **نظام الطلاق في الإسلام**، مكتبة السنة، ط1.

الشامي، صالح أحمد،(1422هـ)، **معين السيرة**، المكتب الإسلامي، ط 3.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، شمس الدين (ت: 977هـ)،(د.ت) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الفكر، بيروت.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت:1393هـ)، (1426هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، إشراف بكر عبدا أبو زيد، دار عالم الفوائد، وقف الراجحي، ط1.

ابن شهبة، محمد بن محمد،(د.ت) **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**، دار القاسم.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد،(1404هـ)، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1250هـ)، (1424هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير**، دار عالم الكتب الرياض.

آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت:1285هـ)، (1421هـ)، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، راجعه وصححه الشيخ عبدالعزيز بن باز (ت:1420هـ)، دار السلام للنشر، ط1.

الصابوني، محمد علي، (ت:1334هـ)،(1400هـ)، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط3.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم،(ت: 360هـ)، (1404هـ)، **المعجم الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، باب العين.

الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير، (ت:310هـ)، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط2.

عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (ت:هـ1252)، (1421هـ)، **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، فقه أبو حنيفة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي،(ت: 1393هـ)،(1984م)، **التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن عبدالوهاب، محمد (1422هـ) **الرد على الرافضة**، تحقيق محمد مال ا ، ط1.

العدوي، مصطفى،(1427هـ)، **مختصر صحيح تفسير ابن كثير**، دار الفوائد ودار ابن رجب، ط1

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي،(ت:546هـ)، (1406هـ)، **المحرر الوجيز لتفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد ا بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، ط1.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي،(ت:546هـ)، (1406هـ)، **المحرر الوجيز لتفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد ا بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، ط1.

العقل، ناصر بن عبدالكريم،(1418هـ)، **دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**، دار أشبيليا للنشر، ط1.

عواجي، غالب بن علي،(1398هـ)، **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة.

الغزالي، لإمام أبي حامد محمد بن محمد، (505هـ)، (1402هـ، 1982م) **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة.

ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا، (ت: 395هـ)، (1399هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر.

الفراهيدي، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد ،(ت: 175هـ)، (1424هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

القاسمي، محمد بن جمال الدين (ت:1332هـ)، **محاسن التأويل**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1.

ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد ا بن أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي (ت:620هـ)، (1418هـ)، **الكافي**، تحقيق عبد ا بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1.

القرطبي، محمد ابن أحمد الأنصاري،(1413هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرني، عوض بن محمد، (د.ت) **العلمانية التاريخ والفكرة**.

القطان، مناع، (1421هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن القيم الجوزية، أبو عبد ا محمد بن أبي بكر الزرعي،(1412 هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 25.

ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر الزرعي، (ت:751هـ)،(د.ت) **الضوء المنير على التفسير المعروف**، جمع: علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور للطباعة.

ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، (1410هـ) **التفسير القيم**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، التحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ إبراهيم رمضان.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (ت:751هـ)، (1418هـ) **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، دار العاصمة، الرياض، ط2، تحقيق: علي بن محمد الدخيل ا

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا (ت:751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، (1393 هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي.

ابن كثير، أبو الفداء إسـماعيل بـن عمـر القرشـي الدمشـقي، (ت:774هـ ـ)، (1420هـ) **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (774 هـ ـ)، (1417هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدا عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط1.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(ت: 1094هـ)، **كتاب الكليات**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ.

ابن ماجه، أبو عبد ا محمد بن يزيد القزويني،(ت: 273هـ) **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

آل مبارك، أبو عبيدة ماهر بن صالح،(1415هـ)، **فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس**، دار علوم السنة للنشر، ط1.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

المقدسي، ابن قدامة، المتوفى سنة (689هـ ـ)، (1415هـ ـ)، **مختصـر منهـاج القاصدين**، تحقيق: علي حسن وعلي عبد الحميد، دار عمار ومكتبة الـذهبي، ط2.

المناوي، محمد عبدالرؤوف،(ت: 1031هـ) ،(1410)، **التوقيـف علـى مهمـات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت:711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1.

النسفي، عبدا بن أحمد بن محمود، (ت:710هـ)، (1420هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، ط2.

ابن نعيم، أحمد بن عبد ا بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت:430هـ)، (1405هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** دار الكتاب العربي، بيروت، ط4

النمري، يوسف بن عبد البر،(ت:463)،(1398هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، دار الكتب العلمية، بيروت.

النووي، الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين،(ت: 676هـ)، (1414هـ) **تفسير النووي التفسير المنير لمعالم التنزيل**، دار الفكر.

النيسابوري، محمد بن عبدا أبو عبدا الحاكم،(1411هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

ياسين، حكمت بن بشير،(1420هـ)، **التفسير الصحيح** (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور)، دار المآثر، المدينة المنورة.

الملحق (أ)

فهرس الآيات

الرقم	السورة	الآيـــــــــــــــــة	رقمها	الصفحة
.1	آل عمران	[illegible]	102	1
.2	آل عمران	[illegible]	84	14
.3	آل عمران	[illegible]	84	15
.4	آل عمران	[illegible]	83	15
.5	آل عمران	[illegible]	85	15

		[illegible]		
19	103	[illegible]	آل عمران	.6
21	104	[illegible]	آل عمران	.7
21	110	كُنْتُم خَيرَ أُمة أُخْرِجَتْ لِلناسِ تَأْمرونَ بِالْمَعروف وَتَنْهَونَ عَنِ الْمنْكرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله	آل عمران	.8
22	105	[illegible]	آل عمران	.9

		[illegible]		
37	4 ،3	[illegible]	آل عمران	.10
،87 135	103	[illegible]	آل عمران	.11
152	100	[illegible]	آل عمران	.12

		[illegible]		
1	1	[illegible]	النساء	.13
37	163	[illegible]	النساء	.14
129	145	[illegible]	النساء	.15
129	60	[illegible]	النساء	.16

		[illegible]		
129	137 138	[illegible]	النساء	.17
1	70، 71	[illegible]	الأحزاب	.18
5	63	[illegible]	الشعراء	.19

40	-61 63	[illegible]	الشعراء	.20
40	8	[illegible]	الشعراء	.21
63	36	[illegible]	الشعراء	.22
149	141	[illegible]	الشعراء	.23
149	151 152	[illegible]	الشعراء	.24
6	50	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ	البقرة	.25
6	4	ذ ذ ث ث ث	الدخان	.26
9	136	[illegible]	البقرة	.27

		🗐ℵ✿⊙⑩♋⇖◆❒ 🗐ℵ⊠☙❑⇖✌ ◆❼♌✌❒🠅🕮 ✎✍♦✌◆❒ ♊♋✌ ☙♍❑☙⑩♌▭☐✡☝✍✂ •◆ ⬄⚐♌♑♌■✉▪❻ ♦×⬃✓♦✉ ⇗✉⌧♒❷⊠▦🡐☼ ⬄⚐🡐♑⬃✡♋♓✌ ⌨⑨♦■❒🕮 🕛🡐❍⬧☝ 🡐♊⬂♦⬧✞◆❒ ♦♌❑⇖☹♌🖬⬄❍⇖✌		
10	136	✍◆☪⬂⑩⬧☝♌☽ ♦✌⌧❽☼🠅🕮 ✂❼■🖫♌☽ ♦✌⌧❽☼🠅🕮 ✎✍♦✌◆❒ ⌘⚐🕘♋♎🕘♦❷⬀✉♌☽ •✍⑩♋➔🕔☐▩▦⇳☙♌☽◆❒ ♦✉🕔⊠⬧⬄❦♌☽◆❒ ⌘✇❑➔☽⬃➔♦③◆❒ ⬿❶✍♦⌛⬄❦☞✿✍✂◆❒	البقرة	.28
12	135	⬀✍➔🔔 ☎✂❑⇗☝✍⬧🔔◆❒ ⬧🕯⅄✂♋✌ ⬀✍♦✉ ⌘⚐🕘♋♎🕘♦❷⬀✉♌☽	البقرة	.29
12	139	⬀✍➔🔔 ❼♌× ✍☐✡♦☼❑⑩♉✎✍⊠⬧➔✍❒🕮 ★✎✍✂	البقرة	.30
12	285	⇖✌❑🡐❦▪❷☝✍✂ ⌘♊♦✌✂◆⇗ ♦✌⌧❽☼🠅🕮 ✎✍⊠☺♌✉ 🕘♋❍♌■✉▪❻ ♊♋✌ ♋❍⬂⓿⬧☝♌☽ 🗐 ♦♌❑⇖☪♋✌⬃⬧🡐☺⬂☝✍✂◆❒ ★✎✍✍♌✉ ⌘♊♦✌✂◆⇗ 🖫✍⇗✉ 🕘♋❍♋☞⬧🗏ℵ⯑❋🕔■🖬♦✌◆❒ 🕘♋❍♌⌨🡐☞⇗✉◆❒ •◆ 🕘♋🕮♌✂🡐❦🡓❻◆❒ ☙▫⬃✓♦✉ ⇗✉⌧♒❷⊠▦🡐☼ ♊♋♓✌ ⌨⑨⊠❍❒🕮 🗐 🕘♋🕮♌✂🡐❦❿❻ ☎✂❑⇗☝✍⬧🔔◆❒ ✍◆☪⬃➔♋☺⊠❦ ☎ ✍☐✡⬃➔⬧☪❒🕮◆❒ ✍☐✡✸✉◆❻ ⊠⌨♦☼✂♦❷⬂▦⇗⬊ ☙①⬂⓿⬧☝♌☽◆❒ 🡐❸❷⬿🕔⊠☺⬂☝✍✂	البقرة	.31
16	146	🕛🡐❍♦☼❑➔▫⌧❷⬃➔♦③	البقرة	.32

		♦♌❑➔▫🙰❷⬀➔⧫③ 🙵⍓☺⌧📪 ⬁☠➔♎◆⬈✏🙵❑✡⬁📨❒🕮		
12	285	آمَنَ الرسولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيه	البقرة	.33
14	286	فَانْصرنَا عَلَى الْقَوم الْكافِرِينَ	البقرة	.34
13	56	هوَ أَهلُ التقْوَى وَأَهلُ الْمَغْفِرَة	المدثر	.35
59	102	🙵⧫👌 🙵⍓☺🡐♑⬃✡🙰👌 🕘🙰❍🙱📨 🙴♍❑➔🔔🙰♒❷⌧▦⬉③ 🙰⬈⬀❷⍓☺⬂🙬🙵✁ ♦×⬃✓⧫📨 🕘🙰❍⬘♉⬃❒⍓🙶◆❒	البقرة	.36
120	34	🙵❑✡▫🖬➔🔔 ⬂➊🙱☽◆❒ 🙰◻⬩🗏🙲⯐✵🕘■🖬◆😐▫🖬🙰🙬 ♦🏱⍓⑩😐⍓ ☎✁❒🡐⑨🡒⬀⬄🙦🙵✁ 🖗⬩🙱☽ ☎✁▦❒🡐⑨⍓♐✽❍⬩▫ 🗐❼■🗁❒🕮 ❛▪⑩🙱🖬⬁📨🙱☽ ◆❸⍓🙬⬁🗏⧫☞⬄🙦🙵✁◆❒ ⌘♊🙰👌 ⧫♌🔔⌧📪◆❒ 🙴▫⇦🙲❷🙰▦🕘⬩🗏⬂🙬🙵✁	البقرة	.37
102	185	✦✏🙵✁ 🡐⑨③🙰❷⬉③ 🗏… ⬩⬩◆❒ ⧫❷⬄❍⬉⑩⬂🙬🙵✁ ⬉☠➔⌛🙱📨 ⬉☠➔⌛🙱📨 🡐⑨③🙰❷⬉③ ☎ ◆❸⇳⭘⬉➔⬂🙬🙵✁	البقرة	.38
133	109	⇦⬀🙰♓👌 ⮘❸❷🙰✞⬩🗎 ◻⑩◆❒ 🙷🖬🕘⧫☝⬘🗏⬂🙬🙵✁ ⬀✍⬃♎❒🕮 ☠⬈🗏⧫☼❒🙦⑩⬉❷⧫③ ⬁❑⬩🙬 🙰⑨⬃➔⧫📨 📪♊🙰♓👌 ⬁☠⬈🗏🙰☪🕘⍓☺③🙱☽ ✁✡⑨✽❍⍓❍ ✁🕖❻🙵⦿▦⬈📪 🙰⑨✡🙰⬉ ⇳♊🙰♓👌 📪♊🙰♓👌 🏲🙱♑⬘❍➔▦☼❒🕮 ♦×◻✓⧫⌛⬩✍ 🙵⧫👌 🙰⑨⬃➔⧫📨 ☎ ❻📨⍓⬩⬂🙬🙵✁ ⬉☠🡐♑⬩🙬 ☎✁❑➔▦⇳⬉🙵🙵⬩▫ ☎✁❑🡐⬩⌧▦⇳🕒🙵✁◆❒ ✦✏🙵✁ ◆❼🙱✌▫🕯⧫③ 🗐🙲✹☹⍓❍ ◻♌🙱☽ 🗏 ▦🕘🙲■🙲❺⬁👎❒🕯🙱📨 ⬀♏✍➔🗎 🗐❼■✍⧫⬉ ⅄✏🙵✁ ⬑⬎🙷🙲⬀ ⌧❷③🙰⑨⬩🔔 🕮⬈⬄🙲⌧★	البقرة	.39

.40	النساء	[illegible]	150 - 152	16
.41	النساء	[illegible]	54	124
.42	النساء	وَلَن يَجعَلَ الله لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمنينَ سَبِيلًا	141	43
.43	النساء	: وَلَا تُؤْتُوا السفَهَاءَ أَموَالَكُم التي جَعَلَ الله لَكُم قِيَاما وَارزقُوهم فيهَا وَاكْسوهم وَقُولُوا لَهم قَولًا مَعروفًا	5	43

.44	الصف	[illegible]	6	16
.45	الأنعام	[illegible]	151	24
.46	الأنعام	[illegible]	153	24
.47	الأنعام	[illegible]	159	26، 139

		⬀☠➔♎🡑❹⬂👌❐🕮 ❼■🖫♉☽ ★✏🙰✂ ▪☠➔🏳 ☠⬃🙵⬉☐♉❍⌛⧫♈⬉③ 🙰☐🞕♉ 🗏 ☎✂❑🡐☼🔔☒📬 ⧫♌❑➔🖬⍓➔⬂🞕⧫③		
126	71	كالذي استهوته الشياطين	الأنعام	.48
26	161	⬀✍➔🔔 ⍉⍉♉❋☼♉☽ ⍉⍉♉📂⍓⑨⍓♎ ☑❼♉■📂◆❻ 🗐❼■🖫♉☽ 💻⮋🕓⧫❸⮰🕓 🖳🏳⑩🖎☽⧫☝⬄❍⓾👌 🙰✡✡③♏⑩ 🙰✞☺⧫⑩♏🔔 ⬧🕯⅄✂♏♓👌 ⧫☹⬈♏♎🕓⧫❷⬀📭♉☽ 🙰☪🞕⑩♏☪⍓❍ 🗐🙰⧫👌◆❒ ⧫♌🔔☒📬 ⌘♊♏👌 ⧫×✓♏📬♉❸⇳⌑🡐☺⬂♑🙰✂		
128	35	◆❸⬉♑☒📬 ⧫♌🔔☒📬 ♌♉☽◆❒ ⍓🖮⬂⓿■🖬⧫⬉ ⬀☠⬃🙵⮉♉✂🏵❹⇳⬉♉☽ ⮊♌♉🖂⧫▫ 🏵💣⬃➔⬧⮌⧫☝⬄🙢🙰✂ ♌❒🕮 ⌘⍉⮊⬀⧫☝⬀🖭⧫✍ 🙰☪☽☒🞕⧫☼ ❼♉🗴 ⮴⮛⬀❻☞🏵🙰✂ ⬃❒❒🕮 🙰✞☺❋🖬🡐🙢 ❼♉🗴 ♏⬈✏🙰⍓☺❍❍♑🙰✂ ☠⬃🙵◆❸♏✍▫🕯⧫☞⬧▫ 🗐 🖮☐⧫③🙰⧫★♉📭		
28	30	⬄🏳♏🔔❒🕯⬧▫ ⍓🖮⍓♑⇳♉◆❒ ⮊🗴⇦♏♏🙰✂♏♑ 🗐 🙰☪🞕⓿♏☪⍓❍ 🏵☠⧫❷⇳⮌♏▫ ★✏🙰✂ ⍉🖎☹⅄♑🙰✂ ⧫❷⬧⮌⬧▫ “☐🙰☐☪♑🙰✂ 🗐 🙰❑🙵⬀❸■🖬⧫⬊ ⬧✍③♏⑨⬀🖮⬧✍ ⧫⧫ ⮊📭▫🖬⍓⮌♏♑ 🗐 ★✏🙰✂ 🙞①♏♑🕓⬧❶ ⮛▫⇦♏♏🙰✏🙰✂ ⮋🏳⍉♒⑩⬧☽⬂♑🙰✂ ⬝⮊⮰🗏🕓⬧♑◆❒ ◆❸⬧✡⇩🗎❒🕮 ⮱☐🙰☐☪♑🙰✂ ⧫⧫ ⧫♌❑🡐☺■🖬⇳➔⧫③	الروم	.51
93	30	⬄🏳♏🔔❒🕯⬧▫ ⍓🖮⍓♑⇳♉◆❒ ⮊🗴⇦♏♏🙰✂♏♑ 🗐 🙰☪🞕⓿♏☪⍓❍ 🏵☠⧫❷⇳⮌♏▫ ★✏🙰✂ ⍉🖎☹⅄♑🙰✂ ⧫❷⬧⮌⬧▫	الروم	.52

		[illegible]		
30	94	[illegible]	طه	.53
31	150	[illegible]	الأعراف	.54
146	142	[illegible]	الأعراف	.55
32	13	[illegible]	الشورى	.56

		[illegible]		
32	13	[illegible] …	الشورى	.57
149	40	[illegible]	الشورى	.58
32	48	[illegible] …	المائدة	.59
96	3	[illegible] ..	المائدة	.60
33	39	[illegible]	يوسف	.61

		🡐⑨ⴽ■🕓◆❑⬂♑︎👁︎🙰✂ 🡓❻🙰⭘♑︎⬧🌒︎⬂♑︎👁︎🙰✂		
59	67	⬧⬧ ⭘ⵃⵃ♉︎⬧⌛🕓◆③ ◆✌🙰⬧🔔◆❒ 📬♊︎ⴽ👌 ☎✂❑➔🖬⬈⌘⇳⑨⬧✍ 🖮⑨ⴽ■🕓◆❑ 🖁︎✇🙰⧫📪︎ ⇳♊︎ⴽ👌 ☎✂❑➔🖬⬈⌘⬃⑩🙰✂◆❒ 🖁︎✇🕓◆❑⬀📪︎❒🕮 ✏🙰◆👌◆❒ ☎ 🖮◘⬧🔔⌧♒︎❷⌧▦◆☝︎⓾👌 🙵⬀ⴽ♓︎👌 ☠⬈▤☪◆⬉ ⵃⵃ♉︎⬂➘⬆🕮 ☎ ✇⬈⬄ⵃ⌧★ ♊︎ⴽ👌 ★✏🙰✂ ✶✏ ⬝⬧ⴽ🌒︎ ⬉☠⬁▤🡐◆⬂💻︎🙰✂ ⬀♌︎ⴽ🌒︎ ☎ ➔💣▫🖬⅄📬◆❑⬧✍ ⴽ❍⬂⓿■🖬◆⬉ ☎ ⴽ❍⬂⓿■🖬◆⬊◆❒ ⬀✍⅄📬◆❑◆☝︎◆⑩▫🖬⬧▫ ◆♌︎❑➔🖬⬁♏︎🗎◆❑◆☞🡐☺⬂♑︎👁︎🙰✂	يوسف	.62
59	68	⭍▪⬂▦◆☼ ❼ⴽ× ☪◘⍓♉︎🔔◆■… : …🗐 🙰⍓♑︎♑︎👁︎⬧ⵃ🔔 ⌘✇❑➔🌒︎⬃➔◆③	يوسف	.63
33	23	◆×⇦ⴽ🔔⅄✏🙰✂ ◻♌︎ⴽ🌒︎ ☎✂❑⬉☪◆👌✂◆⬈ ☎✂❑➔🖬ⴽ☝︎⌧⬋◆❒ ⴽ💣🕓⍓⬧ⴽ🖬🕓⭘🕓♑︎👁︎🙰✂ 🗐❼■🖫ⴽ🌒︎ ☎✂☑❑🡐☞◆⌛⬃⌘❒🕮◆❒ ⬀☠ⵃ&ⵃ♒︎🖁︎◆❻ ⍓🖮ⵃ⯑❋🕓⬧♑︎🕯❒⬆🕮 ⴽ◘◻✡⍓⬈⬂♑︎👁︎🙰✂ ⮌🖬🕓◘◆⬁🕓❒🕮 🙰◘&❸ⴽ▫ ☎⬀☠➔♎︎ ◆♌︎❒➔🙰ⴽ✂🕓⍓⌘	هود	.64
42	12	⬈⓿⬃🏵❒🕮 🙵①ⴽ♑︎👁︎🕓⌧⓿⌧📬◆❒ ⌧⓿⬧🏵❒🕮 ✏✂⬧❶ⴽ🌒︎ ⍓🖮ⴽ■📪︎◆❻ “❻🖎♎︎◆❒ ▤❽◆❷➔🌒︎⬂♑︎👁︎🙰✂ ◻♌︎ⴽ🌒︎ 🗐 ➘◘◆☝︎ⵃ✇🕓⬧🡐 ⵃ🏳⑩ⴽ♑︎👁︎❒🕮 ▦🕓🡐■⌧⓿⬃🏵❒🕮 ➘⑨③ⴽ⑨⌧⅄	هود	.65
147	88	🖎✈⬀❑⬧🌒︎🕓◆③ ◆✌🙰⬧🔔 ♌︎ⴽ🌒︎ ⬄🏳🡐☞⬃③◆⬈◆❻❒🕮 🗐❼■✍◆⬉ ➔💣☪⬈📬 ❼ⴽ■🗀▪❻ ♊︎ⴽ♓︎👌 🖮◘◘✡🖎♓︎❹◆📪︎ 🡐❍⬃☪ⴽ👌 ⵃⵃ♉︎⬧🔔⍓♒︎◆❻◆❒ 🗐 🙰✡☪✿⭘⍓❍ 🙰🕓🔔⬂♒︎ⵃ❻	هود	.66

		[illegible]		
34	22	[illegible]	التكوير	.67
34	29	[illegible]	الزمر	.68
74	42	[illegible]	الزمر	.69
35	48	{وَلَقَد آتَينَا موسَى وَهَارونَ الفُرقَانَ وَضيَاء وَذكْرا لِلْمتقينَ	الأنبياء	.70
112	78	[illegible]	الأنبياء	.71

		[illegible]		
36	1	[illegible]	القدر	.72
38	29	[illegible]	الأنفال	.73
38	41	[illegible]	الأنفال	.74
132، 125	46	[illegible]	الأنفال	.75

		☎✁❑⇖⇖⧫❽🕐◆☪⬥✍ ☎✁❑➔🖬⧫⌖⬂▦⧫☝⬥▫ ⬀🖅⬈▤🡐⧫⑥⌀❻ ✿🖬⌂♎⬁⓿⬥✍◆❑ 🗐 ☎✁▦❑🡐❸🖎⌛⇳🕒🖎✁◆❑ ☎ ⌂⬈⧫👌 ⅄✎🖎✁ ❑♌⍒⑂ ⬗⌀⌂⬀ 🙰▫⇦⍒❸🖎⌛🕐⭘🕐⌛🖎✁		
138	63	🙰▫⬃✓⧫🖅 ⌂✁⅄⌛❑🕮◆❑ ⬀❑⬥⌛ 🗐 ⬀☠⌀&⌀▯❑➔🖬➔🔔 ❼⍒✗ 🖎⧫👌 ✿💣⬂⑂⊠▦☼❑🕮 🖎✡➔⑩⌂☟⬥♎ ⬗⧨⬀❻☞🏵🖎✁ 🙰▫⬃✓⧫🖅 ✿💣⬂▦⅄⌛❑🕮 ✎🖎❑👌 ⬄🏳⍒♑⍒🖅❑➔🖬➔🔔 ⅄✎🖎✁ ⭘♊⬘⌛🕐⬥⌛◆❑ 🗐 ⬀☠⬊♒◆☪⬃❹⧫🖅 ⌂✁⅄⌛❑🕮 ⬊❽③⌀⑩⧫⇖ ⓵🡐❍❋☼⍒⑂ ⌀🏳⑩⬘▤⌂❍	الأنفال	.76
38	4-1	⌂💣🕐■🖬⌂🙵⬀❷🡐☺⬂⌛🖎✁◆❑ ⬗⬂⬀ 🖎☸▫⬄❹⇖⇖ ⌂💣🕐⊠▦⬘🕐🕐⌂➔⬂⌛🖎🖎⬥▫ ⬗⌘⬀ 🖎☪▦⬄🕐⧫⇖ ⌂☠🕐◆❸⬘⌑🕐❑☪⌛🖎✁◆❑ ⬗⌘⬀ ✁☪❸⇳⌑■💧 ⌂💣🕐⬥🔔⌘❷🕐⊠▦⬂⌛🖎🖎⬥▫ 🖎☸🔔⬀❷⬥▫	المرسلات	.77
41	51	⇖♌⬀❑⧫⇖⬀❷⌂▫ ▤❽⌂⑩🖎⧫☼◆❑ ⧫✌🖎⬥🔔 🕐⌂❍⌂👌⬀❑⬥🔔 ❼⍒✗ ❼⌀🖫 “▪⬂⑩⬥⌛❑🕮 🖎✈⬀❑⬥⑂🕐⧫③ ◆❸⬄⬗⌂👌 →🖮▫🖬⇖👌 ⌀■🖎⓿🕐⌂♎◆❑ ❽⌘❷⬂♑❑👌 ⇖❷🕐⌂♑⬃☼☞🏵🖎✁ •⊠⬥▫❑🕮 ☎ ✗⌀🖎☹⬄⬥⬥✍ ♊⌂👌 ⧫♌❑🡐❸⬘⬗⬀🖮→✍	الزخرف	.78
45	51	⧫✌⬀❑⬥🔔 ⧫♌🔔⊠🖅 🖎⌂☺❋☼⍒⑂ ✁⬥❶⍒⑂ ⧫✗✓⌂☪⌂👌⬃⬥🡐☺⬂⌛🖎✁ ★✎🖎✁ ❼■🖫⍒⑂ ☎✁☑❑⇖⇖🡐⑩ 🕘⌂🕮⍒✎❑🡐🙵◆❻◆❑ ⬀☠🡐♑❑✡⬃❹⧫🖅 ◆🖅⬈▤⬄⬥◆⓿⌂⌛ ☎✁❑⬈⌛❑→⑂⧫③ ♌❑🕮 🖎◆☪⬃➔⌂☺⌂🙵 🗐 🖎◆☪⬃➔⬥⬅❑🕮◆❑	النور	.79

		⇖☠➔♎ ⌧⌨⊘⯑❄🕛⬧♒🕯❒⬆🕮◆❒ ⧫♌❑➔⬧⍥⬛⬂▦⭪☺⬂♒🙵✂		
119	11	🗐⑥❄🖫◆❑⬧✍ ❽⍣🔔⅄✎🙵✂◆❒ ⬀☠⬋🙵⬃☸⍣👌 🕛⬅■◆❸⬀♒⍣📩 ⮜☹➚⍣➔⧫⇖ ⇖⚇✂⌧⓿⧫⇖ 🕛⬅❍⬧♒	النور	.80
46	56	♌♍❑➔▦⍥⬛⬂⧫⬧⑥◆❒ ⬀☠⬋🙵☐✠⍥☽ ★✎🙵🙵⍥📩 ☠➔♎ 🙵⧫👌◆❒ ⬀☠➔⌛☪⍣☺⬧♒ ⬀☠⬅♑☐☪⬁▤🕛⬧♒◆❒ ⬄⚐➚▤☪⍣♓👌 ♌♍❑➔🔔⧫❷⬂▦⧫③ ⮜⚑⬀❑⬧🔔	التوبة	.81
72	109	♌☯❍♋❒🕮 ⇳♊⌧☺⬧▫❒🕮 🗐❼■✍⧫⇖ 🕛⬅❍◆☪🕛◆⓿⬂♈⬅📩 ★✎🙵✂ ♌⬀⍣👌 ▤❽◆❑⬂☽⬧✍ ⬊❸⬀❷⌧⌘ ✌♌🕛◆❑⇳⮱⊘❻◆❒ “▪❍♋❒🕮 ⇳♊☐👌 ⚐❒🕮 🗐❼■✍⧫⇖ 🕛⬅❍◆☪🕛◆⓿⬂♈⬅📩 ♒❻🙵⌧♎ ⚇🙵⇖❷⇖♉ 🙵⌧▦⌧⅄ 🕛⍣❍⍥📩 ◆❻🙵☐🙵⬃✠🙵🙵⬧▫ ▤ ⧫☹⅄➔⌧♑⌧♉ ⊘❻🙵⧫☼ ❼⍥× ❽⍣⑨⬀🙵◆⑨ ⬧⬧ ✦✎🙵✂◆❒ ⧫⚐⬀❑⬧☽⬂♒🙵✂ ♌▫✓⍣☺⍥⬛🕛⅄➔♒🙵✂	التوبة	.82
130	73	🙵☐🙵♌⑨❒🕯❄🕛⧫③ ⍣⑨⍥♑🕛⌧♉ ❺⊘☞🖫☐☪♒🙵✂ ◆❻🙵⊙▦➔⌛⬂♒🙵✂ ⧫×✓☞☽⍣▦🕛☐✡⬅☺⬂♒🙵✂◆❒ ⬁⬆➔⬛⬂⇧🙵✂◆❒ 🗐 ⬀☠⊘🙵⬀❸■⬛⧫⇖ ⬀☠⬅♑🗁◆❒▫🕯⧫👌◆❒ “▪⬂⅄⍥📩◆❒ ☎ ◐⚐☐✡⌧♑⌧♉ ⮸⊘⌧⮳ ⬅❸❷⬁🕛⌧☺⬂♒🙵✂	التوبة	.83
47	4	⬧📬▪❷⌧▦⬧✍ 🙵⧫👌◆❒ ☎✂❑➔✍❒⬆🕮 ⧫×⇦⍣🔔⅄✎🙵✂ 📩♊⍣👌 ⬝⬧⍥☽ ✿⬛🕛⧫☝⬁▤⬂♒🙵✂ 🙵⧫👌 ⍣⑨⬃➔⧫📩 ⇖☠⬋🙵⬂☜◆➚✎🔔⌧♊ ➔☐◆☪☞♓❹⧫⌨⬂♒🙵✂	البينة	.84
49	2	★✎🙵✂ ⌘♊⍣♓👌 ⮜✌❑⬅♋◆❻	البينة	.85

		✍☪▦🡐♦🡒🕘 ☎✂❑➔🖬⬃☝♦③ ☪□♦❷⭘♑⬩⮊❿👌		
47	45	⬈⓿⬄⌘✂☒⬩⬉③ ⬀❑⬩♐♦❒ “□✍□✡♐✍✂ ✦✏✍✂ ✍♦👌 ☎✂❑🡐🖮✿○•🗎 ✍⮹☺⮿📪 🗐❼■✍♦⬉ ☙②♦❷⬩✍ ♊⮿👌 ✍⮹♎🞼❷⇳♑⬩🡐 ♊⬄⌛🕐⬩♐♦❒ 🖮◘✸📪✏✂⮹⑩ ✂❼■🖫⮿☽ ⬀☠➔♎⬉❷🕘🙣⌘☒⬩⬉③ ☎ ❻⬩😐✿○❿👌 ♐✍⮹♉❒🕮 ♦⬈✏✍⮹♉ ✂⬩❶⮿🖂⬩▫ ▪♍⮿🖂⬩▫ ⬀☠🡐♑➔🖬⮹♉❒🕮 ♦♌🕭☒📬 ⅄✏✍✂ 🕘🙸■⮿⑩✍♦⌛⮿➔⮿📪 ✂💣❸❷⬄🕐♦📪	فاطر	.86
47	58	⮹🖮☙📪♦❻♦❒ ❒➔❶ 🡓❻❑🡒▦♦⬄⬂♐✍✂ ⬀❑⬩♐ ☎ ⮿◘⮹☺⇳❍▪❷♐✍✂ ✍⮹☺⮿📪 ☠➔♎⬈⓿⬄⌘✂☒⬩⬉③ •✍⊙⬈⮹➔⬩♐ ☎✂❑🡐🖮✿○•🗎 🗐 ⌘✇✂☒⓿⮹➔⬂♐✍✂ ⬉☠🡐♑⬩♐ ♊⅄♐ 🙸⑨⮿⬉⬀❑□👌 🏱🡐♑⅄♐ ✍♦📪 ♊⮿👌 ☎✂❒🡐⑨⬄♑⬩⑥ ⌖☒🙸✶⬀❑♦👌 🕘⮿❍⮿☼❒🡐⑩	الكهف	.87
77	76 78	⬈📭✂♦❷⮿▫ ✂☒⓿🕐⮹♎ ✌✍⬩🕭 🗐 ⮹🖮⮿☪⬃❹♦📪♦❒ 🙸🙸♉⬂⑩♦📪 ⮹🖮⬉⊙⮿❍🖭♦☼🡑🕯⮹🙤 ⬄🏱⬩♐ ✍♦👌 ⮳✍③🙸❒▫🕯♦☝⮿📪 ⮿❍⬂⑩■🖬□⬊ ⬈⮿⮊♦☝⬄○■✍ ✂🕐❸⬀♐✿🕒	الكهف	.88
80	76	⮹🖮🡐☝⬂♐❒🕯⮹🙤 ♌⮿☽ ♦✌✍⬩🕭 ✍⮹♎⮹⑨⬃➔♦📪 ◎⬈⬄🙸☒★ ♊♦⬉ ⇳⑨⬩🕭 ☎ 🙸🙸♉⬀⌛⬄⬩🕐✿🕐➔✍ •☒⬩▫ ❼⮿□❄🡐⑨⅄♐ ♊⮿👌 ✿💣⬂⬄■🖬♦📪 ✂✡❻⬁⓿⬉⬉	الكهف	.89
51	35	⬀❷⮿▦⬂⬊✍✂ ☞♌✇♦❻ ♦✌✍⬩🕭 🕭☪🗏▫🖬⬉👌 ❼🙸🖫 ⬄🖬⮹♎♦❒ ❼🙸🖫 🖮⑨♦■☹🏵 🙸⮳⬀♦🖮📭♈♦③ ⬝⬥ ☎ ✓❽⮿⑨⬃➔♦📪 📭♊⮿♓👌 ✿💣☼❒🕮 ⮹🖮□☼⮿☽	ص	.90

		[illegible]		
52	36	[illegible]	ص	.91
127	26	[illegible]	ص	.92
53	4-1	[illegible]	الفلق	.93
53	69	[illegible]	طه	.94
57	69	[illegible]	طه	.95
57	116	[illegible]	الأعراف	.96

		☎✂▦❒⇱❷⍓⬧⍓♌ 📖❒⇱⇳✓⇱▫♋ ✂♐♏⧠♑⧠♐♏❑⧠⬂ ❒◆✂♐♏♌⬄✋⬥❸⬃♎⍓⌨🡐❑♎➔☠⬀ ❒◆♊⍓🔔✎⬈⬇❒ 📪♓❍⬅⬧⬄❷✍ ⇱⧫→♋⓿🏳🗄		
63	81	✎♐♏⬧🖫■☺⦿ 📖❒♍⬊◗⬧❑⬀✂☎ 🔔⬧♐♏✌⧫ ✍⇱❑♓⍓♓🗐 ✍⧫♐♏ ♉⬁⬄⦿⬊☝⬅🏳 🗄♓❍♒ ✂♐♏♍❍♌⬁⬧⬄❷⇱ ☎ ◗♓♌□ ✂♐♏✎⅄ ♎⍓⑩⇱⌛⬀➲♒✂⬆📖⇱⏀▦ ◗♓♌□ ✂♐♏✎⅄ ⬥• ③⇱⏀⬄🖬♓⌧🡐 ⬃⌧☟⬥✍• ✂♐♏♍⬊☺🡐▦⬊❍⬁⑨♒⇦✖⬧	يونس	.97
63	82	❒◆⑥⬈⬧♒📪❻ ✂♐♏✎✦ ✂♐♏♍⬊⬧⍓📪❑ 🗄♓🗏⬧🖬♓☺⍓⏀☝♒❍♒⏀ ❒◆♍⬧❑⬀ 🗎•❷⌘■❑ ✂♐♏♍⬊☹⇱⬈⇳❷⌘✍⇱❑♌⬧	يونس	.98
63	57	③⬧⏀✵🕯❒⑨♋ℰ❒♐♏ ✂♐♏♍☪❑♐♏❑⬇ 🔔⬧⑨⇳ ♉⍓♐♏✎⬈⬧✍⬂🗏⬈☠ ✍❑❑⬀⇱♒→⬧❒⊲ ✍♓♒♊ ❻▪📪■♓⌛→☠⬀ ❒◆⅄♒▦⌧♐♏✎⬈⌧ ♍ℯ♒☺⍓♐♏ ✖♓❼ ✂♐♏♍⏀❺⑨🡐❒❻♆ ❒◆♎➔⑨✡❽ ❒◆❻◆❑⬃☟◆❑⊲ ♍ℯ♒🖬▫☺🡐⬧⬃✍♒✡♒✓✖⬧	يونس	.99
94	99	❒◆♍⬧❑⬀ ⅄⌧♐♏✎⬈◆ ❻◆📪⑩⌨⍓ ⍓✞✍◆♊⌘ ✍◆♊ ✖♓❼ ✂♐♏✿☞❻⬀⮛⮸ 🗎→🖬♋♑🡐☠⬀ ♎⬧☟♒⑩→⏀♐♏ 🗐 📖❒▫⬧🕯❒☼💣✿ ✍🗏⬁❷⌘■🡐 ✂♐♏♍☪❑♐♏❑“ ❍⍓☹✹♓🗐 ③⬧🗏⬈❑☼🡐❑✂☎ ✍⇱⬧⬃✍♒☪♒✓▫♋	يونس	.100
64	44	❒◆♍⬧❑⬀ ♉⍓→⍓🖬▫✡❑⏀❍🡐 🔔→❷⬀⬈◆✂☼⏀♐♏ 📖❒③⬁♑⍓☺♒⓿✿♐♏ ♍⬧❑⬀⬥• ♍⅄◗⬧♐♏♍⬈❑✂☎ ▫→⏀♉⬁🖬■💣⇳	فصلات	.101

		[illegible]		
66	1، 2	[illegible]	الطلاق	.102
67	2	[illegible]	الطلاق	.103
72	26-29,	[illegible]	القيامة	.104

		[illegible]		
76	،14 ،15 16	[illegible]	الروم	.105
77	4-3	[illegible]	النجم	.106
78	7-6	[illegible]	الفاتحة	.107
80	85	[illegible]	الإسراء	.108

		·◆⍉☽ 🖙🏳▫🖬⚯➔⬂♑◉👓✁ ⌖☒⑩⍉🖬⬧🔔		
81	106	👓☪☼✁◆⬀⬁❷➔🔔◆❒ 🡐❍🕔□✡⬂🔔⧫❷⬧▫ ❼■✍⧫⬉ 🕐🡐■❒🕮⧫❷⬂☽⧫☝⚯♑◉ 🗐❼■✍⧫⬉ ⭍□👓□☪♑◉👓✁ 🡐❍🕔□✡⬂♑◉□❽⧫☼◆❒ 🖮☸⬁🗏⬉👌 ⌖☒③🙰❾🕉⬧✍	الإسراء	.109
81	4	❻✍⬀📬 ⬀📬⧫❷⬂▩⬉③ 👓❑&❸⚯▫ ✌🏳⑩⮈🗏⍓❍ ✍❷⬂👌❒🕮	الدخان	.110
87	10	👓⍓☺❋☼⍉☽ ⧫♌❑⬉☪⚯👌⬃⬧🡐☺⬂♑◉👓✁ ☎✁❑🡐⬧⍉🖬⇳🕒❒🕯⬧▫ ⮘❑◆❑⬃⌘⍉☽ 🗐 ⬁📪⬀🗏⬃③◆❑⍓⌘❒🕮 ⧫✗⬃✓⧫📪 ⅄✎👓✁ ☎✁❑🡒☽□✍👓✁◆❒ ⬃📪⬀🗏✦🖬⍓➔⬧♑◉ ⧫♌❑🡐🖗☒❑⬁❷➔✍	الحجرات	.111
116	10	👓⍓☺❋☼⍉☽ ⧫♌❑⬉☪⚯👌⬃⬧🡐☺⬂♑◉👓✁ ☎✁❑🡐⬧⍉🖬⇳🕒❒🕯⬧▫ ⮘❑◆❑⬃⌘⍉☽ 🗐 ⬁📪⬀🗏⬃③◆❑⍓⌘❒🕮 ⧫✗⬃✓⧫📪 ⅄✎👓✁ ☎✁❑🡒☽□✍👓✁◆❒ ⬃📪⬀🗏✦🖬⍓➔⬧♑◉ ⧫♌❑🡐🖗☒❑⬁❷➔✍	الحجرات	.112
151	9، 10	⮳♌👓⧫☝☒▩🙰✶✎👓⬧⮌ ♌⍉☽◆❒ ⧫✗✓⚯☪⚯👌⬃⬧🡐☺⬂♑◉👓✁ ⌘♊⚯👌 ☎✁❑➔🖬⧫☝⧫☝⬂🔔👓✁ ☎✁❑🡐⬧⍉🖬⇳🕒❒🕯⬧▫ 📬♌⍉🖂⬧▫ ☎ 👓⍓☺⬋&⬧☸⬃❹⧫📪 👓⍓☺🡐♑🗁⍓⑨⬃■⍉☽ ⇳💣⧫⬄⧫📪 🗏❽⧫❷⬃⌘⌖🏵👓✁ ❼■✍⧫⬉ 🙰🖙☹⅄♑◉👓✁ ☎✁❑➔🖬⚯☝🕔⬧☽⬧▫ 🗐🙰✸☹⍓❍ 🙰⮳⬁⬁🖮⬧✍ ✁❼■🖫⍉☽ ◆⬀☑❼⮈✂⬧✍ ♌⍉🖂⬧▫ 🗐 ★✎👓✁ 🞬❷⬂👌❒🕮 ☎✁❑🡐⬧⍉🖬⇳🕒❒🕯⬧▫ ⇳☠◆⬀✎👓⬧▫ 👓⍓☺⬋&⬧☸⬃❹⧫📪 🖙✌⇳⑨⍓➔⬂♑◉👓👓⍉📪 ☎ ☎✁☑❑⬀⮊⮈❍⬂🔔❒🕮◆❒	الحجرات	.113

		[illegible]		
94	36	[illegible]	النحل	.114
111	43	[illegible]	النحل	.115
103	78	...وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم في الدين من حَرَجٍ ملةَ أَبِيكُم إِبرَاهِيمَ هوَ سَمَاكُم المسلمينَ من قَبلُ...]	الحج	.116
111	11	[illegible]	المجادلة	.117
111	28	[illegible]	فاطر	.118

		[illegible]		
111	16	[illegible]	النمل	.119
114	23	[illegible]	الأحقاف	.120
115	69، 70	[illegible]	يس	.121
126	40	وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	النازعات	.122
127	40، 41	[illegible]	النازعات	.123
127	43	[illegible]	الفرقان	.124
127	50	[illegible]	القصص	.125

		⮴♊⭘☺🙰👌 ❻✍❁⮱❒🕮 🡸❍🗁◆❑⌂♎ ⌂🡽⧫⌨⅄✍👓✂ 🙢⮫🙰♓👌 ❽⌖⑨➔♎ 🙲❸⬀❷⧫⬄🙲📪 •⬥ ⅄✏👓✂ ·♍🙲✆ 🗐 ★✏👓✂ ⧫🏲⬀❑⬥✆⬂🕾👓✂ ❽🙰⑨⬀🙵◆⑨ ⧫🗴🗸🙰☺🙲🖫🕔⅄🡢🕾👓✂		
143	40	👓⧫☼⬁⓿⬥🏵❒🕮 ⑧☒🡽🗏⬥▭ ☠🡠♑⬃✡🙰☺⬥▭ ☎ 🕗🙰❍🙲⌛📪☼☒⓿🙲📪 👓◆☪▭🖫⌂🙦⬀❻❒🕮 ⇳♊☐👌 👓✡⌛🙰🕒🔔⧫■ 🙰❍⬂⓿■🖫⧫🡼 ⇳♊☐👌 🏳🡠♑⬃✡🙰👌◆❒ 🡸❍⬂✍☒⓿⬥🏵❒🕮 🏳🡠♑⬃✡🙰👌◆❒ ➔☐⌂⬥⬂⑩⭘🕚🕾👓✂ 🙰❍🙲📪 👓☐✡⬂⊞❁○⌂⌘ ⇦⮫☐👌 🏳🡠♑⬃✡🙰👌◆❒ 🙢🡠⬀❻☞🏵👓✂ 🗐 👓☐✡⬂🔔⧫❷⬂🡾❒🕮 ⇳♊☐👌 ✦✏👓✂ 🙢♍🔔•🗎 👓⧫👌◆❒ ⬄🏳🡠♑⌂☺🙲🖫⇳🡢◆⓿🙰🕾 ☎✂☑❑🡸☼🔔•🗎 ♊⮪🗏🕔⬥🕾◆❒ ⬄🏳🡠♑❁○🡢⊞☼❒🕮 🙢♍❑🡠☺🙲🖫⇳🡢⧫③	العنكبوت	.126
145	53	☎✂☑❑🡼➔⅄⮊⬥✆⧫☝⬥▭ ⬀☠🡾♒◆☪⬃❹⧫📪 🏳➔♎⧫❷⬂👌❒🕮 ◎✇⬃❽🙰❍ ❻✍🡽📬 ☎ ✂🕉❷🡸📪🡼🙤 ⬀☠🙱🙵⬀⑨⌂⑨⬥🕾 👓⌂☺🙲📪 ⧫♌❑🡼❍❖❷⬥▭	المؤمنون	.127

الملحق (ب)

فهرس الحديث

م	طرف الحديث	الصفحة
50	لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا،	124
51	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	124
52	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه	125
53	كان يتعوذ من عين الجان	125
54	إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه	130
55	أثقل الصلاة على المنافقين	130
56	أربع من كن فيه كان منافقا	130
57	يا عائشة، أشعرت أن ا أفتاني فيما	55
58	اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول ا	56
59	لم يتعوذ المتعوذون بمثلهما	63
60	كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى	64
61	لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك	69
62	مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر	67
63	تنكح المرأة لأربع: لمالها	70
64	إن هذا الصراط محتضر، تحضره	138
65	إن ا يرضى لكم ثلاثًا، ويكره	140
66	لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين	140
67	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا ا	140
68	إنه ستكون هَنات وهَنات	141
69	يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً	141
70	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث	142
71	تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس	142
72	قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها	144
73	يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان،	144
74	تداعى عليكم كما تداعى الأكلة	145